العميد الركن
سليمان محمود سليمان

روميل والفيلق الإفريقي

حرب الصحراء



روميل والفيلق الأفريقي

حرب الصحراء

العميد الركن سليمان محمود سليمان

روميل والفيلق الأفريقي

حرب الصحراء

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

روميل
والفيلق الأفريقي
حرب الصحراء

العميد الركن
سليمان محمود سليمان

ـ الطبعة الأولى: (1998)
ـ الطبعة الثانية: الصيف 1371 ورسول (2003)
ـ كميــة الطبــع: 3000 نسخة
ـ رقم الإيداع المحلي : 3280/ 1998 دار الكتب الوطنية بنغازي
ـ رقم الإيداع الــدولي: ردمــك 7 - 0168 - 0 - 9959 ISBN

الـدار الجماهيريـة للنشـر والتـوزيع والإعـلان
مصراته: هاتف: 614658 ـ 051 ـ 606086 ـ 021
ص.ب. 1459 ـ بريـد مصـور 619410 ـ 051
E-mail: daraljamahiriya@maktoob.com
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الإهداء

إلى روح أبي محمود سليمان بكار (1880 ـ 1971)، وجيله، الذي علمني إجلال البطولة والأبطال، عرفاناً لما عانيته من أجلنا، وما غرسته فينا من حب للوطن، والسخط على الظلم والظالمين.

أهدي هذا الكتاب



شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير، والعرفان بالجميل إلى كل الإخوة الذين شجعوني، ووقفوا معي عندما شرعت في تنفيذ فكرة هذا الكتاب، والذين كان لهم الأثر الطيب في إخراجه على الصورة المناسبة.

وأخص بالذكر السيد السفير «بتر كفيت **Peter Kiewitt**» ـ سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية بالجماهيرية ـ لمساعدته في الحصول على صور المشير «ارفين روميل»، والنقيب «ساندر نجاشيما **Sander Naga Shima**» ـ من قسم مركز البحوث العسكرية من جيش ألمانيا الاتحادية ـ لتوفير وثائق عن معركة عين الغزالة، وعن المقدم «باخ **Bach**»، كما أخص بالذكر أيضاً كل من الأخ الصديق سليمان هاشم إسليم المريمي ـ الموظف بجامعة عمر المختار بالبيضاء ـ والذي قام بتصويب الكتاب لغوياً، كما ساهم في تنظيم فقرات الكتاب، وقد استفدت كثيراً

من ملاحظاته . . . والأخ الدكتور عثمان العوشار ـ والإخوة العاملين في قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة قار يونس ـ على جهودهم المخلصة في تعريب وإعداد الخرائط الخاصة بالكتاب.

ولا يفوتني أن أشكر الأخ الدكتور فوزي محمد بن علي، والإخوة في شركة الطارق لخدمات الحاسب الآلي على تشجيعهم وقيامهم بطباعة مسودة الكتاب.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأخ الصديق العميد الركن أبو القاسم إبراهيم القانقا، على تشجيعه وملاحظاته القيمة.

وأيضاً لا أنسى أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى ابنتي الدكتورة أمال سليمان محمود التي كان لملاحظاتها وتشجيعها أبلغ الأثر في إنجاز هذا العمل، والتي قامت بإرسال بعض الكتب والمصادر ـ أثناء وجودها في جامعة «درهام Durham» ـ بالمملكة المتحدة للدراسة خلال السنوات 93 ـ 1997ف. وأشكر الأخ رمزي محمد الشريف لما بذله من جهد في طباعة مسودة الكتاب.

وأخيراً فإن واجب الحب والوفاء يحتم على أن أشكر وأقدر جهود زوجتي التي تحملتني في رحلة العمر، ولأبنائي جميعاً كل

الحب والوفاء، لتحملهم شطحات أفكاري فيما أعتبره زمن الردة والانحطاط القومي.

وإلى جميع الأصدقاء أقدم شكري وتقديري.

العميد الركن سليمان محمود سليمان

بنغازي في: 15. 6. 1997ف

تقديـم

في نهاية الحرب العالمية الثانية ـ ومنذ عام 1949ف ـ كانت مدينة طبرق مجرد أطلال باقية من أثر الحرب، كانت البيوت مدمرة وبقايا آليات الحرب منتشرة في كل مكان وسكان المدينة قد غادروها وعاشوا في السهول والوديان والصحارى المجاورة، وفي مناطق الجبل الأخضر.

لقد عشت طفولتي قبل العودة إلى طبرق ـ والتي كان يسيطر عليها الإنكليز وقوات الكومنويلث البريطاني ـ والتي كانت الألغام ما زالت تغطي معظم المناطق المحيطة بالمدينة وإلى مسافات بعيدة.

وقد كانت إقامة أسرتي في بيت عند الكيلو الثلاثين غرب طبرق، وهو ما يطلق عليه محلياً «حوش المرصص» هذا المبنى الذي كان قد شيده الإيطاليون ـ أثناء سيطرتهم واحتلالهم لأرض الوطن ـ وقد خصص هذا البيت لمقر نقطة إصلاح الطريق الساحلي، وفي المرتفعات الشمالية من هذا البيت كانت

توجد مقبرة لقتلى الحرب الألمان، ولقد شاهدتهم ذات يوم يحملون رفاة جنودهم في صناديق من خشب إلى حيث تم دفنهم من جديد، في مكان ـ عرفت فيما بعد ـ أنه مقبرة الألمان، والتي قد شيدت على هيئة قلعة من القلاع البروسية في القرون الوسطى، وهي الموجودة الآن جنوب شرق مدينة طبرق.

وأثناء طفولتي ـ لا زلت أذكر شيئين ـ لن أنساهما، إنهما بقايا أشلاء العزب الليبيين ـ ومعظمهم من أبناء عمومتي وأقاربي ـ وقد تطايرت بسبب الألغام التي زرعها المتحاربون في باطن أرضنا الطيبة، وأيضاً حديث الشيوخ من الآباء ـ ولعله كان في مقدمة أسباب كتابتي هذه الدراسة ـ هذا الحديث الذي يتطرق فيه الآباء ـ إلى الحرب وويلاتها، وعن المحاربين الألمان، وعن قائدهم روميل، لقد كان بنو قومي يكرهون الإيطاليين، الذين غزوا بلادنا عام (1911ف) وقاومهم الآباء مقاومة بطولية استمرت قرابة عشرين سنة، انتهت بأسر شيخ الشهداء عمر المختار وإعدامه، وتشريد السكان واعتقالهم ونفيهم إلى الجزر البعيدة، ولقد كان والدي وأقاربي ـ الذين كانوا على قيد الحياة ـ يتحدثون بمرارة عن معتقلات العقيلة والبريقة وغيرها من المعتقلات والسجون الجماعية.

كان الإيطاليون يعاملون السكان العرب الليبيين معاملة قاسية، خصوصاً أبناء البادية سكان النجوع. وقد كان الشيوخ الكبار في منطقة عكرمة يذهبون إلى روميل ـ القائد الألماني ـ ليشكوا له من قسوة جنود إيطاليا وأفعالهم المشينة. حيث كان روميل يأمر بعدم التعرض للسكان العزّل من السلاح.

هكذا كان يحدثنا الآباء عن الألمان، وعن معاملتهم للسكان في مناطق عمليات الحرب القريبة من طبرق.

وفي مرحلة لاحقة ـ وبعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام 1969ف، وبعد أن تم طرد بقايا الإيطاليين من طرابلس، وصارت بلادنا حرة، وأرضها ملك لأبنائها ـ تمت دعوة اللواء «ويستفال» ـ رئيس عمليات الفيلق الأفريقي ـ لإلقاء محاضرة في مبنى الكلية العسكرية بالقرب من بنغازي، حيث تحدث عن الحرب، وعن ذكرياته عن روميل، وكان ذلك عام 1972ف.

وفي عام 1975ف، أتيحت لي فرصة زيارة السيد «مانفرد روميل» في مدينة «شتوتجارت» بألمانيا، ولقد شدني الحديث مع ابن المشير روميل ـ ثعلب الصحراء.

وجاءت فكرة هذا الكتاب خصوصاً عند دراستي للتاريخ العسكري السوفياتي، ودراسة تاريخ الحرب العالمية الثانية،

والحرب في أفريقيا، وفي البحر الأبيض المتوسط، وبعد أن قمت بمراسلات مع المحاربين القدماء من الفيلق الأفريقي في مدينة «شتوتجارت» بألمانيا.

وقد اطلعت على الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وبعض المصادر الإنكليزية المعتمدة على المصادر الألمانية، ومؤلفات أخرى إنكليزية وأمريكية وأسترالية.

وبعد أن وجدت لدي معلومات وافية ومختلفة من المصادر والمراجع، وقرأت الكثير من المقالات عن المعارك التي دارت رحاها على أرضنا منذ أكثر من خمسين عاماً، وما زالت ذكراها عالقة، وآثارها المدمرة تذكرنا بها متمثلة في حقول الألغام المنتشرة في الصحارى والوديان.

ونطاق هذه الدراسة سيكون قاصراً على العمليات الحربية التي كانت الأرض العربية في كل من ليبيا، ومصر مسرحاً لها. فلم أتعرض للقتال في مسارح الحرب في ميادين أخرى.

لقد قسمت هذا الكتاب إلى أحد عشر فصلاً، تناولت في الفصل الأول: وصول اللواء «فون توما» إلى ليبيا مبعوثاً من القيادة العليا الألمانية في شهر أكتوبر عام 1940ف، للاطلاع

على الموقف، ولاتخاذ القرار حول إرسال قوة ألمانية لمساعدة الإيطاليين، ولطرد البريطانيين من مصر.

كما قد تناولت وصول مقدمة الفيلق الأفريقي إلى طرابلس في ليبيا يوم 6 فبراير 1941ف، ثم هجوم روميل الأول.

وفي الفصل الثاني: محاولة احتلال طبرق وحصارها، وفي الفصل الثالث: معارك الحدود. وفي الفصل الرابع: تعرضت لمعركة الفأس، وفي الفصل الخامس تناولت الدراسة أركانات روميل، وغارة روميل واندفاعه نحو الأسلاك الشائكة عند الحدود المصرية، وكذلك إغارة الفدائيين البريطانيين على المقر الذي كان يعتقد أنه مقر قيادة روميل الخلفي في مدينة البيضاء بهدف أسر روميل أو قتله.

أما في الفصل السادس فقد كان التركيز على معركة الصليبي، ومعركة سيدي رزق وانسحاب الفيلق الأفريقي، وفي الفصل السابع: اندفاع روميل الثاني واحتلال مواقع عين الغزالة.

وفي الفصل الثامن: تعرضت الدراسة لتناول أحداث معركة عين الغزالة، واحتلال طبرق. وفي الفصل التاسع: التقدم نحو العلمين. وفي الفصل العاشر: معركة علم حلفا ومعركة العلمين.

وفي الفصل الحادي عشر: ركزت الدراسة على انسحاب جيش البانزر من العلمين إلى طرابلس، ثم عبور الحدود التونسية، وذلك بإعطاء روميل أمراً بالانسحاب إلى حرس المؤخرة يوم 15 فبراير 1943ف.

لم تتطرق الدراسة إلى احتلال المحور رأس جسر في تونس، وإنزال الجيش الخامس بانزر، كما لم تتعرض الدراسة إلى المعارك التي قادها روميل في تونس، واستسلام قوات المحور في تونس يوم 13 مايو 1943ف، لأن لكل ذلك قصة أخرى.

إن هذه الدراسة أعتبرها جهداً متواضعاً أقدمه لقراء لغة الضاد. وإنني أؤكد بأنني لست من دعاة الحرب ولكنني أدعو لدراسة تاريخ الحروب ـ خاصة تلك التي دارت رحاها على أرضنا العربية، وتصارع فيها الأعداء من أجل السيطرة والنفوذ ـ ونحن لم نكن سبباً في إشعال نيرانها. وإنما أشعلتها دول تدّعي بأنها رسل حضارة وسلام وتمدن.

وقبل أن أختم هذا التقديم يطيب أن أذكر ما كتبه أحد القادة الألمان اللواء «فون ايزيبيك» في مقدمة كتابه ـ النسخة العربية ـ «سنوات المصير »: «إن الجندي الألماني الذي كان يحارب في أفريقيا ليفخر اليوم ـ بعد مرور عشر سنوات على الحملة

الأفريقية ـ بمساهمته في تلك المعارك. فقد عاش وحارب أكثر من سنتين في بلاد غريبة محاطاً بالعدو من كل جانب، إلا أنه قد تعرف في هذه الأشهر المتقلبة بين نصر مبين، وهزيمة نكراء على الصحراء التي أحبها والتي تركت في نفسه أطيب الذكريات... لقد كان هناك صديقان عرفناهما بصورة خاصة، وبقيت آثارهما في مخيلتنا: أحدهما الزهور التي كانت تنبثق في الربيع بعد هطول الأمطار، فتجعل من الصحراء الليبية جنة من الجنان، وثانيهما سكان وأسياد الصحراء العرب الذين عرفوا بحسن الوفادة وكرم الضيافة»[1].

وهكذا، إن المحاربين القدماء من الفيلق الأفريقي يفخرون بأنهم ساهموا في الحرب في أفريقيا ويذكرون الأرض والناس. فالتاريخ أيضاً يذكرهم ـ وسيظل ـ محاربين شجعاناً لم يغرّهم النصر، كما لم تفقدهم الهزيمة الشجاعة، فاستسلموا بكل شجاعة ورجولة.

وأخيراً، أضع هذه الدراسة بين يدي زملائي رفاق السلاح ـ والقراء عامة ـ وأقول لهم جميعاً، كما قال العماد الأصفهاني:

---

(1) اللواء: هـ. فون إيزبييك: سنوات المصير. وقائع الحرب الليبية ـ «1941 ـ 1943» تعريب م/أول رضا استنبولي، سلسلة عيون التاريخ العالمي، ط ع، 1955ف، ص5.

«. . . . إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يوم إلاّ قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

والله ولي التوفيق

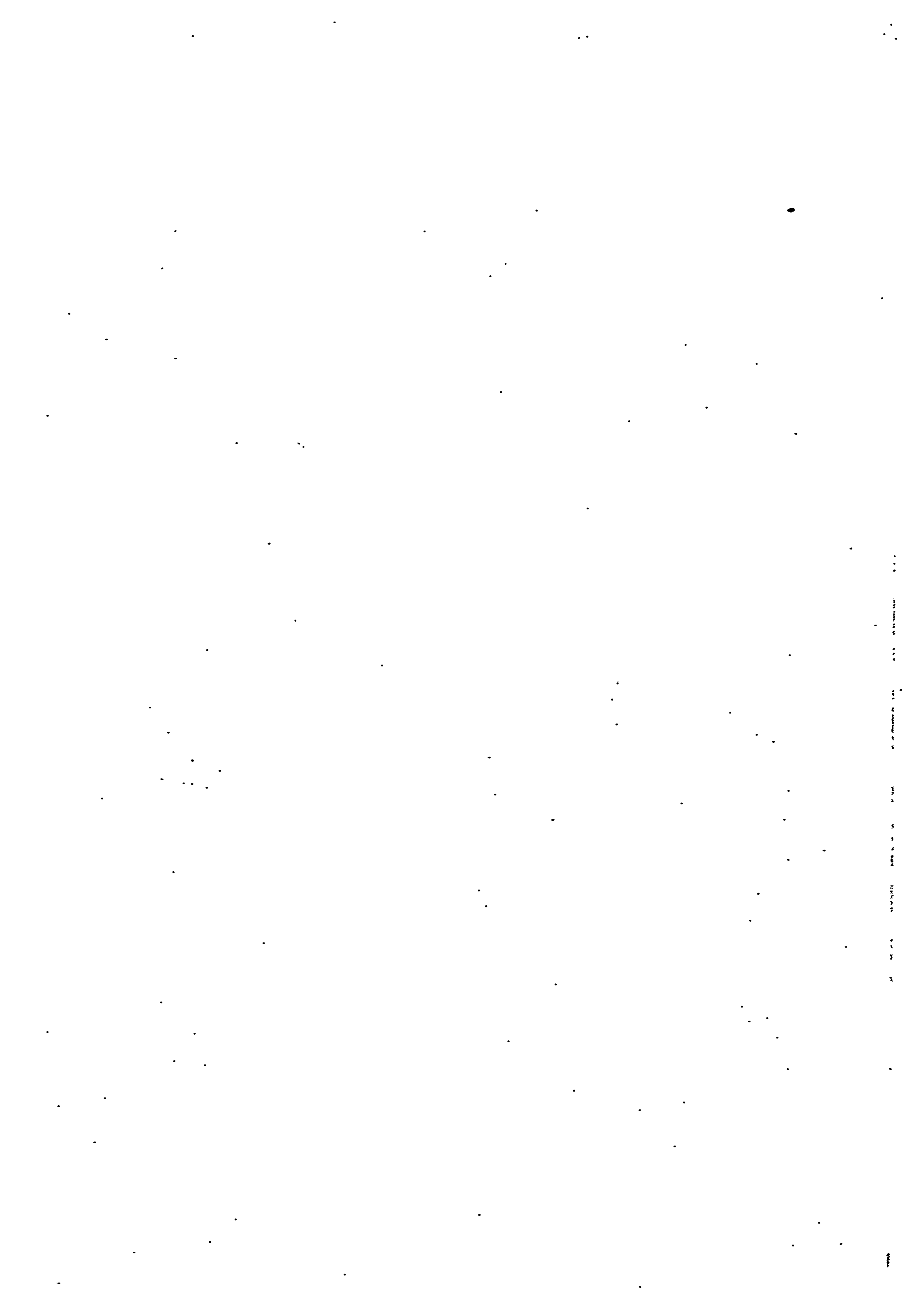
العميد الركن سليمان محمود سليمان

بنغازي في: 8.3.1993ف

الفصل الأول

الفيلق الألماني الأفريقي

- ميلاد الفيلق الأفريقي
- عمليــة زهـرة عبــاد الشمس
- تـكـويـن الفيلـق الأفـريقــي
- على أرض أفريقيا ـ ليبيا ـ
- التعرض ـ الهجوم ـ الألماني الأول
  - ـ العاصفة
  - ـ الانقضاض
  - ـ تقدم عبر الصحراء





صورة للجنرال روميل تم التقاطها 1942.6.6

المصدر Des Bundes Archives



الفيلق الألماني الأفريقي

ميلاد الفيلق الأفريقي

عندما اقترح الفريق «فون برواشش» رئيس أركان الجيش الألماني مساعدة الإيطاليين في شمال أفريقيا على زعيم الرايخ الثالث[1] «أدولف هتلر» الذي وافق على الفكرة.

وقد وقع الاختيار على اللواء «فون توما» خبير الدبابات الشهير ـ بعد الفريق «جودريان» ـ والذي قد شارك في الحرب الأهلية الأسبانية.

يقول النقيب «ب.ه. ليدل هارت»: «. . . كان «فون توما» ودوداً بالرغم من خشونته، ومن الواضح كل الوضوح أنه مفعم

---

(1) أ ـ الرايخ الأول: ألمانيا الامبراطورية الرومانية المقدسة حتى انحلالها عام 1806ف.

ب ـ الرايخ الثاني: الامبراطورية الألمانية 1871 ـ 1919ف.

جـ ـ الجمهورية الألمانية الاتحادية 1919 ـ 1933ف.

د ـ الرايخ الثالث: الدولة النازية 1933 ـ 1945ف.

بالحماسة منذ ولادته، يعيش في عالم الدبابات، يحب القتال من أجل القتال، وكان شخصاً خالياً من الأحقاد، يحترم كل خصم جدير بهذا الاسم، ولو أنه عاش في القرون الوسطى لكانت فرصته أن يعيش كفارس مقاتل يستفز أول قادم يصادفه ليبارزه في أحد مفترقات الطرق كي يستشعر لذة استلال سيفه، وكان اختراع الدبابات نعمة وهبة من الله لمثل هذا الرجل، تسمح له ببعث شخصية الفارس ذي الدرع الزردي»[1].

أرسل اللواء «توما» هذا إلى ليبيا في شهر أكتوبر من عام 1940ف، في مهمة للاطلاع على الموقف واتخاذ القرار حول ضرورة إرسال قوات ألمانية لمساعدة الإيطاليين في طرد البريطانيين من مصر.

وهناك قابل المشير «غراسياني» ودرس الموقف وقدم تقريراً كتب فيه: «. . . واستنتجت ما يلي: إذا قررنا إرسال قوات، فإنه علينا أن نرسل قوات مدرعة. . . وكنت ـ والحديث لفون توما ـ أرى أن أربع فرق مدرعة على الأقل ضرورية لتأمين النجاح. . . وكانت حساباتي تقول: إن هذا العدد هو الحد

(1) ب. هـ. ليدل هارت: القادة الألمان يتكلمون ـ ترجمة المقدم هيثم الأيوبي، وأكرم ديري دار العلم للملايين ـ بيروت، ص107.

الأقصى الذي يمكن تموينه وإمداده في الصحراء خلال التقدم إلى وادي النيل»[1].

وقد تطرق «فون توما» في تقريره للمشاكل السوقية التي قد تعوق نقل الإمداد عبر الصحراء، وعبر البحر الأبيض المتوسط الذي كان تحت سيطرة البحرية البريطانية، غير أن الإيطاليين في هذه المرحلة من الحرب لم يتحمسوا لوجود قوات ألمانية بينهم.

وبعد هزيمة الإيطاليين من قبل قوات اللواء «أوكنور» قائد قوات الصحراء الغربية والذي كان تحت قيادة الفريق «ويفل» القائد العام للشرق الأوسط.

وحيث تم تدمير الجيش العاشر الإيطالي، وأسر معظم تشكيلاته، وتقدم البريطانيون بسرعة في ليبيا بعد أن دمروا بقايا الجيش الإيطالي في منطقة «بيضا فم Beda Fum» جنوب مدينة بنغازي.

وتحت ظروف الهزيمة وافق الإيطاليون على المساعدة الألمانية.

وهكذا تمت موافقة «هتلر» على مساعدة حلفائه الإيطاليين

---

(1) نفس المصدر السابق، ص107.

خوفاً من سيطرة البريطانيين على جنوب البحر الأبيض المتوسط، ولدعم القوات الإيطالية الحليفة في ليبيا. فأصدر «أدولف هتلر» الأمر رقم «22» بتاريخ: 11/ 1/ 1941ف يأمر فيه هيئة الأركان الألمانية بإعداد قوة وإرسالها إلى ليبيا.

وبذلك يعتبر هذا الأمر والتوجيه بمثابة شهادة ميلاد الفيلق الأفريقي.

وبعد أسبوع من هذا اجتمع «هتلر» و«موسوليني» في «أوبر سلزبرج» حيث أبلغ هتلر في هذا الاجتماع الدكتاتور الإيطالي موسوليني بأنه لا يرى ضرورة لتورط القوات الألمانية في أفريقيا بوضعها في حالة الدفاع، وفي جمود بمدينة طرابلس ـ كما يرغب القادة العسكريون الإيطاليون ـ.

وهذا يدل على أن هتلر كان يملك روح المبادأة والهجوم.

ويرى بعض المؤرخين أن الجيش الألماني مدرب على حرب الصحراء، لكن الحقيقة أنهم مدربون تدريباً عالياً على الحرب في مسرح عمليات أوروبا، كما أنهم شباب وطنيون يحبون وطنهم ألمانيا.

وكما يذكر الملازم «هاينز فرنر شميدت»: «. . . لقد استدعيت إلى الجبهة الأرتيرية بسبب كوني ولدت في جنوب

أفريقيا التي غادرتها مع والدي وعمري أربع سنوات»[1].

وفي سبيل الإعداد لحرب الصحراء، فقد تلقى الجنود الذاهبون إلى أفريقيا محاضرات عن الطقس والمياه، وكيفية التعامل مع الطبيعة الصحراوية هناك.

وعلى الجانب الآخر من الجبهة، كان البريطانيون على العكس تماماً، لهم تجاربهم، فقواتهم متمركزة في مستعمراتهم في الهند بآسيا، وفي مصر والسودان، وفلسطين، والعراق.

ومثال ذلك قوة الصحراء بعيدة المدى والتي عملت بكفاءة وشجاعة خلف خطوط الفيلق الأفريقي منطلقة من الواحات المصرية، ومن قواعدها في عمق الصحراء، والتي أشرف عليها العميد «ياجنولد»، وقد بدأت برحلات استكشافية لبغض الأفراد لتغطي كل الصحراء الليبية والمصرية، حيث قام أحد المتحمسين لها وهو «فلاديمير بيناكوف» برحلات استكشافية قام بمعظمها لوحده، تعلم كيف يخترق الصحراء بعواصفها ورمالها واختلط بسكان الصحراء وتعرف على عاداتهم ولغتهم.

---

(1) Heinz Werner Schmidt, with Rommel in the Desert. The Noontide Press, war and Warriors Series, 1991 P.7.

ولم يكن للألمان نشاط في هذا المجال سوى مستكشف واحد لم يكن ألمانيّاً، بل كان من المجر، وهو المجري «لاوسلوس أدوارد الماس» الذي قام في الثلاثينات برحلات استكشافية في الصحراء الليبية[1].

عملية زهرة عباد الشمس

عندما صدر أمر «هتلر» رقم (22) أعطت رئاسة أركان الجيش الألماني الاسم الرمزي «عملية زهرة عباد الشمس» لإعداد تشكيلات عسكرية وإرسالها إلى ليبيا، وكان اسم التشكيل: الفرقة الخامسة الخفيفة التي تم إرسال العناصر الأولى منها إلى نابولي بتاريخ: 31/ 1/ 1941ف ومنها توجهت إلى شمال أفريقيا ـ مدينة طرابلس ـ ومن هناك إلى خطوط القتال.

استدعي القائد ـ الذي وقع عليه اختيار هتلر ـ وهو اللواء «أرفين روميل» من إجازته بتاريخ: 6/ 2/ 1941ف، وصدرت إليه أوامر من «هتلر» شخصياً بالتوجه إلى ليبيا، وعيِّن قائداً للقوات الألمانية التي ستصل قريباً إلى ليبيا.

---

(1) Ronald Lewin, The Life and the Death of the Afrika Korps. Corgi Books, a Divison of Trans World Publishers. LTD. 1979, P.11.

صدرت أوامر القيادة العليا الألمانية بتاريخ: 10/ 2/ 1941ف، والتي نصت على أن التشكيلات الألمانية ـ إلا في بعض الظروف غير العادية ـ تحت سيطرة وقيادة القائد الألماني ولن توزع قواتها على مختلف قيادات الجبهة، وفي حالة استلام قائد الفيلق الألماني الأفريقي أية أوامر تتعارض مع أهداف الفيلق فبإمكان قائده الاتصال مباشرة بالقيادة العليا للجيش في ألمانيا، ويمكن للفيلق الأفريقي أن يخضع لأوامر القائد العام الإيطالي في حالات الضرورة السوقية «الاستراتيجية».

وقد أطلق على هذه القوة رسمياً اسم **«الفيلق الألماني الأفريقي»** بتاريخ: 19/ 2/ 1941ف، وسيدخل التاريخ بقادته وجنوده، كقوة متجانسة، ومقاتلة بشجاعة متكيفاً مع القتال في الصحراء برمالها، وحرارتها، وعواصفها، بعيداً عن قواعده في أرض الوطن ألمانيا.

اتخذ الفيلق الأفريقي الألماني شعار الواحات «شجرة النخيل» شعاراً له، وسيرتبط اسم الفيلق باسم قائده «أرفين روميل».

وبما أن أمر «هتلر» رقم «22» يعتبر شهادة ميلاد الفيلق

الأفريقي، فإن الأوامر الصادرة من القيادة العليا الألمانية يمكن اعتبارها دستوراً للفيلق.

وبعد استلام روميل لأوامر القيادة العليا الألمانية طار إلى روما بتاريخ: 11/2/1941ف، لمقابلة رئيس أركان القوات المدرعة الإيطالية اللواء «جوزوني Guzzoni» والقيادة العليا الإيطالية. ثم بعد ذلك طار إلى صقلية لمقابلة قائد القوات الجوية الألمانية اللواء «جيسلر Geissler» المسؤول عن العمليات الجوية في وسط البحر الأبيض المتوسط.

ناقش روميل اللواء «جيسلر» حول العمليات الجوية في شمال أفريقيا[1]، قبل استلامه لقيادة أية قوات عملياً، وبدأ في إصدار الأوامر، أو على الأقل تخطيط العمليات الجوية مع اللواء «جيسلر».

ولقد تلقى روميل أخباراً سيئة يوم: 11/2/1941ف، من برقة. حيث أتم اللواء «أوكنور» احتلال برقة، وصار في إمكانه التقدم إلى طرابلس رأساً، ولو سمح له بذلك لانتهت حملة شمال أفريقيا إلى الأبد، وكما أكد ذلك مراراً فيما بعد اللواء «أوكنور» إلى آخر يوم في حياته.

---

(1) David Fraser **Knight Cross,** a Life of Field Marshal erwin Rommel, Harper collins publishers, first published, 1993, p.253.

وعندما ألقى روميل نظرةً على خريطة ليبيا وهو في صقلية تبين له أن البريطانيين قد احتلوا ميناء بنغازي ووصلوا إلى خليج سرت، ولا يوجد ما يمنع البريطانيين من التقدم إلى طرابلس.

وقد سأل روميل اللواء «جيسلر»: هل يمكن للسلاح الجوي أن يقصف مدينة بنغازي ليلاً؟، وهل هناك إمكانية لقصف الأرتال البريطانية التي تتحرك جنوباً وغرباً بين بنغازي وطرابلس صباحاً؟.

وقد أوضح اللواء «جيسلر» أنّ الإيطاليين طلبوا منه عدم قصف مدينة بنغازي للمحافظة على أملاك الضباط والمسؤولين الإيطاليين في المدينة[1].

وقد قام روميل بالاتصال بمساعد «هتلر» العقيد «شمودت» لإبلاغ «هتلر» بذلك، حيث أمر «هتلر» ـ من خلال مساعده ـ اللواء «جيسلر» بالقصف.

وفي صباح اليوم التالي: 12/2/1941ف، وصل روميل إلى مطار «قلعة بنيتو»[2] ـ مطار طرابلس الدولي حالياً ـ حيث علم

(1) Ibid. p.218.

(2) منذ قيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام 1969ف، عربت جميع الأسماء الأجنبية، كما طرد آلاف الإيطاليين من بقايا العهد الإيطالي الفاشستي.

عند وصوله إلى طرابلس أن طبرق وبنغازي وكل برقة تحت أيدي البريطانيين، كما علم أن البريطانيين يمكن أن يتقدموا ـ في أي وقت ـ نحو حدود طرابلس، فتم تسريب معلومات مضللة للبريطانيين بوجود فيلقين ألمانيين في طرابلس.

ولم يعلم روميل ولا حلفاؤه الإيطاليون أن اللواء «أوكنور» قد استبدل باللواء «ويلسون» ثم باللواء «نيم». حيث قد تم تعيين اللواء «أوكنور» قائداً للقوات في مصر، كما لم يعلم روميل أيضاً أن الفرقة المدرعة البريطانية الثانية، والقادمة حديثاً من بريطانيا والجديدة على حرب الصحراء هي التي استبدلت الفرقة السابعة المدرعة.

لقد أرسل البريطانيون إلى اليونان لواءين مدرعين، واحتفظوا بلواء واحد، كما تم استبدال لواءين من الفرقة التاسعة الأسترالية بتشكيلات جديدة، كما أن الأوامر قد صدرت للقوات البريطانية أن الهجوم غير متوقع، وإن هوجمت يمكن لها الانسحاب، كما صدرت أوامر بعدم التقدم إلى أبعد مما وصلت إليه غرباً.

وبعد وصول روميل وضعت بعض التشكيلات الإيطالية الآلية تحت قيادته، وقد قرر روميل بعد وصول القوات الألمانية

التقدم بالقوات الألمانية الإيطالية إلى حدود برقة، والاندفاع شرقاً في عرض شجاع.

إن قوات روميل الألمانية تتكون من فرقتين ـ إحداهما وصلت ولم تكتمل ـ وهي الفرقة الخامسة الخفيفة. والثانية الفرقة الخامسة عشرة بانزر، والتي لم تصل بعد. وكان مقرراً وصولها في شهر مايو عام 1941ف.

الفرقة الخامسة الخفيفة وصلت طلائعها إلى مدينة طرابلس بتاريخ: 14/ 2/ 1941ف، وكانت أولى الوحدات الألمانية التي وطئت أرض طرابلس بأفريقيا هي الكتيبة الثالثة استطلاع وكتيبة مدفعية مضادة للدروع والتي نزلت بميناء طرابلس.

ووضعت كل من الفرق الإيطالية: تريسيا، وبافيا ـ الموجودتين في محيط طرابلس ـ وأيضاً فرقة آريتي المدرعة، وكان مجموع دباباتها ستين دبابة خفيفة، وكان على روميل أن يبقى تحت قيادة القائد العام الإيطالي في ليبيا الفريق «غريبالدي» الذي حل محل المشير «غراسياني».

لقد قرر روميل أنه ليس في حاجة لقوات في محيط مدينة طرابلس بل في خليج سرت.

وعند وصول روميل إلى طرابلس في تمام الساعة 13.00 من يوم: 12/2/1941ف، بدأ مناقشة الفريق الإيطالي «غريبالدي»، ولقد لاحظ روميل اختلافاً بينه وبين القائد الإيطالي الذي عبر عن فكرته: أحسن استراتيجة للدفاع قرب طرابلس نفسها.

طار روميل في طائرة صغيرة من نوع «شتورش» شرقاً لاستطلاع الأرض. حيث استنتج بناء قوة في خليج سرت، وعند رجوعه مساء لمقابلة الفريق «غريبالدي»، قرر العمل بفكرته، واستلام القيادة شخصياً في الجبهة، وكما سيفعل دائماً طوال الحملة الأفريقية، وحتى الأسبوعين الأخيرين قبل رحيله من تونس.

وهكذا بدأ تاريخ ثعلب الصحراء كقائد للفيلق الأفريقي الألماني، حيث رقي فيما بعد إلى رتبة فريق بانزر، ثم قائداً لجيش البانزر، ثم رقي إلى رتبة مشير، وفي تونس أصبح قائداً عاماً لمجموعة جيش أفريقيا.

وكان القائد الإيطالي «غريبالدي» مسؤولاً تجاه الحكومة الإيطالية والدوتشي من خلال القيادة العليا الإيطالية في روما.

لقد كانت التشكيلات التي وصلت إلى أفريقيا ـ وبالذات إلى مدينة طرابلس ـ يوم: 14/ 2/ 1941ف، هي طلائع الفرقة الخامسة الخفيفة، والتي ستعرف ـ فيما بعد ـ باسم الفرقة الحادية والعشرين بانزر.

هذه الفرقة الخامسة الخفيفة شكلت من عناصر الفرقة الثالثة بانزر، ومن كتائب دبابات الفرقة، وكانت كتيبة استطلاع الفرقة الكتيبة الثالثة، وكتيبة مدفعية مضادة للدروع، وكانت كتيبة الاستطلاع الثالثة بقيادة العقيد «فون فيخمار» أول القادمين.

وكما يذكر «هاينز فرنر شميدت»[1] بدأت هذه القوة الاستعراض في الميدان الرئيسي بمدينة طرابلس أمام القلعة التاريخية «السرايا الحمراء» مع تغيير أرقام وعلامات الدبابات لإظهار القوة وكأنها أكثر من عددها الحقيقي.

وقد قام روميل بتحية القوات المستعرضة، وألقى أول خطاب له في ليبيا، التزم فيه مع حلفائه بإيقاف التقدم البريطاني، وبعد إلقاء الخطاب أمرت الكتيبة الخامسة بانزر

---

(1) Heinz Werner Schmidt, Aide-de Camp, **with Rommel in the Desert.** The Noontide Press, war and Warriors Series, P.12.



الوحدات الأولية الألمانية الأفريقية في طرابلس شهر فبراير 1941
القائد روميل (الثاني من اليمين) يحيّي الضابط الإيطالي الفريق
غريبالدي القائد الأعلى للجيش الإيطالي والحاكم العام لليبيا
المصدر Bundes Archives

بالتقدم نحو الصحراء عبر الطريق الشرقي من طرابلس إلى سرت ليصلوا بعد 26 ساعة إلى الجبهة.

الكتيبة الثالثة استطلاع مع الكتيبة الثالثة والثلاثين استطلاع ستتعمدان بالدم وبشجاعة رجالهما، تندفعان في مقدمة القوات، والتي تمثل رأس الحربة في التقدم والهجوم، وحرس مؤخرة الانسحاب.

بوصول هؤلاء الرجال إلى أفريقيا استبدلت ملابسهم الثقيلة بملابس خفيفة تناسب الطقس في أفريقيا وسيتعلمون بسرعة وكفاءة التدريب الأوّلي للجنود الألمان والتكيف الكامل بعيداً عن وطنهم.

وبعد استقرار روميل في فندق الودان بمدينة طرابلس مع أركاناته المحدودين، أمرهم بالخروج من المدينة للتكيف مع الجو العام للصحراء وميادين القتال.

وقد بدأ روميل مشغولاً بتنظيم أركاناته وقيادته. حيث كان يطير يومياً بين قواته في الجبهة من سرت إلى طرابلس للإشراف على العمل، وتفريغ حمولة السفن بواسطة الجنود والعمال، وكان العمل متواصلاً ليلاً لتجهيز المخازن، وقد تحركت الأرتال شرقاً عبر الصحراء وعلى الطريق الساحلي إلى الجبهة.

وقد أشرف روميل في معامل الإصلاح على صنع دبابات هيكلية من الخشب ليظهر للعدو قوة أكبر من حقيقتها، كما نجح روميل في إقناع الفريق «غريبالدي» بتحريك التشكيلات الإيطالية من محيط مدينة طرابلس إلى الشرق وتحت قيادته شخصياً.

بدأ تحرك الفرق الإيطالية إلى مواقع غرب «نيوفيرات

الحسون» يوم 14/ 2/ 1941ف. وهو يوم وصول كتيبة الاستطلاع الثالثة.

مرت الأيام والبريطانيون لا يهاجمون، وقد كتب روميل إلى العقيد «شمودت» ـ في مقر قيادة «هتلر» ـ: «.. كل شيء جيد يوماً بعد يوم»، وبدأ روميل ينظم أركاناته وكانوا محدودي العدد: رئيس العمليات العقيد «فون ديم بورن» وبضعة من ضباط الكتيبة الخامسة بانزر، الذين حاضرهم روميل في إحدى قاعات فندق الودان بطرابلس: «أيها السادة إنني سعيد أن أعلم بعد هذه الأيام الصّعبة أن رجال الكتيبة الخامسة بانزر موجودون الآن في طرابلس.. نحن هنا في طرابلس لاستكمال قوتنا»[1].

وأخبرهم روميل أيضاً أن وحدات الاستطلاع ـ عربات مدرعة تحت قيادة المقدم «فون فيخمار» ـ وصلت إلى المواقع الإيطالية المتقدمة في خليج سرت بالعقيلة.

إن الفيلق الأفريقي ـ وكما ذكرت ـ صدرت التعليمات بتاريخ: 19/ 2/ 1941ف، بتسميته بهذا الاسم ـ سيعيش المجد العسكري والانتصارات، كما سيتجرع الهزيمة بشجاعة الرجال،

(1) Ibid. p.7, 10.

وسيذكر التاريخ، وحتى الأعداء أنّ رجال الفيلق الأفريقي، وجيش البانزر مقاتلون شرفاء.

إن أول تماس بين الفيلق الألماني الأفريقي والقوات البريطانية سجله أركانات روميل في الساعة 15.00 من يوم: 20/ 2/ 1941ف على الطريق الساحلي قرب قلعة العقيلة، وكما يسجل «ولف هيكمان»: «.. إن الملازم «بيل وليامز» ـ E.T. Bill Williams ـ والذي سيصبح ـ فيما بعد ـ رئيس الاستخبارات للواء «مونتغمري» من كتيبة حرس «الدراجون الملكية»، وهي وحدة الملازم بيل وليامز قد تبادلت إطلاق النيران مع الفيلق الألماني الأفريقي، حيث عبرت ثلاث عربات استطلاع بريطانية من خلال ثلاث عربات عملاقة بثمان عجلات ألمانية، وبعض الدراجات النارية، وعربة مدرعة، وأطلق كلا الجانبين النار عشوائياً، ولم تحدث خسائر كبيرة»[1].

حاول الملازم وليامز الالتفاف على جناح العدو ومهاجمتهم من خلال المرتفعات، ومن جنوب الطريق الساحلي، وأيضاً المهاجمة من الخلف، ولسوء الحظ فقد غرست العربات في

---

(1) Wolf Heckmann, **Rommel's War in Africa** Translated from german by stephen seago, doubleday and company, INC Garden City, New York, 1981, p.6.

الرمال، وانسحبوا بعد أن خيم الظلام على الموقع.

والاشتباك الثاني بين البريطانيين ومقدمة الفيلق الأفريقي حدث يوم: 24/ 2/ 1941ف، وفي هذا الاشتباك تم أسر عربة استطلاع بريطانية من حرس الدراجون الملكي، حيث تم أسر طاقمها المكوّن من ضابط وجنديين، ونقلوا إلى ركن استخبارات الفيلق لاستجوابهم.

وكان هذا الاشتباك أيضاً قرب قلعة العقيلة، وكان اسم الضابط الأسير: «دولي واين» وهو برتبة ملازم، والسائق الجندي «وايت» وتم بذلك احتلال قلعة العقيلة.

بتكامل وصول وحدات الفرقة الخامسة الخفيفة عين روميل العميد «أشترايخ» قائداً للفرقة، وبعد وصولها يوم 11/ 3/ 1941ف، إلى طرابلس بقوة مائة وعشرين دبابة نصفها دبابات خفيفة، والنصف الآخر بانزر العلامة 3،4.

وقد استقرت في الجبهة بعد مسيرة إلى الشرق، وبعد ذلك بيومين حرك روميل مركز قيادته إلى الأمام مدينة سرت، ووصلت روميل تقارير بوجود قوات لفرنسا الحرة بعيداً عن الجبهة تتعرض للحاميات الإيطالية في الصحراء الجنوبية، وهي تنطلق شمالاً من تشاد.

أرسل روميل قوات محدودة تحت قيادة المقدم «فون شفيون» للمراقبة والإنذار، كما أرسل قوة تحت قيادة الملازم «فرنر شميدت» للسيطرة على واحة مرادة، ولمراقبة الجناح الأيمن للفيلق، كما كانت هناك قوات إيطالية في واحة الكفرة.

وقد استدعيت قوات «فون شفيرن» بتاريخ: 3/ 4/ 1941ف لتلتحق بروميل، كما وصلت تقارير الاستخبارات من القيادة العليا في برلين تؤكد وجود الفرقة المدرعة الثانية البريطانية في برقة.

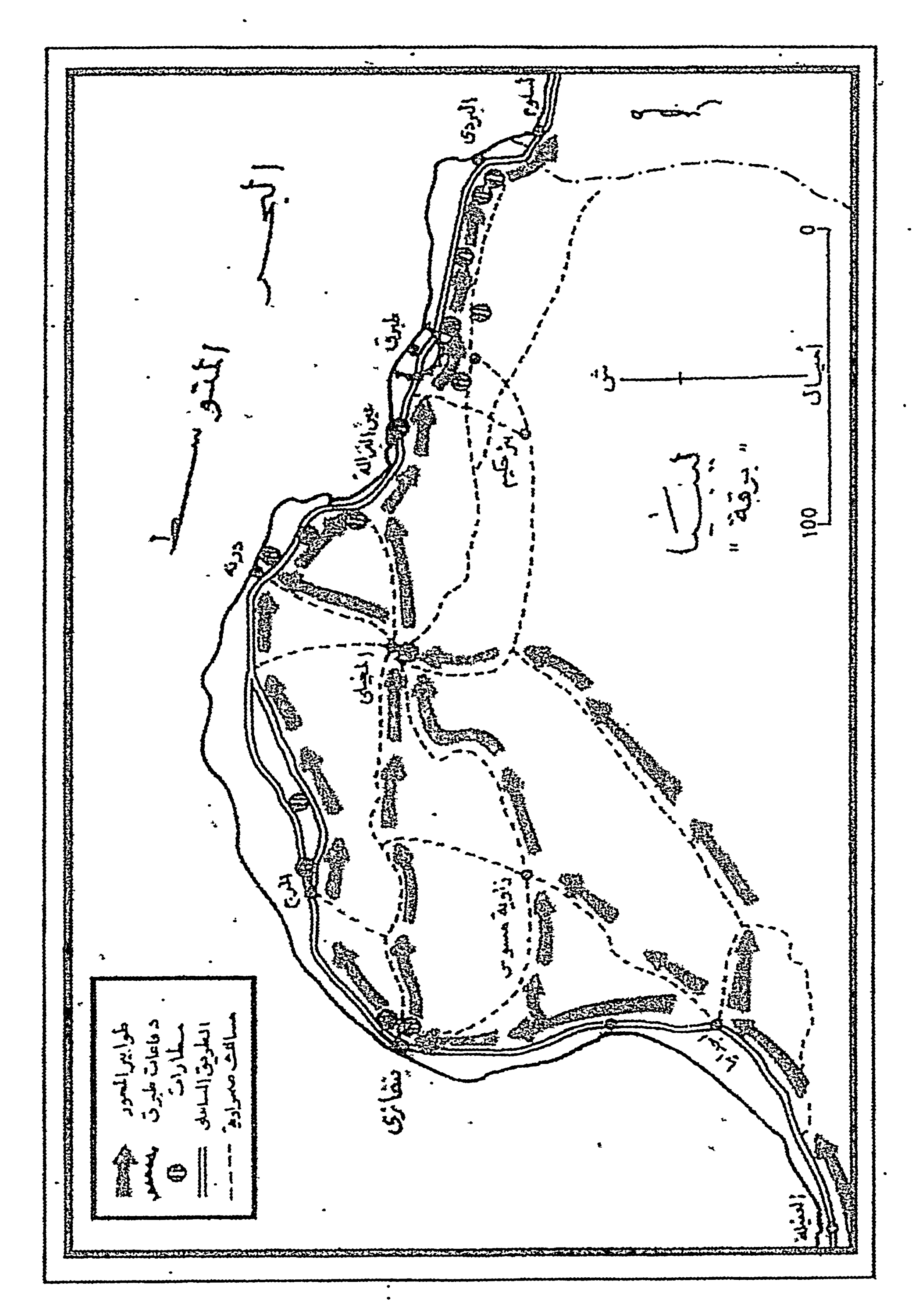
التعرض ـ الهجوم ـ الألماني الأول

«لا يوجد الآن خطر حقيقي، فلقد بدأت قواتنا تعتقد أن صاحبنا «روميل» قد أصبح أحد السحرة أو من الأشخاص الذين يتمتعون بقوة غير عادية، فبدأت تتحدث عنه القوات أكثر مما ينبغي. . وأهم شيء الآن يجب أن نلتزم به هو ألا نتحدث عن روميل عندما نعني العدو في ليبيا، بل يمكننا أن نشير إلى الألمان، أو قوى المحور، أو العدو، وأن لا نستمر في العزف على وتر واحد وهو روميل»[1].

وهكذا تحدث الفريق «أوكنلك» قائد عام الشرق الأوسط

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1، دار العلم للملايين ـ بيروت. ص8.



هجوم روميل الأول

والقوات البريطانية في مصر، في رسالة له إلى جميع القادة ورؤساء الأركان.

العاصفة:

كانت إحدى دوريات الاستطلاع البريطانية تستطلع وتراقب للتأكد من استعداد الإيطاليين للعودة للهجوم(1).

وفي منخفض بين الكثبان الرملية كان رجال الدورية يلتحفون معاطفهم استعداداً للنوم بقيادة الملازم «فريد ميللر» والملازم «جيمس كلارك» وعامل اللاسلكي العريف «فاركهار» والسائق «كلارك» وقبل النوم أبرق آمر الدورية: كل شيء هادىء في العقيلة.

واستناداً إلى هذه البرقية المطمئنة، وإلى رسائل سرية من بريطانيا، اقتنع القائدان البريطانيان أن الهجوم الألماني لن يحدث قبل شهر مايو 1941ف.

وفي الجانب الآخر عندما زار روميل مقر قيادة الفوهرر، حذره الأخير من القيام بعمليات على نطاق واسع قبل الخريف القادم.

وكما قال الفريق «هالدر» رئيس الأركان العامة الألمانية

---

(1) نفس المرجع السابق.

«. . . إن عملية الفيلق الأفريقي الألماني ليست إلا عملية سياسية للاحتفاظ بالإيطاليين في مسرح الحرب»[1].

وأخبر روميل أن الفرقة الخامسة عشرة بانزر ستصل في أواخر شهر مايو، وبعد وصولها عليه أن يشن هجوماً في منطقة إجدابيا، وبنغازي أيضاً فيما بعد.

وعند عودة روميل، وبناءً على الاستطلاع اكتشف أن القوات البريطانية المواجهة له عند العقيلة ضعيفة، كما أنّ خطوط امدادات البريطانيين طويلة من القاهرة إلى طبرق وبنغازي، وأخيراً إلى العقيلة، كما لاحظ أن البريطانيين قد بدأوا في تقوية خطوطهم، وخصوصاً عند مرسى البريقة.

والمعروف من سجل روميل أنه عسكري ممتاز، وأن عليه إطاعة الأوامر، ولكنه أيضاً كان من القادة الذين لا يتركون فرصة ـ قد تلوح لهم ـ لتحقيق النصر، ولذلك اتخذ روميل قراره: ألا ينتظر وصول الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وأن يستولي على مرسى البريقة، وربما إجدابيا أيضاً.

وفي تلك الليلة ـ 31 من شهر مارس 1941ف ـ سمع الملازم «فريد ميللر» والملازم «كلارك» صرير حركة الدبابات

---

(1) Ronald Lewin, Ibid. p.15.

في الظلام، وعندما استيقظ رجال الدورية شاهدوا في الظلام دبابات ألمانية، وانتشر الخبر بين رجال الاستطلاع، إنها الحرب.

وعندما أشارت عقارب الساعة إلى الساعة «09.44» ـ من صباح يوم 31/ 3/ 1941ف ـ قامت كتيبة الاستطلاع الثالثة بقيادة العقيد «فريهر فون فيخمار» بمهاجمة وحدات الاستطلاع البريطانية في مرسى البريقة، وبعد ست دقائق كان هدير الدبابات يعلن زحف روميل الخاطف في اتجاه طبرق.

وقد ابتدأ الهجوم باندفاع الكتيبة الخامسة باتزر بقيادة العقيد «أولبريخ» بمهاجمة المواقع الرئيسية في البريقة، وبدأ البريطانيون الانسحاب.

وفي مساء ذلك اليوم، كانت المدفعية تقصف أهدافها، وفي الساعة «17.30» هاجمت طائرتان من طراز شتوكا الخطوط البريطانية، وفي درجة حرارة تزيد على مائة درجة «فهرنهايت» وزحف المشاة عبر كثبان الرمال.

وسقطت البريقة التي تعتبر بوابة برقة، وبسقوطها حققت القيادة الإيطالية العليا هدفها الذي حددته، غير أن روميل أصدر أوامره بمواصلة التقدم واحتلال إجدابيا، وكان التقدم سريعاً

كالعاصفة، واكتسحت إجدابيا يوم 2/ 4/ 1941ف، وبسقوطها انسحب البريطانيون.

الانقضاض:

وبدأت التقارير السارة ترد إلى مقر قيادة روميل عن التقدم السريع، غير أن برقية أرسلت من الوحدات الأمامية مشفرة: «لم يعد هناك عصير » وكان هذا يعني نقص الوقود.

ناقش روميل مسؤول الإمداد الذي طلب مهلة أربعة أيام لجلب الوقود، غير أن روميل أمر كل العربات الخفيفة في الفرقة بتفريغ حمولتها، وشكل طابوراً أرسله إلى المؤخرة غرباً وأمرهم بإحضار الوقود والذخيرة في مدة أربع وعشرين ساعة.

وفي الجانب الآخر تضاربت التقارير، فالفريق «ويفل» في مقر قيادته بالقاهرة، قرر الطيران إلى الجبهة، وهبط في المزج، وبرفقته اللواء «أوكنور» الخبير في حرب الصحراء، والذي سبق له أن هزم الإيطاليين، وكان برفقتهم العميد «كاوب» قائد لواء الهوسار لزيارة اللواء «نيم» والاستطلاع على الموقف عن كثب.

وأصدر الفريق «ويفل» أوامره بعدم التمسك ببنغازي ومهاجمة روميل على جناحه الأيمن، وذلك باجتلال مرتفعات الرجمة لاعتقاده أنّ روميل ليس خبيراً في حرب الصحراء، وأن

محور هجومه عبر الطريق الساحلي، وترك «ويفل» اللواء «أوكنور» ليكون مستشاراً وليساعد اللواء «نيم» وطار عائداً إلى مقر قيادته في القاهرة.

ولكن روميل ـ والذي سيطلق عليه أعداؤه اسم «ثعلب الصحراء» ـ والحديث فعلاً في حرب الصحراء، فاجأ أعداءه بتقدمه عبر الصحراء، وكان هدفه المخيلي قلب صحراء برقة، والمركز القديم لطرق القوافل، وحيث كدس البريطانيون إمداداتهم من مخازن للوقود تحت الأرض، وقد هيأها البريطانيون كقاعدة لتكديس المؤن والذخائر.

وكان هدف روميل التالي ـ بعد إجدابيا ـ هي منطقة مسنوس الواقعة جنوب شرقي بنغازي، والقاعدة المتقدمة للبريطانيين والمحصنة كقلعة في الصحراء والتي كدس فيها البريطانيون أكبر مستودعات للوقود والذخيرة.

تقدم عبر الصحراء:

بسقوط إجدابيا التي تبعد سبعين كيلومتراً عن مرسى البريقة، قام روميل بتقسيم قواته ـ للانطلاق إلى أهدافه ـ إلى المجموعات التالية:

1 ـ مجموعة الجناح الأيسر: كتيبة الاستطلاع الثالثة بقيادة

العقيد «فريهر فون فيخمار» وكان هدفها مدينة بنغازي وتتقدم عبر الطريق الساحلي.

2 ـ مجموعة الجناح الأيمن: وتتكون من قسم من الفرقة الخامسة الخفيفة، وكتيبة استطلاع من فرقة آريتي المدرعة الإيطالية قائد هذه الفرقة اللواء «بالداساري»، وقائد كتيبة الاستطلاع العقيد «فون جراف شفيرن»، وكان هدفها الاندفاع عبر الصحراء إلى «بئر بن غنية» وبئر «تنجدر» ثم الاندفاع للاتصال بالطريق الساحلي عند درنة لقطع خط الرجعة على قوات العدو المنسحبة والهاربة من بنغازي من خلال درنة إلى طبرق.

3 ـ مجموعة الوسط: وهي قوات مدرعة بين الجناحين لحفظ التوازن، وتتكون من الفرقة الخامسة الخفيفة، وكتيبة البانزر الخامسة، وكانت بقيادة العقيد «أولبريخ» وهدفها عبور برقة عبر مسوس التي تبعد خمسين ميلاً شمال غرب بئر بن غنية، ثم الاتجاه رأساً إلى المخيلي.

وكلفت قوات إيطالية بالتحرك يسار مجموعة طوابير العقيد «فون فيخمار» وتتكون من فرقة بريسيا الإيطالية، ومع العقيد «أولبريخ» القسم الرئيسي من فرقة آريتي المدرعة.

وتقدمت كتيبة الاستطلاع في الجناح الأيسر متجهة نحو بنغازي، وعلى اتصال بالطابورين الأوسط والأيمن المتجهة نحو المخيلي.

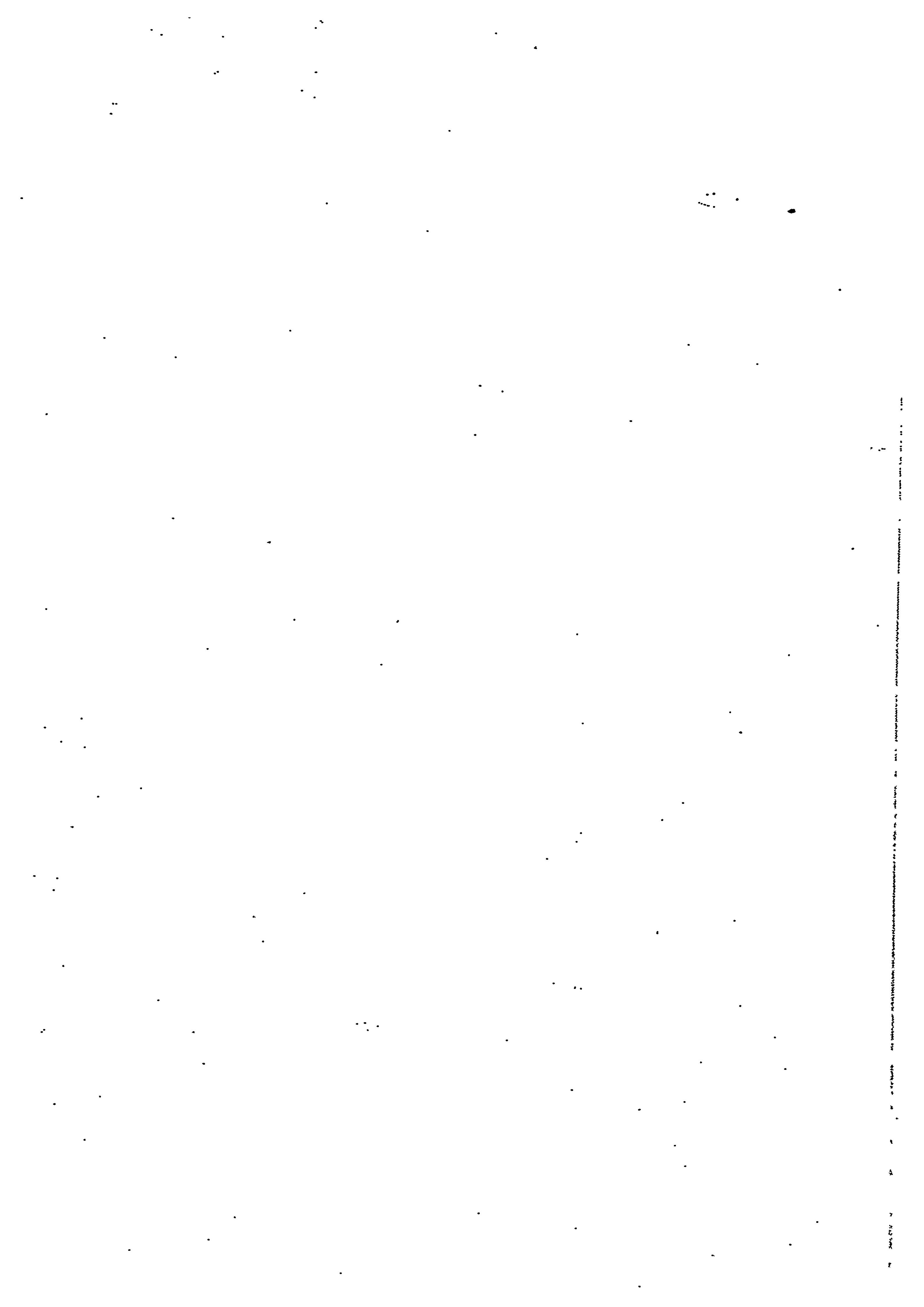
العمليات في منطقة إجدابيا بدأت يوم 2/ 4/ 1941ف، وقضى روميل وقته كعادته بالاتصال بالطوابير يدفعها للسرعة والتقدم إلى الأمام.

وبسقوط إجدابيا نقل مركز قيادته إليها، وقضى معظم الوقت في طائرته الخفيفة من نوع «شتورش» يقودها بنفسه، ومعه مرافق، وكثيراً ما كان يطير فوق الطوابير المتقدمة منخفضاً باتجاههم ليسقط رسالة: «إن لم تتحرك حالاً.. سوف أهبط.. روميل».

الفصل الثاني

طبـرق : الجوزة التي يصعب كسرها

- سقوط المخيلي
- أسر القادة البريطانيين
- البيت الأبيض
- طبرق



طبـــرق
الجوزة التي يصعب كسرها

سقوط المخيلي

كان أحد الطوابير يتقدم إلى مسوس في اليوم الرابع من شهر أبريل، حيث انتشرت الأنباء بين البريطانيين بأن الألمان يهاجمون مسوس.

قامت الحامية البريطانية في مسوس بنسف خزانات الوقود، وتركوا دباباتهم التي قدموا بها للتزود بالوقود ولاذوا بالفرار.

وقد كان الهجوم الألماني سريعاً، فروميل وصل إلى بنغازي يوم 4 من أبريل، وبدون أن يدمر العدو منشآت الميناء، وتحرك روميل شخصياً في إحدى عربات الاستطلاع في مقدمة طابور كتيبة الاستطلاع الثالثة التي يقودها العقيد «فريهر فون فيخمار».

لقد تم اندفاع الفيلق الأفريقي في برقة. فمن إجدابيا توغلت مجموعة القتال التابعة للعميد «أشترايخ» ومعها كتيبة

الرشاشات الثالثة بقيادة المقدم «بوناث»، ومجموعة العقيد «فون جراف شفيرن»، ومعها قوات إيطالية للقيام بعملية تطويق واسعة هدفها احتلال المخيلي.

أما الهجوم باتجاه مسوس فقامت به مجموعة العقيد «أولبريخ» ومعها القوات الرئيسية لفوج المدرعات الخامس، وكتيبة الرشاشات الثانية، وأربعون دبابة من فرقة آريتي.

كما تقدم العميد «كيرشنهايم» من بنغازي ومعه قوات من فرقة بريسكيا الإيطالية عبر الطريق الساحلي إلى درنة.

كان التقدم نحو المخيلي سريعاً وعاصفاً لدرجة اختلطت الخطط والقرارات من جراء السرعة، غير أن روميل استلم القيادة شخصياً للتقدم نحو الهدف المخيلي.

وبعد ظهر اليوم الخامس من أبريل وصل روميل إلى «بئر بن غنية»[1]، وفي هذه المنطقة سمع من التقارير الجوية أن المخيلي خالية من العدو، حيث أصدر روميل أوامره إلى مجموعة «شفيرن» الطابور الأيمن: «المخيلي خالية من العدو، تقدم نحوها. . تقدم بسرعة».

---

(1) David Fraser, **Knight Cross, A Life of Field Marshal Erwin Rommel.** p.34, harper collins, 1993.

وفي فترة لاحقة من هذا اليوم طار روميل إلى مقدمة الطّابور ثم اتصل بقائد الطابور الثاني «أولبريخ» الذي أخبر روميل بوجود العدو بالمخيلي، بل أخبره بوجود نقاط قوية للعدو.

وبحلول الظلام وقف روميل في منطقة تقع شمال «بئر بن غنية» واتخذ قراراً: إذا تجاوز المخيلي فقد يستطيع قطع انسحاب العدو الهارب شمالاً وشرقاً، والاندفاع حتى الطريق الساحلي.

وفي الحقيقة فإنه لم تتخذ الاجراءات كما أرادها روميل، وفي اليوم الثاني ـ وهو يوم 6 من أبريل ـ توقع روميل وجود قوات كافية حول المخيلي من مجموعة الطابور الأوسط والأيمن، وقد أمر روميل ـ الذي يؤمن بالسرعة ـ الطابور الأيمن بالتقدم نحو المخيلي من الجنوب والجنوب الشرقي حيث وصلت معظم القوات عند المساء، بينما تقدم طابور الوسط الذي يقوده العقيد «أولبريخ» وهي الكتيبة الخامسة بانزر، والذي تأخر لنقص الوقود، ولم يتجاوز منطقة مسوس، والتقدم إلى المخيلي إلاّ عند حلول المساء.

وفي الساعة «02.00» صباح يوم السابع من أبريل أبرق الطابور الأيمن أنه نظراً لنقص الوقود لم تشارك المدفعية الإيطالية في الهجوم.

وبعد ساعة من ذلك جمع روميل وقود عدد خمسة وثلاثين برميلاً ـ كما ذكر في مذكراته فيما بعد ـ وقاد عربته إلى أن وجد مدفعية الطابور الأيمن، وقد استغرق ذلك حتى صباح السابع من أبريل، ثم أمرهم بالتقدم.

وفي اليوم التالي ـ الثامن من أبريل ـ فتحت قطاعات من مجموعة الجناح الأيمن الهجوم على المخيلي[1]، وقد شاهد روميل ـ وهو في طائرته من الجو ـ طوابير العدو وهي تنسحب إلى الغرب من المخيلي، واتجه بطائرته إلى الغرب للبحث عن طابور العقيد «أولبريخ» ولكن بدون جدوى، وعند عودته إلى المنطقة وجدها قد سقطت تحت أيدي مجموعة الطابور الأيمن.

حاولت القوات البريطانية الاختراق شرقاً، وبعد وصول كتيبة البانزر الخامسة من الغرب، أرسل روميل جزءاً من هذه القوات إلى الشمال لقطع الطريق الساحلي، وقد كانت هذه القوة محدودة.

قام روميل بفرز قوة تحت اليد من طابور «شفيرن» وقادها بنفسه إلى درنة، حيث وصل إلى الطريق الساحلي في الساعة «18.00» مساءً من اليوم الثامن من أبريل.

---

(1) Ibid. p.235.

تقدمت قوة استطلاع العقيد «فون فيخمار» شمالاً من بنغازي ثم اتجهت شرقاً إلى الخروبة للدخول في معركة المخيلي، وفي نفس الوقت كانت الفرقة الإيطالية «بريسيا» تتقدم عبر الطريق الساحلي، إنه هجوم ذو وتيرة عالية، تقدم سريع، حيث تم هذا كله في ستة أيام بنجاحٍ مذهل، فأخلى البريطانيون برقة.

وعند عودة روميل إلى المخيلي وجد الفرقة الخامسة الخفيفة في المنطقة يخطط قادتها لإعطاء القوات يومين للراحة ولإدامة أسلحتهم ودباباتهم، لكن روميل ليس من الذين يقبلون هذا، فأمرهم فوراً وبحدة بالتقدم ليلاً إلى التميمي، وفي صباح اليوم التالي كانت القوات في منطقة عين الغزالة مستعدة للهجوم على طبرق.

أسر القادة البريطانيين

الذين يعرفون جغرافية وطبيعة المنطقة، والمسافات التي قطعت من العقيلة والبريقة، مع العودة إلى الوراء لخمسة عقود من الزمن، حيث تم تطوير الدبابات والمدفعية الذاتية الحركة، لا بد أن يلهث لمتابعة حركة وديناميكية جنود فيلق أفريقيا وقادته، ولا بد من العودة إلى الوراء لربط الأحداث.

عندما تضاربت التقارير لدى الفريق «ويفل» ـ وكما ذكرت ـ من مركز قيادته في القاهرة جاء ليهبط في المرج وبصحبته اللواء «أوكنور» لزيارة اللواء «نيم» ـ Nemme ـ وللإلمام بالموقف شخصياً، وقبل أن يطير عائداً إلى القاهرة، أمر اللواء «أوكنور» بالعمل مع اللواء «نيم» كمستشار وخبير في حرب الصحراء.

واللواء «أوكنور» ضابط إيرلندي، خبير في حرب الصحراء، وهو الذي تولى قيادة القوات البريطانية التي طردت ودمرت القسم الأكبر من الجيش الإيطالي العاشر بقيادة المشير «غراسياني».

في السادس من أبريل خرج القائدان البريطانيان ـ «اللواء نيم، واللواء أوكنور» ـ من قرية مراوة متجهين إلى مركز القيادة البريطانية الجديد قرب قرية التميمي، فضلا الطريق ووصلا إلى درنة عبر الطريق الشمالي، حيث تم تطويقهما من قبل مجموعة المقدم «بوناث» ووقعا في الأسر، ووقع أيضاً في الأسر كل من: اللواء «جمبار باري» والعميد «مورجان» مع ألفين من الجنود الذين يؤلفون القسم الأكبر من اللواء الهندي الثالث، وسرية مدفعية، ومركز قيادة الفرقة الثانية المدرعة، وقد تم ذلك بعد تطويق منطقة المخيلي من قبل مجموعتي قتال «شفيرن، واشترايخ»، وقد سقطت منطقة المخيلي بتاريخ 7/ 4/ 1941ف،



صورة للبيت الأبيض الكيلو 30 غرب طبرق

المصدر Rommel Papers

هذا الموقع الذي يعتبر قلب برقة وحصنها الصحراوي، وصارت مستودعاته غنيمة في يد الألمان.

غنيمتان من مستودعات المخيلي استخدمهما روميل: نظارة بلاستيكية ضد الغبار، وقد وضعها فوق قبعته وستظهر في كل صورة من صور روميل في أفريقيا، والغنيمة الأخرى عربة قيادة خفيفة بها معدات مكتب واتصالات، استخدمها روميل، كما سيستخدمها قائد الفيلق الأفريقي فيما بعد «اللواء كرويل» وستسمى في كل المصادر «عربة ماموث».

بدأت طلائع الفرقة الخامسة عشرة بانزر تصل من ألمانيا إلى موانىء إيطاليا، ثم بحراً إلى طرابلس، ورأساً إلى الجبهة عبر الطريق الساحلي الطويل، وستكون هذه الفرقة التوأم للفرقة الخامسة الخفيفة والتي ستسمى فيما بعد: الفرقة الحادية والعشرون بانزر.

البيت الأبيض

البيت الأبيض المهجور الاسم الذي أطلقه الملازم أول «هاينز فريز شميدت»[1] وهو بيت يقع على بعد ثلاثين كيلومتراً غرب مدينة طبرق. وهو مبنى كان يستخدمه مهندسو الطرق الإيطاليون.

في هذا البيت عشت جزءاً من طفولتي قرب قرية المرصص، ولم أكن أعلم آنذاك أن روميل وأركاناته قد استخدموا هذا المبنى كمقر قيادة للفيلق الأفريقي، وبقربه أيضاً دفن أول الرتب العليا من القادة الألمان قائد الفرقة: «فون برتيفيز».

وصل العميد «كيرشهايم» مبعوثاً من القيادة العليا الألمانية إلى أفريقيا، والذي طلب منه روميل أن يذهب إلى طبرق لاستطلاع مواقع المدفعية وقصف الميناء.

---

(1) Heinz Werner Schmidt, Aide-de Camp, **with Rommel in the Desert.** The Noontide Press, war and Warriors Series, P.29.

وبناءً على أمر روميل فقد قاد الزائر «كيرشهايم» مجموعة قتال غير أنه سقط جريحاً على الطريق الساحلي من جراء غارة جوية عندما كان واقفاً مع اللواء «فون برتيفيز».

إن الفرقة 15 بانزر، وهي فرقة العميد «فون برتيفيز» لم تكتمل وحداتها بعد، حيث لا زالت بعض الوحدات في طرابلس، وكلفه روميل مع مجموعة استطلاع تقدم بها مع كتيبة من فوج الرشاشات الثامن، وعند الكيلو 17 غرب طبرق، وفي مواجهة وادي السهل وحيث الجسر الصغير المدمر، ومن خلال رماية الأسلحة الثقيلة والمدفعية القادمة من بعيد فوجئوا بموقع مموه للعدو، وعندما حاولت العربة الانسحاب أصيبت بقذيفة مدفع مضاد للدروع فقتل العميد «فون برتيفيز» وسائقه، وكان هذا أول قادة التشكيلات الألمانية الذي يموت على رأس قواته في ليبيا من القارة الأفريقية.

وكان المدافعون في الجانب الآخر من وادي السهل مقابل الجسر المدمر هم من المشاة الأسترالية، وكان ذلك في اليوم السابق على معركة طبرق التي بدأت يوم الجمعة: 11 من أبريل 1941ف[1].

---

(1) Ibid. p.32.

ولقد تم سحب جثمان اللواء القتيل ليدفن في مواجهة البيت الأبيض عند الكيلو ثلاثين، والمعروف «ببيت المرصص»، حيث كان صوت روميل يزمجر من هذا المكان: «. . . كل رجل. . . إلى الأمام إلى طبرق»[1].

طبرق

عندما فكر الفريق «ويفل» بإخلاء طبرق أبرق إليه رئيس الوزراء البريطاني «ونستون تشرشل» بعدم التخلي عن طبرق والدفاع عنها.

لم تكن دفاعات طبرق معروفة للألمان في البداية، وكان روميل مخطئاً عندما اعتقد أن الوقت لا يسمح للمدافعين باحتلال المواقع بسبب سرعة تقدم الألمان، واعتقاده بفقدان بعض المدافعين لأعصابهم: لكن الواقع كان غير ذلك، فالمدافعون هم جنود الفرقة الأسترالية التاسعة تحت قيادة أسترالي عنيد هو اللواء «مورهيد» والذي قد دعمت فرقته الأسترالية باللواء الرابع الذي وصل من مصر بحراً.

هؤلاء الأستراليون الذين قال عنهم روميل عند استعراضه لبعض الأسرى: «ضخام، ورجال أقوياء»[2]، وقد كان الجنود

---

(1) W. Schmidt. p.32.

(2) David Fraser, Ibid. p.242.

الأستراليون الأقوياء يحتلون مواقعهم حول دفاعات طبرق في نقاط قوية يقاتلون بشجاعة.

إن دفاعات طبرق تم تشييدها من قبل الإيطاليين، وتتكون من نطاقين من الخنادق المشيدة بالأسمنت المسلح، وتفصل بين النطاقين مسافة تقدر بألف ياردة، صمم في كل قطاع عدد من المواقع الدفاعية بعمق ثمانية أقدام، ومواقع للأسلحة: الهاونات، الرشاشات، ومدافع ضد الدروع، وترتبط مواقع رماية الأسلحة بخنادق المواصلات، وحول النطاق الخارجي تم حفر خندق ضد الدبابات[1].

ويحتل كل نقطة قوية عدد أربعون جندياً بمحيط دائري مسافة تسعين ياردة مخاطة بالأسلاك الشائكة.

وعند استلام روميل للخرائط الإيطالية للدفاعات، وخطط للهجوم على طبرق من عدة اتجاهات. ولكن طبرق في هذا الوقت كانت مستعدة للحصار.

وفي يوم الهجوم قامت فرقة «بريسكيا» وفرقة «ترنتو» بقيادة اللواء «دي ستيفاني» بمظاهرة من الغرب لإثارة الغبار، وتلك كانت مهمة القوات الإيطالية.

---

(1) David Fraser, Knight Cross, A Life of Field Marshal Erwin Rommel. p.242.

وتحركت الفرقة الخامسة الخفيفة من مواقعها إلى الجنوب الشرقي، وأمرت الفرقة «آريتي» الإيطالية بالتحرك إلى منطقة العدم ـ «قاعدة جمال عبد الناصر الجوية الآن» ـ في جنوب طبرق للمساعدة من ذلك الجناح، وفي نفس الوقت بدأت الفرقة الخامسة عشرة بانزر بالوصول. ولقد تحركت بعض القوات مع الكتيبة الثالثة استطلاع، حيث قامت باحتلال منطقة العدم يوم 10 من شهر أبريل، وفي يوم 11 أبريل 1941ف، صار الطوق كاملاً حول طبرق.

ولقد انطلقت الكتيبة الخامسة بانزر بعد الظهر إلى جنوب طبرق، حيث قاد الهجوم العميد «اشترايخ» الذي فشل في الهجوم، وقد أصيبت قواته بخسائر فادحة لانفصال المشاة عن الدبابات ولتحصن المدافعين في خنادق كانوا يغطون منها ميدان المعركة بالرماية، حيث الرؤية واضحة.

كان وقت انطلاق الهجوم الأول على طبرق في تمام الساعة «04.30» صباحاً بانطلاق فوج الرشاشات الثامن بقيادة المقدم «بوناث» من الفرقة الخامسة الخفيفة، وقد فشل الهجوم الأول وبخسائر فادحة.

ويمكن تلخيص ما جرى على النحو التالي:

كان اعتقاد روميل أن كل شيء جيد، وانطلق فجراً إلى الأمام، وبعد ساعات أرسل العميد «اشترايخ» وآمر كتيبة الدبابات «أولبريخ» تقريراً إلى مركز قيادة الفيلق الأفريقي: إن الدبابات انفصلت عن المشاة وأوقف التقدم مع عدم القدرة على تعزيز الوحدات المتقدمة، قصف مركز من مدفعية ضد الدروع من الأجنحة، وقصف بالطيران البريطاني، وكان القصف العنيف ينطلق من اتجاه حصن «بلاسترينو»[1].

وما حدث هو: انسحاب فرقة «آريتي»، وبقية القوات، وبعد أسبوعين من الهجوم الأول أمر روميل بالهجوم على نقطة استطلاع ومراقبة احتلها العدو، وتبعد عن طبرق حوالي ثمانية أميال، وهي في الجنوب الغربي من طبرق في رأس المدور، حيث كانت تسيطر على خطوط إمداد الفيلق الأفريقي من الغرب، ولكن قبل أن يبدأ الهجوم وصل إلى روميل زائر من برلين، كان هذا الزائر هو الفريق «فون باولوس» رئيس فرع العمليات في رئاسة أركان الجيش الألماني، والذي وصل يوم

(1) بلاسترينو: حصن يقع في منطقة سقيفة طبرق، والاسم «بلاسترينو» اسم ضابط إيطالي قتل أثناء معارك الجهاد ضد الغزو الإيطالي عام 1911ف.

27 من أبريل 1941ف للاطلاع والتفتيش، وكان الفريق «باولوس» يقارب روميل في العمر، ومن ضباط هيئة الأركان الأذكياء.

وقد كان «باولوس» يملك صلاحيات لرفض أي تحرك رئيسي لروميل، ولقد شاهد فشل الهجوم على طبرق، وكذلك شاهد هجوماً آخر محدوداً كان هدفه رأس المدور، والذي رغم نجاحه فقد كلف روميل خسائر في الرجال.

بعد عودة الفريق «باولوس» إلى برلين ـ وبعد أن قضى أربعة أيام في الصحراء ـ وشاهد فشل الهجوم على طبرق كتب تقريراً إلى القيادة العليا: «. . . إن القوات حول طبرق يجب سحبها إلى مواقع عين الغزالة، لتقصير خطوط مواصلات روميل. . . وأضاف أن الفيلق الأفريقي في حاجة إلى كل شيء، وإذا لم تتخذ الاجراءات الفورية بالإسراع في الإمدادات العسكرية، ينبغي عدم التورط في إرسال قوات أخرى للاشتراك في الحصار، وينبغي أيضاً إيقاف أي تقدم»[1].

كما أوصى الفريق «باولوس» في تقريره، بعد مشاهدته

---

(1) Heinz Werner Schmidt, Aide-de-Camp, **with Rommel in the Desert.** The Noontide Press, war and Warriors Series, P.48.

لهجمات روميل ما بين: 30 أبريل، والرابع من مايو 1941ف «. . إن القوات حول طبرق يجب سحبها إلى مواقع عين الغزالة، لتقصير خطوط مواصلات روميل، وعدم تجديد الهجوم إلا إذا انسحب العدو من طبرق، بناء على استراتيجية خاصة به»[1].

ومن سخرية الأقدار أن الفريق «باولوس» الذي سيرقى إلى رتبة مشير، ويتولى قيادة الجيش السادس، سيتعرض للاستسلام بعد حصار «ستالينجراد» ـ مع جيشه البالغ تعداده «90.000» تسعون ألف رجل، إلى الجيش الأحمر السوفيتي ـ بعد واحد وعشرين شهراً من الآن.

وكما يقول «هانيز فرنر شميدت» ـ وهو أحد مرافقي روميل ـ: «إننا لن ننسحب إلى مواقع آمنة في عين الغزالة، وكنت متأكداً أن روميل لن يقتنع، وخصوصاً بموقف سلبي في الصحراء. . . وفي الحقيقة، فقد حدثت تغييرات بعد تقرير «باولوس». . . نحن لم نتراجع إلى الخلف إلى عين الغزالة. . .»[2].

---

(1) Ibid. p.48.

(2) Ibid. p.48.

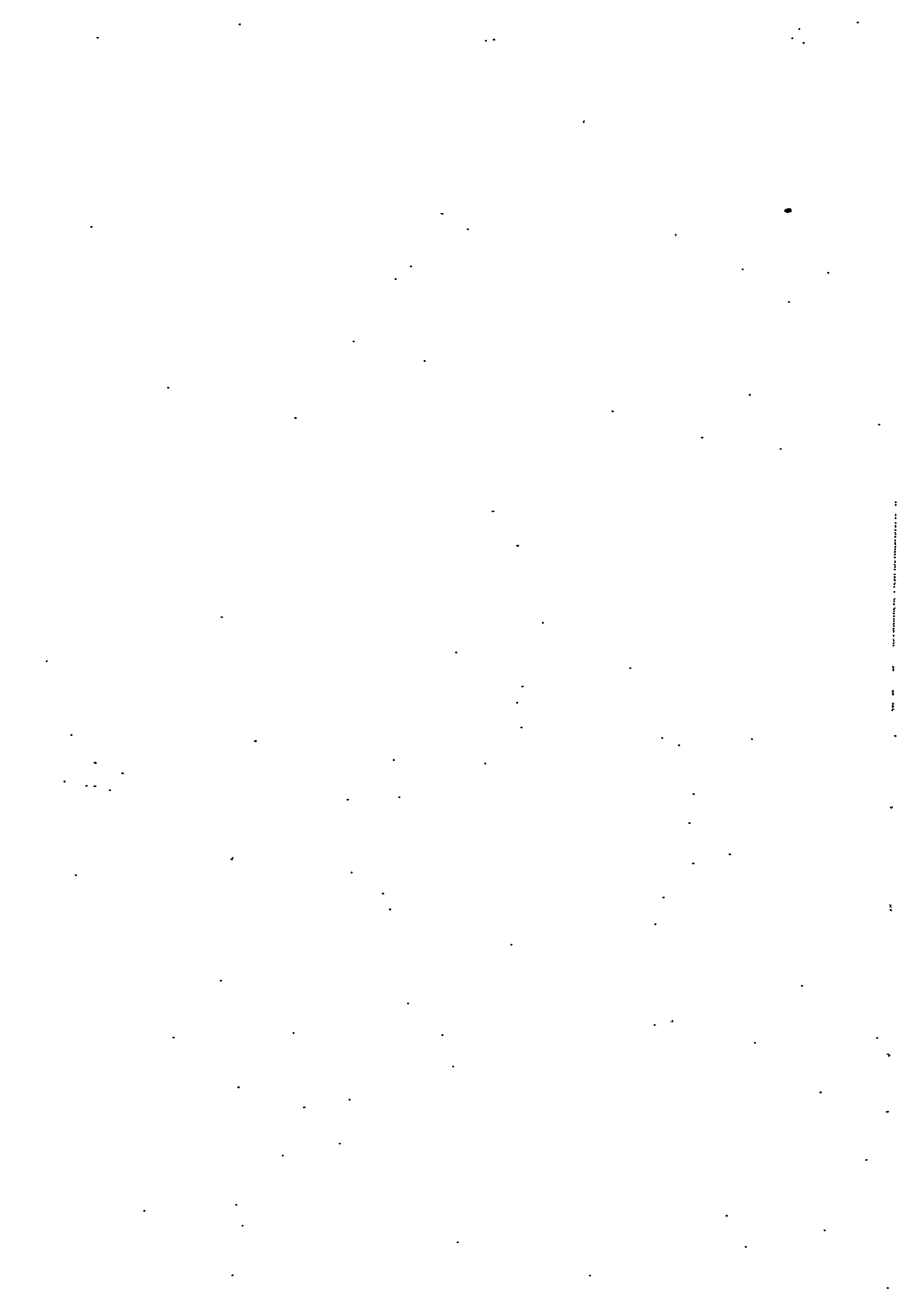
وفي هذه المرحلة أمر روميل مجموعتي قتال بالتقدم شرقاً بالالتفاف حول طبرق، الأولى بقيادة «فون فيخمار» وهي الكتيبة الثالثة استطلاع، والمجموعة الثانية بقيادة المقدم «كناب» وهي كتيبة المشاة الميكانيكية الخامسة عشرة، عدا سريتين ثقيلتين ـ كانتا موجودتين في إيطاليا، وفي طريقهما إلى ليبيا ـ دعمت بالسرية الثالثة مدفعية ضد الدروع، وبطارية مدفعية عيار 88مم.

وقد تمت محاصرة طبرق ـ هذه الجوزة التي يصعب كسرها ـ وفي هذه المرحلة تقدم مركز قيادة روميل المتقدم من مكانه في البيت الأبيض «المرصص» إلى منطقة غرب طبرق على ساحل البحر.

الفصل الثالث

معـــارك الحـــدود

- مسرح عمليات الحدود
- احتلال ممر حلفايا
- القسيس المقاتل



معارك الحدود

استمرت محاولات روميل للاستيلاء على طبرق حتى تاريخ: 7/ 5/ 1941ف، وفي نفس الوقت استمرت القوات الألمانية في تقوية استحكاماتها لحصار طبرق.

وبدأ روميل مطاردة البريطانيين إلى الحدود المصرية، حتى سقطت البردى في أيدي كتيبة الاستطلاع الثالثة، بتاريخ: 12/ 4/ 1941ف، كما سقطت كابوتسو والسلوم في نفس التاريخ.

بدأت الفرقة الخامسة عشرة بانزر في الوصول من ألمانيا إلى الموانىء الإيطالية، وأرسل جزء منها بحراً وآخر جواً بطائرات «ينكرز» 52 إلى طرابلس ومنها إلى خطوط الجبهة عبر الطريق الساحلي.

فوج المدفعية 104 وصل من مطارات إيطاليا جواً عبر البحر الأبيض المتوسط ليهبطوا في مناطق هبوط للطائرات قرب درنة ليتم نقلهم بالعربات إلى منطقة عكرمة التي أصبحت نقطة تجمع للاقتراب من طبرق، ثم انتقلوا لاحتلال الدفاعات حول طبرق.

ثم بعد ذلك تم سحبهم لا للراحة ـ ولكن لمهمة أخرى أعنف ـ إلى السلوم، وكابوتسو وممر حلفايا، وهناك كانت تنتظرهم معركة دامية، وهم ضباط وجنود الفوج 115.

وكان روميل يفكر في طبرق التي يصعب احتلالها بهجوم عاصف، نظراً للنقص في القوات والامدادات، وكان فكره يسرح به إلى الحدود المصرية حيث انسحبت القوات الرئيسية البريطانية، وحيث السلوم: القاعدة المتقدمة للبريطانيين.

والبريطانيون كانوا قد شرعوا في تقوية دفاعات الحدود بنقاط قوية في كل من: حصن كابوتسو، والسلوم.

وكانت مشكلة روميل هي الامدادات وخصوصاً عندما تقدمت قواته إلى الحدود المصرية، فالإمداد يبدأ بسلسلة طويلة بداية من ألمانيا إلى الموانىء الإيطالية، ثم إلى طرابلس وبنغازي وعبر برقة، وكان تقدير احتياج الفيلق الأفريقي شهرياً: 60.000 ستون ألف طن، وكان في حاجة إلى 1500 ألف وخمسمائة طن يومياً لقواته المتقدمة عند الحدود.

ونظراً لصعوبة الأرض حول طبرق فقد كلف روميل القوات الإيطالية، وبعض القوات الألمانية بإنشاء طريق حول طبرق، تبدأ من منطقة عكرمة حول منطقة العدم إلى أن يصل إلى

الطريق الساحلي: طبرق ـ البردى، وذلك للابتعاد بأرتال الامدادات عن مدى دفاعات طبرق وتأثير المدفعية البريطانية، وقد تم إنجاز هذا الطريق في مدة ثلاثة أشهر في خريف عام 1941ف.

ولقد أعاد روميل تنظيم جيشه، وسحب بعض القوات الآلية الألمانية من المواقع الدفاعية واستبدالها بالإيطاليين للاحتفاظ باحتياطي متحرك لصد أي هجوم بريطاني حول الجناح الجنوبي، ويستطيع بهذه القوة الاحتياطية الألمانية الآلية إما التقدم إلى الحدود المصرية أو التقدم رأساً إلى طبرق أو غربها إلى بئر حكيم وعين الغزالة.

أمر روميل بتحريك الفرقة «ترنتو» الإيطالية إلى الحدود حيث تمركزت هناك، وتمركزت «بريسيا» الإيطالية في الجناح الشرقي لنطاق دفاعات طبرق.

كما طلب فرقتين من القيادة العليا الإيطالية، وبوصول الفرقة الخامسة عشرة بانزر والتي أعيد تنظيمها، ولم تكتمل دفاعات السلوم، كما لم تحتلها المشاة الإيطالية حتى يوم: 15 مايو 1941ف.

وفي 14 مايو 1941ف، التقط فرع التصنت التابع لركن

الاستخبارات في الفيلق الأفريقي من شبكة الاتصالات اللاسلكية للبريطانيين المصطلح الرمزي «قرتز»، ولم يكن ذلك واضحاً لمعرفة ماذا سيحدث؟، ولكن استنتاجات الاستخبارات توقعت هجوماً بريطانياً متوقعاً قريباً.

وكانت مصادر استخبارات روميل في شمال أفريقيا متعددة، فبالاضافة إلى المعلومات التي ترسل من القيادة العليا الألمانية، كانت المصادر الأخرى كما يلي:

1 ـ الاستطلاع المباشر لسلاح الجو الألماني «اللوفتواف».

2 ـ استطلاع القوات البرية ووحدات الاستطلاع.

3 ـ استطلاع الدوريات.

4 ـ الأسرى والوثائق المستولى عليها كما حدث في المخيلي.

وكان العامل المهم في الاستطلاع الألماني هو سلاح الجو الألماني، وما لبث أن استفاد البريطانيون باستخدام القوة الجوية للصحراء الغربية، كما كانت تسمى آنذاك، واستخدم البريطانيون الدوريات لمراقبة عمق وجناح الصحراء، كما استخدموا بكفاءة غارات مجموعة قوة الصحراء البعيدة المدى.

كان الطرفان يستفيدان من معلومات أسرى الحرب، وكان من عادة روميل مقابلة بعض الأسرى وخصوصاً من الضباط،

فقد قابل الرائد «استيرلنج» عندما وقع في الأسر، كما قابل العميد النيوزيلاندي: «بلاندي كلفتون» الذي وقع أسيراً، وناقش روميل هذا الأسير الذي حاول الهرب أكثر من عشرين مرة.

وكان اعتماد روميل للمعلومات المهمة هو اعتراض الاتصالات اللاسلكية البريطانية، والذين لم تكن اتصالاتهم مؤمنة خلال عام 1941ف.

ورغم وجود بعض الصعوبات لدى استخبارات روميل، فقد كانت تستكمل المعلومات من خلال التصنت على البريطانيين لمعرفة مواقع التشكيلات والوحدات وتكوينها، والحقيقة فقد استفاد الطرفان من ذلك.

وكان المصطلح «فرتز» يعني هجوم «ويفل» على الحدود، وقد كان هجوم البريطانيين محدوداً، قام به اللواء السابع المدرع من الفرقة السابعة المدرعة، ولواء الحرس الثاني والعشرين، وقد نجحوا في الاستيلاء على السلوم وكابوتسو، ولقد تأكد لروميل أن حركة البريطانيين يوم: 15 مايو ستكون حول المرتفعات لاحتلال ممر حلفايا، وكابوتسو، والسلوم.

وكان غرض الهجوم المحدود الذي قام به القائد البريطاني

هو القيام بضربة قبل وصول الفرقة الخامسة عشرة بانزر، والذي علم بوصولها من خلال «ألترا» وهو الاسم الرمزي لجهاز فك الشفرة «الكود» باعتراض الاتصالات بين القيادة العليا في برلين، وقيادة الفيلق الأفريقي في ليبيا.

وفي الحقيقة، فإن الفرقة الخامسة عشرة بانزر قد وصلت، وأن القسم الأكبر منها مستعد في الصحراء بقيادة العميد «فريهر فون إيزيبيك».

وكان رد روميل سريعاً كعادته، حيث أرسل الكتيبة الثامنة بانزر مع مدفعية من عيار 88مم، ولارتباك البريطانيين ولرد فعل الألمان القوي فقد قرروا الانسحاب وتركوا حامية في ممر حلفايا.

وصمم روميل على عدم ترك ممر حلفايا في أيدي أعدائه، فأمر مجموعتي قتال: الأولى تحت قيادة العقيد «هيرف»، والمجموعة الثانية تحت قيادة المقدم «كرامر»[1].

لقد تحصل البريطانيون ـ بسيطرتهم على ممر حلفايا ـ على

---

(1) المقدم كرامر: نتيجة لخسائر الفيلق الأفريقي الألماني في القادة سيرقى إلى رتبة عميد، وسيتولى قيادة الفيلق الأفريقي في تونس، وتكون نهايته مع جنود الفيلق الشجعان في مايو 1943ف في تونس.

موقع متقدم أمام جبهة السلوم حيث سقطت الحامية الألمانية من فوج المشاة 115، ومعها بطارية إيطالية في الأسر بعد قتال عنيف وشجاع باستثناء اثني عشر جندياً.

ابتكر روميل استخدام ستارة من مدفعية عيار 88مم، والتي صممت أصلاً للقتال ضد الطائرات، غير أنها استخدمت بجدارة ضد الدروع، وذلك بأن تنسحب دبابات روميل أمام العدو لتجرّ دباباته إلى ستارة من المدفعية لتدميرها وتدمير طوابير المشاة.

وقد شكل روميل احتياطي مدفعية للفيلق الألماني الأفريقي تحت قيادة العميد «بوتشر Bottcher» وسميت مجموعة مدفعية «بوتشر».

إن صناعة المدفع عيار 88مم، المضاد للطائرات تعود إلى سنة 1916ف، حيث استخدم أثناء الحرب العالمية الأولى ضد البالونات والطائرات[1]، فأنتجت قذائف سرعتها 840متر/ ثانية، من المدافع العملاقة 36، 37، ثم طورت إلى نوع 41، 43، حيث ارتفعت سرعة المقذوف إلى 1020 متر/ ثانية، وهذا النوع العالي السرعة يستخدم ضد الطائرات، كما يستخدم ضد

(1) Wolf Heckmann, **Rommel's War in Africa** Translated from german by stephen seago, doubleday and company, INC Garden City, New York, 1981, p.91.



المقدم فيلهاليم جورج آدم باخ (قسيس نار الجحيم)

المصدر أرشيف جيسن ألمانيا الاتحادية

Bundes Archives

الدّروع، ويصل وزن القذيفة إلى عشرة كيلو جرامات، ويمكن للقذيفة اختراق دروع بسمك 150مم من مسافة «2» كيلومتر، وقد تم في الأخير تركيب هذا المدفع على دبابة من نوع النمر التي تزن «55» طناً، ويعتبر هذا المدفع من أشهر الأسلحة لدى الطرفين، ولقد أطلق عليه البريطانيون اسم «سيد الصحراء»(1).

ونتيجة لفشل بعض القادة في الهجوم على طبرق، قد عزل روميل العميد «أشترايخ» قائد الفرقة الخامسة الخفيفة، وعين مكانه قائداً جديداً العميد «فون رافنشتاين» كما عزل العقيد «أولبريخ» قائد فوج الدبابات الخامس، كما قدم آخرين إلى محكمة عسكرية.

مسرح عمليات الحدود

كان مسرح عمليات الحدود يشمل حصني: سيدي عمر، وكابوتسو، وخط الأسلاك الشائكة الممتد قريباً من الحدود بطول «85» خمسة وثمانين ميلاً في الصحراء.

وهذا الخط الذي سبق أن أمر بإقامته المشير الإيطالي «غراسياني» ـ سفاح ليبيا ـ لمنع حصول الامدادات عن

---

(1) David-Fraser, **Knight Cross**, A Life of Field Marshal Erwin Rommel. Harper collins Publishers, first published, 1993 p.253.

المجاهدين العرب الليبيين أثناء مرحلة الجهاد البطولي ضد الاحتلال الإيطالي «1911 ـ 1932ف».

وكانت الجبهة تبعد حوالي «65» خمسة وستين ميلاً شرقي طبرق، وحيث توجد مرتفعات السلوم التي تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر بارتفاع «600» ستمائة قدم، وفي الساحل من شاطىء السلوم إلى الجنوب الشرقي تتكون هضبة طولها «23» ميلاً، ويعتبر ممر حلفايا هو الطريق المؤدي إلى مرتفعات الهضبة، ومدخل هذا الممر محاط بالوديان حيث مجاري المياه.

احتلال ممر حلفايا

أصدر روميل أوامره يوم 26 مايو 1941ف لمجموعة قتال «هيرف» باحتلال ممر حلفايا، ولفوج البانزر بقيادة «كرامر» بمهاجمة السلوم من الجنوب من الصحراء، ثم الانحراف شمالاً لمهاجمة القوات البريطانية في ممر حلفايا من الخلف، كما شارك في الهجوم مدفعية الفوج «33»، وقامت الكتيبة الأولى من فوج المدفعية «194» بالهجوم على الممر مواجهة على الأقدام، كما قام الفوج المدرع الخامس متقدماً من غربي كابوتسو بهجوم مخادع من الجنوب تدعمه بطارية مدفعية وعدد خمسة مدافع عيار 88مم، وبعض بطاريات مدفعية إيطالية.

شقت الوحدات الطريق من السلوم، فوق المرتفعات المحيطة بممر حلفايا، وقد خسرت الكتيبة الأولى من الفوج «104» قائدها في المعركة ليستلم القيادة «قسيس لوثري» هو المقدم الاحتياطي «فيلهاليم جورج آدم باخ» الذي ولد في مقاطعة بادن بتاريخ 5/ 11/ 1892ف، والذي استلم قيادة سرية المشاة العاشرة من الكتيبة «104»، وبعد موت آمر الكتيبة تولى «باخ» قيادة الكتيبة 104 بتاريخ 7/ 10/ 1941ف، في ممر حلفايا، والذي استسلم بعد قتال بطولي بتاريخ 17/ 1/ 1942ف، حيث نقل إلى جنوب أفريقيا، ثم أتاوا بكندا في معسكر الأسرى رقم «20»، حيث أدخل إلى المستشفى العسكري بتورنتو، وتوفي بالمستشفى بتاريخ 22/ 12/ 1942ف، ودفن بمدينة تورنتو بكندا[1]، والذي يصفه المؤرخون الألمان بأنه: «رجل مرح، وبارز البطن قليلاً، يتكلم بلهجة مدينة بادن يهز عصاته، وهو يمشي بجانب رجاله في درجة حرارة تبلغ من 40 إلى 50 درجة مئوية، ورغم أن هذا الرجل العجوز المهذب الذي يبلغ طوله ستة أقدام، لا يدل مظهره على أنه رجل عسكري صارم، فقد كان بسيطاً ومتزناً، يضع سيكاراً في فمه دون أن يشعله، وكان

---

(1) أرشيف قسم التاريخ العسكري بجمهورية ألمانيا الاتحادية ص144 ـ 145.

هو الضابط الوحيد الذي يسمح له بعصاً يتكىء عليها أمام المشير روميل، وذلك لإصابته بعرج في رجله»[1].

ولقد شارك الرائد باخ في الهجوم على ممر حلفايا، وعرض نفسه للخطر بتحديد مواقع المدفعية المعادية التي تقصفهم، لقد تمت السيطرة على ممر حلفايا التي كان يدافع عنها فوج من خيرة المحاربين الإنكليز ـ الفوج الثالث من حرس «الكولد كريم» ـ الذين قاوموا الهجوم ببسالة، ثم تراجعت عن الموقع ليسقط الموقع في أيدي الألمان.

وسيتولى الدفاع عن ممر حلفايا في القريب الرائد «باخ» الذي أطلق عليه الجنود الألمان «الشيطان المراوغ» أما الضباط فيطلقون عليه اسم القسيس، كما أطلق عليه أعداؤه البريطانيون «قسيس نار الجحيم»، ولقد حياه أعداؤه باحترام بعد سقوط ممر حلفايا فيما بعد.

---

(1) Wolf Heckmann, Ibid p.122.

الفصل الرابع

معركة السلوم «معركة الفأس»

- أكواب النمر
- قوات الطرفين
- معركة الفأس
  - هجمات روميل المضادة
  - حركات الطرفين

معركة السلوم «معركة الفأس»

أكواب النمر:

الجانب الألماني يطلق على هذه المعركة اسم «معركة السلوم» وفي المصادر الإنكليزية يطلقون عليها اسم «معركة الفأس Battle Axe».

وفي يوم 14 من شهر يونيو عام 1941ف، استقبل قسم التنصت في استخبارات الفيلق الأفريقي إرسال البريطانيين للمصطلح «بيتر Peter» على شبكاتهم اللاسلكية موجهة إلى الوحدات الصغرى.

وقد قدرت استخبارات «روميل» أنه تحذير وتهيئة للوحدات البريطانية للمصطلح «فرتز» الذي سبق استلامه، وتهيئة التشكيلات الوحدات البريطانية لعملية رئيسية، فتم إنذار الوحدات الألمانية في الحدود لرفع درجة الاستعداد لديها[1].

---

(1) David Fraser, Knight Cross, A Life of Field Marshal Erwin Rommel. Harper collins Publishers, first published, 1993 p.255.

تم الأمر بالهجوم بناء على ضغط من رئيس الوزراء البريطاني «ونستون تشرشل»، الذي أمر بإرسال قافلة بحرية يحرسها سلاح الجو البريطاني عبر البحر الأبيض المتوسط رغم خطورة فعالية الغواصات الألمانية، والسلاح الجوي الألماني، وقد أطلق على عملية إرسال القافلة الاسم الرمزي «أكواب النمر».

وقد كانت القافلة البحرية تحمل الإمدادات من الدبابات والرجال والمدفعية، وأبرق «تشرشل» إلى الفريق «ويفل»: «. . . كنت أقوم بعمل جيد من أجلك خلال الأيام القليلة الماضية، وإنني متأكد أنك ستكون مسروراً عندما تعلم أننا أرسلنا إليك عدد ثلاثمائة وسبع دبابات من أجود أنواع دباباتنا عبر البحر الأبيض المتوسط، وإذا مرت القافلة بسلام، . . . يجب أن يطرد الألمان من برقة في نهاية شهر يونيو. . .»[1].

كانت الحمولة تتكون من: مائة وثمانين دبابة نوع «ماتيلدا» ثقيلة، وعدد تسع وتسعون دبابة نوع «كروسيدر» ذات العلامة «4»، والأنواع الجديدة من نوع «5س» ومدافع ميدان.

---

(1) Wolf Heckmann, Rommel's War in Africa Translated from german by stephen seago, doubleday and company, INC Garden City, New York, 1981, p.122.

ونظراً لخطورة البحر الأبيض المتوسط على الجانبين كان البريطانيون ـ من أجل تأمين قوافلهم ـ يرسلونها عبر رأس الرجاء الصالح، وكان هذا يستغرق مدة طويلة للوصول إلى الإسكندرية.

وصلت القافلة إلى ميناء الإسكندرية بخسارة سبع وثلاثين دبابة غرقت في البحر، وذلك لاصطدام إحدى السفن بلغم بحري بتاريخ: 12/ 5/ 1941ف.

وقد شرع البريطانيون في تدريب قواتهم وإعدادها للمعركة، ثم قرر «ويفل» الهجوم تحت ضغط وإلحاح «ونستون تشرشل».

قوات الطرفين:

قام الفريق «ويفل» القائد العام للشرق الأوسط بنقل فرقة مدرعة إلى مصر، بعد عمليات الحبشة ضد الإيطاليين، وهي الفرقة الرابعة الهندية، واللواء الرابع الهندي، وأضيف إليها لواء الحرس 22، وسحبت الفرقة السابعة المدرعة من الصحراء لإعادة تنظيمها وللتدريب.

وبعد انسحاب القوات البريطانية إلى الحدود المصرية، وقبولها الحصار في طبرق، قدرت القيادة العامة البريطانية في الشرق الأوسط أن «روميل» سيعزز قواته التي بدأت الوصول إلى

ليبيا، ومن ضمن هذه القوات الفرقة الخامسة عشرة بانزر.

ولذا فقد قرر «ويفل» ـ وبضغط من رئيس الوزراء البريطاني «ونستون تشرشل» ـ إنزال ضربة بقوات المحور المتمركزة في الحدود وتحطيمها بعمل مشترك مع حامية طبرق، وبعد وصول الإمدادات أعاد الفريق «ويفل» تنظيم قواته في شهر مايو عام 1941ف حيث صارت على النحو التالي:

أولاً: حامية طبرق:

1 ـ الفرقة الأسترالية التاسعة.

2 ـ لواء من الفرقة الأسترالية السابعة.

3 ـ كتيبة مدرعة.

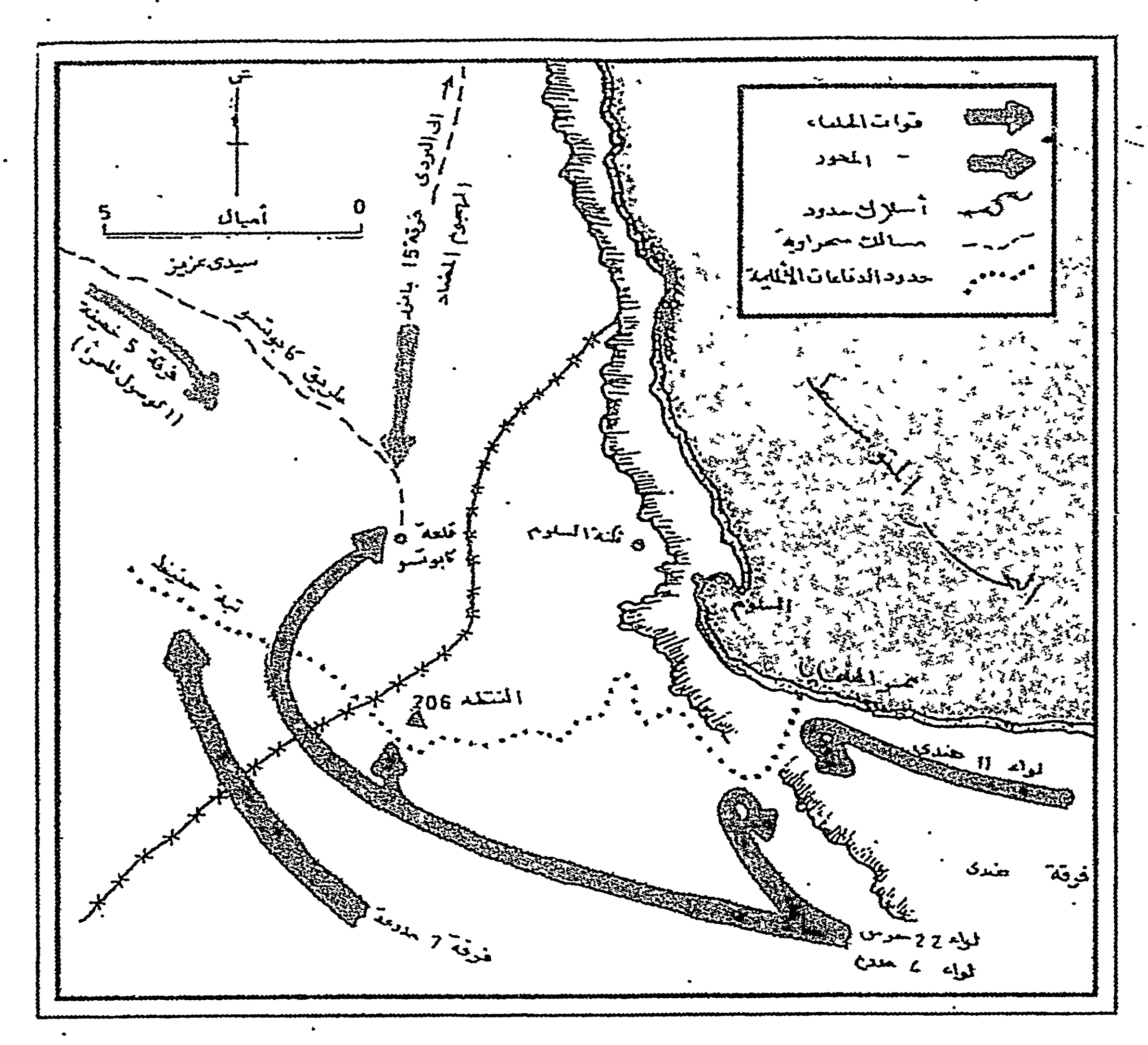
ثانياً: قوة الصحراء الغربية ـ الفيلق «13» ـ بقيادة اللواء «بيرسفورد بيرس» وتتألف من:

1 ـ الفرقة الرابعة الهندية.

2 ـ لواء الحرس «22».

3 ـ الفرقة السابعة المدرعة: لواء دبابات مشاة، لواء دبابات متوسطة.

وقد تم دعم القوات البريطانية بعدد ثلاثمائة دبابة، حيث



معركة الفأس «اليوم الأول»

بلغت القوات التي قامت بعملية «معركة الفأس» نحو «25» خمس وعشرين ألف جندي، و«180» مائة وثمانين دبابة، باستثناء حامية طبرق[1].

---

(1) David Fraser, Knight Cross, A Life of Field Marshal Erwin Rommel. p.256.

أما القوات الألمانية ـ الإيطالية (قوات المحور) فقد كانت على النحو التالي:

1 ـ مجموعة حصار طبرق: وتقدر قوتها بسبعة وعشرين ألف رجل.

2 ـ مجموعة الحدود: خط السلوم ـ حلفايا ـ مساعد ـ كابوتسو، وتقدر قوتها بثلاثة عشر ألف رجل[1].

3 ـ مجموعة الاحتياط المتحرك: وتتكون من الفرقة الخامسة الخفيفة.

ولقد قدر الجانب البريطاني الدبابات الألمانية بثلاثمائة دبابة، غير أن وثائق روميل تذكر أن العدد كان مائة وخمسين دبابة فقط.

معركة الفأس:

كانت الخطة البريطانية ـ كما أمر بها الفريق «ويفل» إلى اللواء «بيرسفورد بيرس» ـ قائد الفيلق «13» ـ أن يقوم بالهجوم على القوات الألمانية في منطقة الحدود، والسيطرة على ممر

---

(1) عميد ركن، شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية، دار مكتبة الحياة، بيروت ط3، ص49.



ممر حلفايا بعد منطقة السلوم

القائد روميل مع بعض الجنود الألمان والإيطاليين

المصدر Bundes Archives

حلفايا، ثم التقدم إلى منطقة «طبرق»، والتقدم لاحتلال خط درنة ـ المخيلي.

لم تصل أية إمدادات إلى روميل غير أنه تحصل على مدافع إيطالية، كان قد تركها الإيطاليون أثناء انسحابهم أمام هجوم اللواء «أوكنور»، حيث أمر بتجميعها وإصلاحها في معامل الفيلق الأفريقي ليدعم بها مدفعيته، وقد بلغت المدافع المضادة للدروع لدى روميل ـ في الحدود ـ أربعة وستين مدفعاً،

بالإضافة إلى مدافع عيار 88مم، وكان العدد الأكبر من هذه المدافع متمركزاً في «تبة حفيظ» والتي يطلق عليها طبوغرافيا النقطة «206»، وهي تبعد سبعة أميال غرب «كابوتسو»، وبقية المدافع دعمت بها مواقع دفاعات ممر حلفايا.

لقد كان لدى روميل حاميات في كل من السلوم، وكابوتسو، وممر حلفايا، ووضعت الفرقة الخامسة عشرة بانزر ـ القادمة حديثاً إلى الصحراء ـ مع رماة الدبابات الذين وصلوا إلى درنة بطائرات النقل «جنكر» في محيط طبرق في الاحتياطي عندما تحرك البريطانيون.

أمر روميل الفرقة الخامسة الخفيفة ـ والتي كانت في راحة جنوب طبرق ـ بالتحرك إلى الحدود، ووضعت الفرقة الخامسة عشرة بانزر تحت اليد لحين وضوح حركة البريطانيين وكما ستتضح حالاً.

لقد كان روميل يعاني نقصاً في الوقود، ويعلم أن حركة قواته الآلية تحددها حركة مؤشرات عدادات الوقود.

وفي فجر يوم الخامس عشر من يونيو 1941ف، قامت القوات البريطانية بالهجوم على حاميات: كابوتسو، وممر حلفايا. وقد كان التقدم يتكون من ثلاثة محاور:

1 ـ **لواء المشاة الآلي الهندي الحادي عشر**: من الفرقة الهندية الرابعة، معزز باللواء المدرع الرابع من الفرقة السابعة المدرعة مع كتيبتي دبابات مشاة، وقد كان هذا المحور يمثل الجناح الأيمن من قوات الالتفاف.

2 ـ **محور الالتفاف الأيسر الجنوبي**: من اللواء السابع المدرع البريطاني من الفرقة السابعة، ولواء المشاة الآلي من مجموعة الدعم تتحرك نحو البردى. حيث اصطدمت بموقع «تبة حفيظ» النقطة «206».

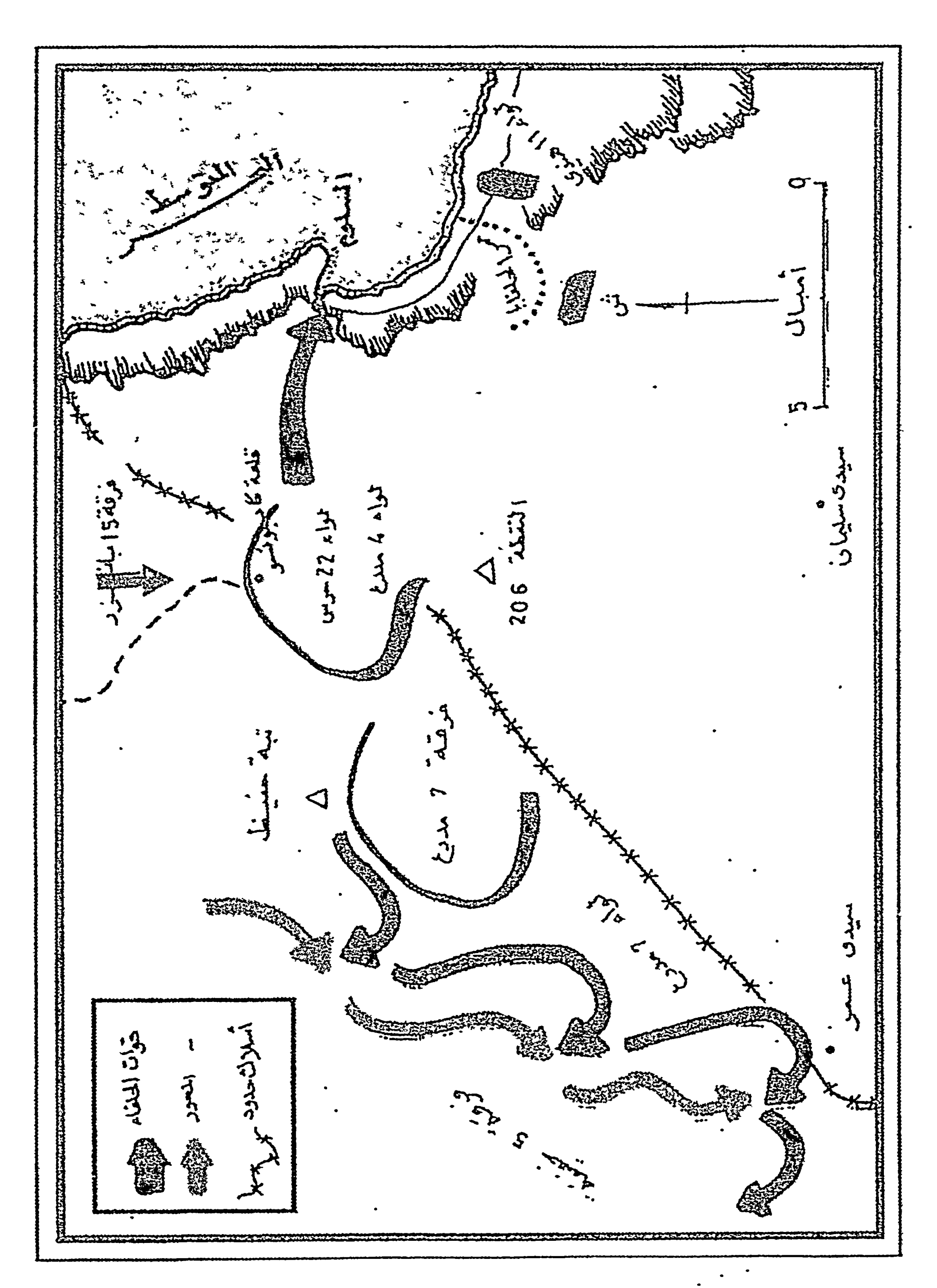
3 ـ **المحور الأوسط**: ويتكون من لواء الحرس، ولواء مدرع لمهاجمة ممر حلفايا من الغرب.

وفي المساء سقطت «كابوتسو» في يد البريطانيين.

إن معركة الفأس تعتبر أول معركة رئيسية بين دبابات الطرفين، وأول تعرض ـ هجوم ـ بريطاني على الفيلق الأفريقي.

تحرك روميل شخصياً إلى منطقة «سيدي عزيز» التي تبعد عشرة أميال شمال غرب «كابوتسو» واستلم القيادة بنفسه لتقدير الموقف.

وفي مساء يوم المعركة ـ معركة روميل التعرضية ـ كانت النتائج جيدة، رغم خسارته لموقع «كابوتسو».



معركة الفاس «اليوم الثاني»

هاجم البريطانيون ممر حلفايا من اتجاهين: أسفل وأعلى المرتفعات. حيث اصطدمت الدبابات المهاجمة بمدافع 88مم، والتي كانت مؤثرة، بل صدت كل الهجمات البريطانية على ممر حلفايا، وتبة حفيظ التي هاجمها اللواء السابع المدرع البريطاني ـ الشعبة الشمالية للهجوم ـ والذي قدره الألمان باتجاه الهجوم الرئيسي.

ومنذ صباح اليوم الأول للمعركة فقد لعبت مدفعية روميل ـ المضادة للدبابات ـ دوراً فعالاً بتأثير مداها الطويل في الصحراء المفتوحة، وقد علم روميل بخسارة العدو في الدبابات من خلال وحدات التنصت اللاسلكي والاستطلاع الجوي.

كانت تشكيلات روميل الآلية تحت اليد ومن ضمنها أيضاً كتيبة البانزر التابعة للفرقة الخامسة عشرة بانزر التي خسرت أقل من نصف ملاكها في معارك دبابة ضد دبابة، في مساء ذلك اليوم.

لم يكن روميل يعلم أن عدوه اللواء «بيرسفورد بيزس» لم يبق لديه سوى تسع وثلاثين دبابة من مائتي دبابة دخل بها المعركة، وفي ضحى اليوم التالي للمعركة 16 من يونيو، وقد قرر روميل أن هذا هو الوقت المناسب للقيام بتحرك مضاد في المعركة.

هجمات روميل المضادة: كان على الفرقة الخامسة عشرة

بانزر القيام بالهجوم فجر يوم 16 يونيو جنوباً على كلا جانبي كابوتسو كما تصورها روميل ضربة شعبتي الهجوم البريطاني اليمنى واليسرى والإمساك بهما.

ولقد تعرضت هذه الفرقة ـ الخامسة عشرة بانزر ـ لخسائر، وكانت مهمتها الضغط على الجبهة البريطانية، وفي نفس الوقت تقوم الفرقة الخامسة الخفيفة بالهجوم باتجاه الجنوب وعلى الجناح الغربي، وذلك بالتقدم إلى سيدي عمر، ثم الاتجاه شرقاً باتجاه سيدي سليمان.

كان روميل يأمل قطع اتجاه تقدم البريطانيين، فوجه الفرقة الخامسة الخفيفة ـ بعد اتجاهها شرقاً ـ رأسا إلى هدفها الأصلي ممر حلفايا، ولم يتوقع أن تكون معركة سهلة ـ كما ذكر في سطور لزوجته السيدة «لوسي» ـ : «عند الساعة «02.30» صباحاً ستكون المعركة قاسية»[1]، وبالفعل كانت ـ معركة يوم 16 يونيو ـ قاسية.

الفرقتان: الخامسة عشرة بانزر، والخامسة الخفيفة معاً قامتا بالهجوم: الفرقة الخامسة عشرة بانزر بالمواجهة، جبهوياً،

---

(1) مذكرات روميل ج2، جمعها وأعدها للنشر «ب.ه. ليدل هارت ولوسي ماريا روميل ومانفريد روميل، والفريق فريتز بايرلاين»، ترجمة العقيد. فتحي عبد الله النمر، مكتبة الأنجلو المصرية ج.م.غ 1966. ص135.

والفرقة الخامسة الخفيفة من الجناح الجنوبي، وأصبح القتال دبابة ضد دبابة، وقد تكبد الطرفان خسائر، وبعد الصدام الذي جرى بين الفرقة الخامسة الخفيفة ودبابات اللواء السابع المدرع غربي سيدي عمر، اتضح لروميل أن المعركة كانت تدار كما خطط لها وحسب طريقته.

وهكذا أمر روميل الفرقة الخامسة عشرة «بانزر» بالتحرك غرباً للاتصال بالفرقة الخامسة الخفيفة لتكونا كتلة مدرعة للضغط باتجاه سيدي سليمان، وممر حلفايا.

وقد ابتدأ التحرك الساعة 04.30 فجر يوم 17 يونيو، حيث وصل الفيلق الأفريقي إلى سيدي سليمان الساعة 16.00 مساء.

تحاشى البريطانيون عملية روميل على الجناح الأيمن، وبدأوا الانسحاب حيث خسروا 100 دبابة، ودمر للجانب الألماني 12 دبابة[1].

وعلم الألمان بواسطة قسم التنصت أن القائد العام البريطاني للشرق الأوسط قد قام بزيارة للجبهة، حيث قرر وقف التعرض البريطاني.

---

(1) Correlli Barnett, **the Desert Generals**, William Kimber, 46 Wilton Place London, 1960. p.71.

لقد كتب روميل إلى زوجته ـ بتاريخ: 18 يونيو ـ: «إنّ عملية الفأس قد انتهت بانتصار تام».

إن البريطانيين قد استخفوا بالسلاح الجوي الألماني نتيجة للتفوق المحلي، غير أنّ روميل ورجاله قد شعروا بأنهم سادة الميدان، حيث أحسوا بتفوق معداتهم على معدات العدو وتدريبهم رغم قلة عددهم.

ولقد قيم روميل المشاة الإيطاليين: بعضهم قاتل قتالاً جيداً، وخاصة في ممر حلفايا، حيث الحامية الألمانية الإيطالية تحت القيادة البطولية للنقيب «باخ» ـ الذي سيرقى إلى رتبة رائد ـ لما قام به من دفاع بطولي استحق عليه الاحترام والإعجاب، والذي أدار استخدام تعبئة «تكتيك» التعاون بين الدبابات والمدافع المضادة للدروع، والذي يعتبر جزءاً من تدريب الفيلق الأفريقي، وتطبيقه لمنهج الوثبات «وثبة الضفدعة» المفاجئة إلى الأمام خلال الهجوم.

لقد ازدادت معرفة روميل لجيشه الصغير، وكما قاد فرقته في فرنسا ـ الفرقة السابعة «الشبح» ـ فإنه سيقود رجال الفيلق الأفريقي، وسيقود أيضاً صراعاً مع القيادة العليا من أجل تزويد جيشه بالامدادات اللازمة.

وفي هذه الأيام من شهر يونيو لم يعلم روميل، ولا العالم

أيضاً أنه بعد خمسة أيام من انتهاء معركة «الفأس» أن موقفاً سوقياً «استراتيجياً» سيحدث يوم 22 يونيو 1941ف وذلك عندما قامت الجيوش الألمانية بغزو أراضي الاتحاد السوفيتي الشاسعة، مما سيكون له تأثير كبير على ساحة العمليات في شمال أفريقيا.

ويمكننا تلخيص معركة الفأس ـ كما أطلق عليها البريطانيون ـ معركة السلوم كما يسميها الألمان على النحو التالي:

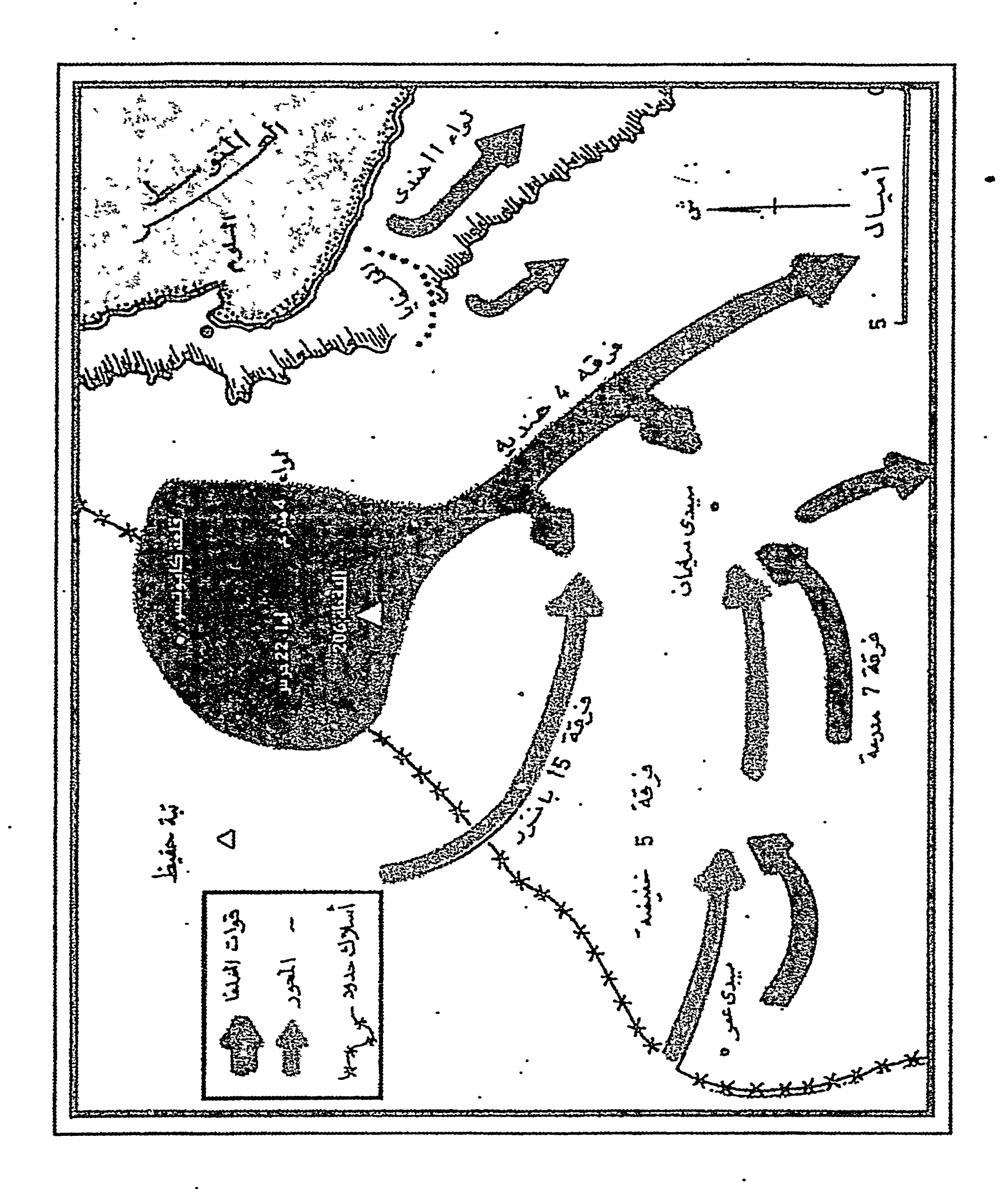
حركات الطرفين: بدأ «ويفل» تعرضه في الساعة 04.00 من يوم 15 يونيو، حيث قسم قواته إلى:

1 ـ **المحور الأول:** اللواء الهندي الحادي عشر من الفرقة الرابعة الهندية، وهدفه خط السلوم ـ حلفايا.

2 ـ **المحور الثاني:** لواء الحرس 22، واللواء الرابع المدرع من الفرقة الرابعة الهندية. وهدفه الالتفاف حول الهضبة من الجنوب نحو مساعد، وكابوتسو.

3 ـ **المحور الثالث:** اللواء السابع المدرع من الفرقة السابعة المدرعة، ومجموعة الدعم للفرقة لحماية الجناح الأيسر، والتقدم جنوباً للبحث عن دروع المحور والاشتباك معها وتدميرها.

وتقوم حامية طبرق بهجوم لشق طريقها خلال المعركة



معركة الفأس «اليوم الثالث»

والالتقاء بقوة الفيلق 13 وفي اليوم الأول من المعركة سقطت «كابوتسو» وقرية السلوم العليا، ومساعد بيد البريطانيين، بعد أن هاجمتها طلائع الفرقة السابعة المدرعة، حيث أوقعت الدبابات البريطانية الذعر في المشاة الألمانية الذين هوجموا بعدد خمسين دبابة، وتراجعوا بعد صدور الأوامر إليهم حيث وقعت بينهم عدد من الإصابات، وتم صد الهجوم بمدفع واحد عيار 88مم أحضره من البردى أحد الضباط وهو الملازم «لاتوكي» التابع للفوج «33».

ولقد تميز في هذه المعركة النقيب «كومل» وجنوده من الفوج الثامن بانزر والذي دمر ست دبابات بريطانية من نوع «كروسيدر» العلامة 2، وقد منح وسام أوراق البلوط تقديراً لشجاعته[1].

كان موقف روميل ـ في المعركة ـ بالغ الصعوبة، فقد فشلت محاولته استعادة كابوتسو، كما خسر الفوج الثامن بانزر معظم حملته الميكانيكية، كما طارد البريطانيون الفوج الخامس بانزر أثناء انسحابه من ميدان المعركة.

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء ج1، دار العلم للملايين ـ بيروت ط1، 1969ف، ص64.



المقدم فيلهاليم جورج آدم باخ (قسيس نار الجحيم) آمر حامية ممر حلفايا

المصدر أرشيف جيسن ألمانيا الاتحادية Bundes Archives

كان على روميل الاحتفاظ بالتبة «208» وممر حلفايا، فالأولى نقطة الارتكاز إلى الجنوب، والثانية تسيطر عليها طريق الإمدادات للمعركة التي تخوضها الدبابات في مناطق البردى وجنوب طبرق، وأيضاً تقع على جناح القوات البريطانية، فالبريطانيون يحضرون إمداداتهم بحراً إلى السلوم، ومنها على الطريق الساحلي، فالاحتفاظ بممر حلفايا يعد أمراً حيوياً.

لهذا أمر روميل الرائد «باخ» بالدفاع عن ممر حلفايا والاحتفاظ بهذا الموقع الحيوي، حيث كان هذا الضابط القسيس عند حسن الظن به، فقد استطاع صد الهجوم البريطاني على الموقع خمس مرّات متتالية، ثم قام بهجوم مضاد مما اضطر مشاة البريطانيين للانسحاب، وقد كان يساعده ضابط المدفعية الإيطالي الرائد «باردي».

كان من نتائج احتفاظ الفيلق الأفريقي بالنقطة «208» تمكين روميل من إرسال الفرقة الخامسة الخفيفة لمهاجمة جناح العدو من تلك النقطة، حيث تم تطويق العدو، ووصلت الفرقة الخامسة الخفيفة مساء يوم 16 يونيو، وهي تشق طريقها قتالاً من شرقي سيدي عمر، إلى نقطة سيدي سليمان.

أمر روميل بسحب قواته من أمام «كابوتسو» وتحت مرأى العدو لتنضم إلى الفرقة الخامسة الخفيفة لمهاجمة سيدي

سليمان، وفي نفس الوقت مهاجمة الجناح الشمالي للقوات البريطانية في منطقة البردى، وممر حلفايا.

إن جرأة روميل واندفاعه هي التي قررت مصير المعركة، وتداعت الجبهة البريطانية بدفعها باللواء «بيرسفورد بيرسي» إلى إصدار أمر الانسحاب في يوم 17 يونيو، هذا الانسحاب الذي تحول إلى تقهقر تسوده الفوضى.

انتهت عملية «الفأس» بخسائر في الفيلق الأفريقي لا تتجاوز «93» قتيلاً و«235» مفقوداً، و«350» جريحاً، وخسارة «12» دبابة مدمرة، وعدد من الدبابات المعطلة.

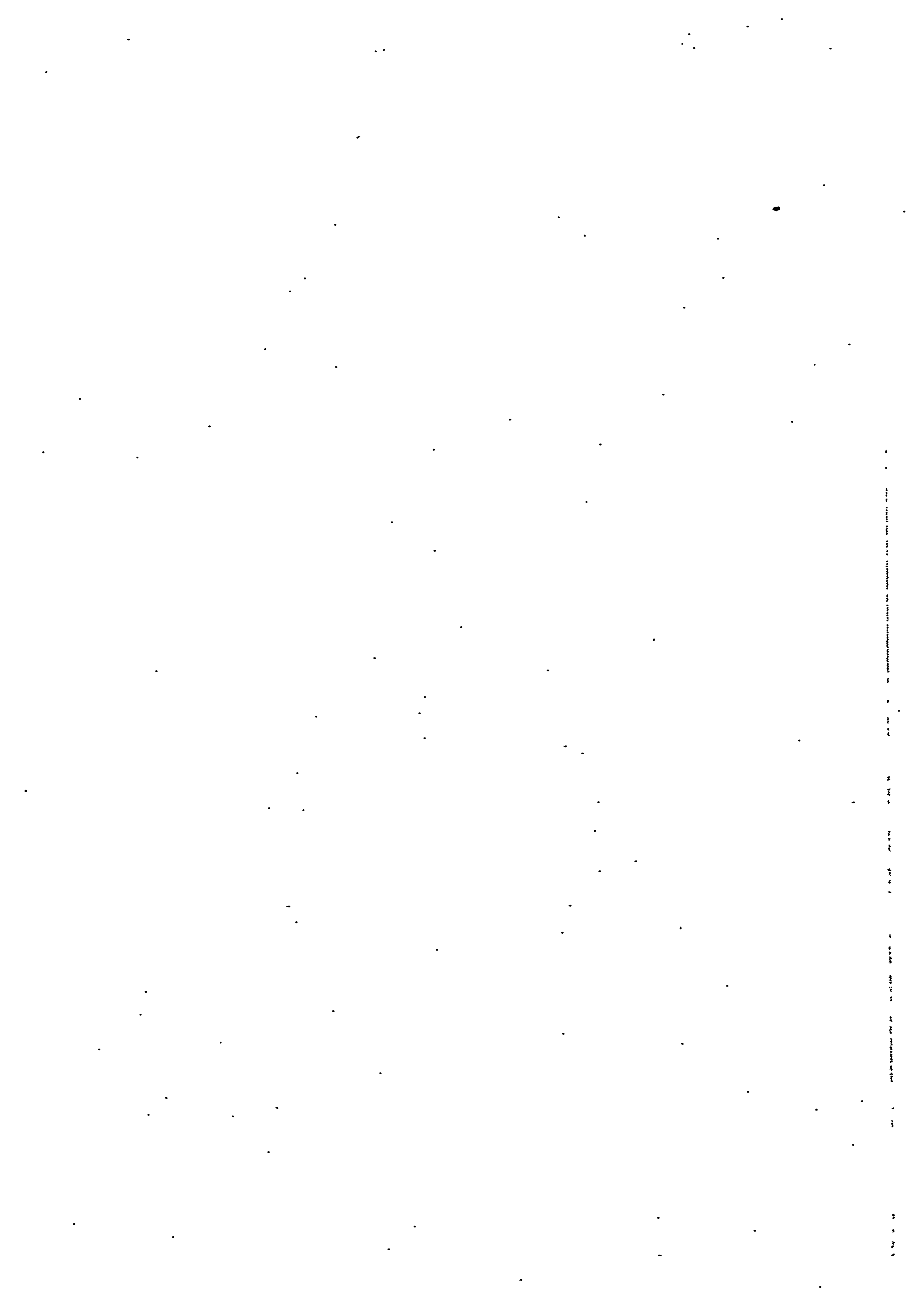
وقدرت خسائر البريطانيين بتدمير «100» دبابة، وعدد «122» قتيلاً و«259» مفقوداً و«599» جريحاً.

ويلاحظ في نهاية المعركة ـ بالإضافة إلى شجاعة الرجال ـ تفوق المدفع عيار 88مم، وكذلك الدبابات من نوع بانزر العلامة 3، وكذلك بانزر العلامة 4، وحسن تنظيم وحدات النجدة والإنقاذ، وكفاءة معامل إصلاح الدبابات المتحركة والتي كانت تعيد الدبابات العاطلة إلى العمل، كما حدث لدبابات الفرقة الخامسة عشرة بانزر.

الفصل الخامس

بداية الطوفان

- مجموعة بانزر أفريقيا
- أركانات روميل
- حلم ليلة صيف
- غارة لاصطياد الثعلب



بداية الطوفان

مجموعة بانزر أفريقيا

من عادة روميل دراسة عدوه بحذر، وهو يتعلم من تجاربه، ويستفيد من أخطائه، ولقد عرف أسلوب القتال البريطاني، حيث لا توجد مرونة لدى القادة البريطانيين في قيادة تشكيلات حرب الحركة، وكذلك عدم المرونة في المواقف الطارئة، واتخاذ القرارات، وإصدار الأوامر، وتغيير المواقع[1]، مع عدم إعطاء الحرية للآمرين المرؤوسين في اتخاذ القرارات أثناء الحركة والمناورات.

وفي هذه المرحلة من الحرب رقي روميل إلى درجة أعلى في برقة، خلال معركة «الصليبي»، وقد كان يقود الفيلق الأفريقي مع بعض الفرق بسلطات متفق عليها.

وفي شهر أغسطس 1941ف، أطلق رسمياً على القوات

---

(1) David Fraser, Knight Cross, p.271.

الألمانية ـ الفيلق الأفريقي ـ وبعض التشكيلات الإيطالية اسم «مجموعة بانزر أفريقيا».

وبذلك صارت مجموعة بانزر أفريقيا تتكون من:

1 ـ **الفيلق الألماني الأفريقي**: تحت قيادة اللواء «كرويل» ويتألف من:

أ ـ فرقة البانزر الخامسة عشرة تحت قيادة العميد «نيومان سيلكوف Selkow».

ب ـ الفرقة الحادية والعشرون، والتي كانت تسمى الفرقة الخامسة الخفيفة تحت قيادة العميد «فون رافنشتاين».

ج ـ الفرقة التسعون الخفيفة، والتي كانت تسمى الفرقة الأفريقية، والتي شكلت من وحدات مختلفة موجودة في أفريقيا. حيث أطلق عليها الفرقة التسعون الخفيفة بتاريخ 28/ 11/ 1941ف، تحت قيادة العميد «سومرمان».

وأصبح روميل قائداً عاماً لمجموعة بانزر أفريقيا، تحت قيادة الفريق «باستيكو» القائد العام الإيطالي في ليبيا. وتحت قيادة روميل ـ بواجب محدد من القائد العام الإيطالي ـ فيلقان إيطاليّان يتكونان من: الفيلق العشرون بقيادة جامبارا ويتكونان من:

أ ـ الفرقة المدرعة «آريتي» بقيادة اللواء «بالونا».

ب ـ فرقة المشاة الآلية «تيرستي» بقيادة اللواء «بيازولي».

2 ـ **الفيلق الحادي والعشرون**: بقيادة اللواء «نافاريتي»، ويتكون من أربع فرق مشاة غير آلية ـ والتي لم تكن فعالة في حرب الحركة ـ وهي:

أ ـ فرقة المشاة «بافيا» بقيادة اللواء «فرانشيني».

ب ـ فرقة المشاة «بولونا» بقيادة اللواء «جلوريا».

ج ـ فرقة المشاة «بريسكيا» بقيادة اللواء «راسبون».

د ـ فرقة المشاة «ترنتو» بقيادة اللواء «ستامبيوني».

وفيما بعد أضيفت الفرقة «سافونا» بقيادة اللواء «جوزجيوسي»، والتي سحبت من تحت إمرة فيلق «نافاريني»، وأصبحت جزءاً من مجموعة بانزر أفريقيا.

وقد أصبح الآن تحت قيادة روميل قوة مؤثرة، تتكون من عشرة فرق، وثلاث قيادة فيالق.

كتب روميل إلى زوجته مسروراً: «كل من كان في موقع قيادة مجموعة بانزر أفريقيا يرقى إلى رتبة فريق، وإذا جرى كل شيء بصورة جيدة، فقد أحصل على رتبة فريق بعد

الحرب»[1]، ولكن روميل قد رقى إلى رتبة فريق قطعات البانزر: «General of Panzer Troop».

أركانات روميل:

والأهم من هذا هو إرسال ضباط أركان أكفاء إلى شمال أفريقيا، مجموعة متماسكة تحت الإشراف المباشر لقائد بارع هو اللواء «جوسي Gause» وهو من شرقي بروسيا، هذا الضابط الذكي والهادىء، والذي يكيف نفسه مع الواقع، والذي يعمل كضابط اتصال مع الإيطاليين، وقد تم إرساله من قبل الفريق «هولدر» رئيس الأركان العامة للجيش الألماني ليكون عيناً على روميل وليكتب إليه التقارير رأساً إلى برلين.

في اليوم الأول من يوليو 1941ف، أخذ اللواء «جوسي» انطباعاً عن روميل بأنه منظم ودقيق، لا كما لاحظ الفريق «هولدر» كئيب وطموح، ولقد خدم «جوسي» روميل بإخلاص وجد.

ومنذ هزيمة الألمان أمام جحافل نابليون في عام 1806ف[2]، تمت إعادة تنظيم قيادة أركان الجيش، ومنذ ذلك

---

(1) مذكرات روميل، مصدر سابق، ص 93.

(2) لمزيد من المعلومات، لاحظ كتاب العقيد: ت.ن. دوبولي، عباقرة الحرب ـ الجيش والأركان العامة في ألمانيا 1807 ـ 1945ف، ترجمة حسن حسني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1983ف.

التاريخ اهتم القادة العسكريون بتنظيم وتدريب ضباط الأركان، فضباط الأركان يفهمون بعضهم بعضاً، ويعملون بنظام وتجانس، يستجيبون لمتطلبات المعركة كما يستجيبون للقائد، وفي الواقع هم دماغ المعركة وأعصابها.

ولقد تم التأكيد على هذا التدريب الفريد، مع الاندماج والتكامل، والتدريب الجيد، وقد تعود الألمان العمل بعدد قليل من ضباط الأركان في المقار اقتصاداً للقوة.

هؤلاء الضباط القادمون حديثاً، قدمهم اللواء «جوسي» في بداية أغسطس 1941ف، إلى قائد عام مجموعة بانزر أفريقيا، وكانوا قليلي العدد، ولكنهم من الممتازين في اختصاصهم، فمثلاً في قسم العمليات ضابطان: المقدم «ويستفال» ويساعده ضباط برتبة رائد «ويستفال» هذا الضابط الذكي سيرقى إلى رتبة لواء، ويقاتل في الجبهة الغربية فيما بعد.

أما فرع الاستخبارات فيعمل به ثلاثة ضباط، اثنان من الملازمين تحت قيادة الرائد «فون ميلينشين» وفي إدارة الإمداد الرئيسية المسؤولة عن تنظيم كل الإمدادات. فهناك الرائد «شليسنر»، والذي نجح في مهمته إلى حين وصول الرائد «أوتو» للعمل رئيساً للإمداد اعتباراً من ديسمبر 1941ف، وضابطان برتبة رائد، أحدهما ركن التدريب وآمر معسكر مع مساعديهما،

ورئيس للمهندسين، وآمر فرع استطلاع، مع وجود أطباء وخدمات قانونية وإعلامية[1].

وقد بلغ مجموع أركانات روميل «عائلته» واحد وعشرين ضابطاً، وبعض المدنيين من وزارة الخارجية الألمانية.

قوات ثلاثة فيالق مجموعها عشرون فرقة، تحدد عملياته خطوط المواصلات التي تبلغ مئات الأميال، تسيطر عليه مجموعة قليلة العدد إنه جيش محدود.

هؤلاء الضباط ـ بقيادة اللواء «جوسي» من الأركان ـ أرسلوا في البداية ليكونوا ضباط اتصال مع الإيطاليين في مسرح القتال، والاتصال بالقيادة العامة الإيطالية، على أن يستلموا أوامرهم من الفريق «كافاليرو» والفريق «هالدر» ـ رئيس أركان الجيش الألماني ـ وأعطيت تعليمات إلى اللواء «جوسي» أن روميل لا يملك صلاحيات عليه، غير أن روميل اعترض على ذلك بشدة، واعتبره تحديداً لصلاحياته.

اللواء «جوسي» وضباطه أثبتوا أنهم مساعدون ممتازون لروميل، وأعطوا كل خبراتهم وتجاربهم الشخصية لعبقرية الرجل الذي يعملون معه.. روميل.

---

(1) David Fraser, p.274.

عين روميل اللواء «جوسي» رئيس أركان قيادة مجموعة بانزر أفريقيا، ورافقه إلى الجبهة، وكانا دوماً يتنقلان معاً، فمن عادة روميل ترك مقر قيادته متجولاً في الخطوط الأمامية.

وفي أي جيش من جيوش العالم يعتبر هذا خطأ كبيراً، وضد كل نظريات القيادة، وكما يلاحظ دوماً أن روميل لا يوجد في أي مكان سوى في خطوط القتال الأمامية.

والمعروف أن رئيس الأركان ـ رئيس العمليات ـ هو القائد الفعلي في القتال، إنه الذي يوجه ويخطط لتنفيذ قرارات القائد، وذلك باطلاعه على المواقف العامة لجبهة أو جبهات القتال، وتواجده في غياب القائد لاتخاذ القرارات. لكن العبقرية تخرق أحياناً كل القواعد المتعارف عليها. فروميل العبقري يخرق النظريات الاعتيادية والتي من شأنها قلب المواقف المتغيرة لصالحه.

مجموعة بانزر أفريقيا سيطبق القواعد والنظريات والتدريب على أوسع مدى عندما سيتعرض لهجوم القائد البريطاني الجديد.

لقد تم عزل الفريق «أرشيبالد ويفل» من قيادته ونقله إلى الهند بعد فشل هجومه «معركة الفأس» وسينجح القائد العام

الجديد للشرق الأوسط الفريق «كلود أوكنلك»، كما عين اللواء «ألن كننجهام» قائداً للجيش الثامن.

ومن المعلوم أن روميل قد تعرف على الفريق «ويفل» أثناء القتال، ودرس تحركاته، وردود أفعاله، ولكنه الآن لا يعرف شيئاً عملياً عن القائدين: أوكنلك، وكننجهام.

حلم ليلة صيف:

توقع ركن استخبارات روميل أن البريطانيين سيقومون بالهجوم في بداية شهر أكتوبر وأن هدف الهجوم هو اكتساح حاميات الحدود والتقدم إلى طبرق.

وبعد انقضاء شهر أكتوبر دون حدوث الهجوم المتوقع، أمر روميل بالقيام باستطلاع بالفرقة الحادية والعشرين بانزر، وأعطى للعملية اسم «حلم ليلة صيف»، حيث تقوم الفرقة الحادية والعشرون بانزر بالتقدم شرقاً في المنطقة جنوب سيدي عمر، بأمل اكتشاف واكتساح مستودعات الإمداد للقاعدة البريطانية المتقدمة، ولجس نبض التشكيلات ومعرفة منطقة انتشارها.

هذه الغارة الاستطلاعية تعرضت لخسائر من جراء تعرضها لغارات السلاح الجوي البريطاني، ورماية المدفعية بعيدة المدى، كما لم يتحصل على أية معلومات من الشبكات

اللاسلكية المعادية، وتم انسحاب الفرقة بتاريخ 16/ 9/ 1941ف، وقد لاحظ ركن استخبارات روميل سرعة الإبلاغ والإنذار من قبل الدوريات البريطانية عن تقدم الفرقة، ومرونة مدفعية العدو.

وقد استنتج روميل من عملية «حلم ليلة صيف» أن البريطانيين ليسوا مستعدين للهجوم، وكان فكر روميل مركزاً على احتلال طبرق، هذا الاحتلال الذي سيمكنه من الحصول على حرية الحركة، وحل مشاكل الإمداد عن طريق الميناء.

وكان يحدد عمل روميل النقص في الرجال والإمدادات، فقد غرق ما يقدر بـ«220» ألف طن من سفن المحور خلال المدة من يونيو إلى أكتوبر[1].

وتعرضت القوافل البحرية القادمة من إيطاليا إلى ليبيا لهجمات الغواصات، وغارات السلاح الجوي البريطاني التي تنطلق من قاعدتها في جزيرة مالطا، مع استراق اتصالات القوافل الإيطالية من قبل الاستخبارات البريطانية وتحديد مواقعها.

وبتاريخ: 14/ 11/ 1941ف، طار روميل إلى روما، ليشرح خطته للهجوم على طبرق، وليكسب الفريق «كافاليرو» إلى

(1) David Fraser, Knight Cross. p.276.

جانبه، وقد حصل روميل على الموافقة على خطته وأن يتم التنفيذ في أواخر شهر نوفمبر عام 1941ف.

لقد خطط روميل لتنفيذ خطته بتاريخ: 21/ 11/ 1941ف، وكان يرى أن توازن القوى والوقت يتحرك ضده، وكان مستعداً للهجوم على طبرق، وأيضاً يمكنه أن يتعامل مع الهجوم البريطاني في الحدود.

ورغم شكوك واستنتاجات رئاسة أركان الجيش الألماني بأن الوقت لم يحن للهجوم على طبرق، فروميل كان يفضل الهجوم على طبرق لاحتلالها أولاً.

وقد قام بتحصين كل حاميات الحدود: البردى، كابوتسو، السلوم، وسيدي عمر، وممر حلفايا التي تدافع عنه حامية ألمانية ـ إيطالية، أما البردى فقد كانت تتولى الدفاع عنه فرقة المشاة الإيطالية «سافونا».

كان مركز مقر قيادة الفيلق الأفريقي في البردى، وتمركزت الفرقة الخامسة عشرة بانزر شمال الطريق الساحلي قرب مقر قيادة روميل، «مقر قيادة مجموعة بانزر أفريقيا» في كمبوت.

وانتشرت الفرقة الحادية والعشرون بانزر في منطقة قرب سيدي عزيز التي تبعد حوالي عشرين ميلاً غربي البردى.

لقد شعر روميل بتوازن قواته للعمل ضد أي من الهجومين على الحدود وطبرق، فمواقعه المتقدمة القوية يمكنها احتواء أي هجوم بريطاني من الجناح ـ في حالة وقوعه ـ واحتواء أي نجاح محلي.

وقد خطط للفرقتين: الخامسة عشرة بانزر، والفرقة التسعين الخفيفة ـ لا زالت حتى الآن تسمى الفرقة الأفريقية ـ أن تقودان الانقضاض على طبرق.

أما محيط طبرق فتتمركز به فرق المشاة الإيطالية: فيلق اللواء «نارفاريتي» فرقة «بريسكيا» بقيادة اللواء «زامبون Zamnboon» والفرقة «ترنتو» بقيادة اللواء «جلوريا Glaoria».

بالإضافة إلى هذه الفرق يحتفظ روميل في جنوب طبرق بفرقتين آليتين من فيلق «جامبارا Gambara» العشرين ـ وهما: فرقة «آريتي» في بئر الغبي، وفرقة «تريستا» ـ مشاة آلية ـ حوالي خمسين كيلو متراً غرب بئر حكيم.

مع العلم أن سيطرة روميل على هذه الفرق غير فعلية، ولا بد من الحصول على إذن من أعلى السلطات في القيادة الإيطالية.

ولقد اعتقد روميل أنه بخطته هذه لديه قوة للنجاح في

الهجوم على طبرق، ولمواجهة أي هجوم بريطاني على الحدود.

أما حامية طبرق المحاصرة، فقد تم استبدال الفرقة الأسترالية بالفرقة السبعين البريطانية ـ جنوب أفريقيا ـ بقيادة اللواء «سكوبي Scobie»، بالإضافة إلى اللواء البولندي تحت قيادة العميد «كوبانسكي Kopanski».

وطبرق لن تكون هدفاً سهلاً، رغم أن روميل سيدفع بقوة نارية هائلة في الهجوم، بالإضافة إلى الديناميكية الشخصية لثعلب الصحراء، غير أن هذا الهجوم على طبرق لم يحدث، فقد سبقه الأعداء بالهجوم، حيث بدأ البريطانيون الهجوم على الحدود، وعبرت الأرتال، وبذلك بدأت عملية «الصليبي» كما يسميها البريطانيون في فجر يوم 18 من شهر نوفمبر 1941ف، وكان الاسم الرمزي الذي أرسل عبر شبكات اللاسلكي للجيش البريطاني، والتقطته أجهزة قسم التنصت في استخبارات روميل هو «الطوفان» ويعني بداية الهجوم.

قبل بداية الطوفان لا بد أن نلم بموقف الطرف الآخر البريطانيين، والذين عندما فشل الفريق «ويفل» في معركة الفأس[1]، صدر قرار من «تشرشل» رئيس الوزراء البريطاني

---

(1) David Fraser, Knight Cross. p.271

بعزله من قيادة الشرق الأوسط، ونقل إلى الهند، وعين الفريق «كلود أوكنلك» قائداً عاماً للشرق الأوسط بتاريخ: 5/ 7/ 1941ف، وعين اللواء «كننجهام» قائداً للجيش الثامن البريطاني.

بانتهاء مشاكل اليونان والحبشة في عهد الفريق «ويفل» لم يعد يشغل القائد العام البريطاني الجديد للشرق الأوسط سوى الجبهة الليبية، والقضاء على قوات روميل المرابطة على الحدود، وفك الحصار عن طبرق.

بدأ القائد الجديد بإعادة تنظيم قواته، وإكمال النواقص والتدريب تمهيداً للشروع في الهجوم المنتظر، مع تورط ألمانيا في قتالها مع الاتحاد السوڤيتي.

في نهاية شهر أكتوبر 1941ف، ونتيجة لضغوط سياسية مع الحكومة الأسترالية، تم استبدال حامية طبرق ـ الفرقة الأسترالية التاسعة ـ بحامية بريطانية عبر البحر، كما تم تغيير اللواء الثامن عشر الأسترالي باللواء الكرباتي البولندي الأول، كما وصل إلى طبرق اللواء السادس عشر من الفرقة السبعين، وتم استبدال لواء من الفرقة السادسة البريطانية باللواء الأسترالي الرابع والعشرين، كما وصل العميد «ويلسون» واللواء الثاني والثلاثين دبابات الجيش، وكتيبة الدبابات الرابعة للانضمام إلى كتيبة الدبابات الأولى.

استلم اللواء «سكوبي» من اللواء «مورهيد» حامية طبرق التي بلغ مجموع قوتها «34.000» ألف رجل.

أطلق على قوة الصحراء الغربية وجيش النيل اسم «الجيش الثامن» في شهر أكتوبر 1941ف، وأعيد تنظيم وتشكيل الجيش الثامن بقيادة اللواء «ألن كننجهام» على النحو التالي:

1 ـ الفيلق الثالث عشر، بقيادة العميد «جودين أستين»[1]، ويتكون هذا الفيلق من:

أ ـ الفرقة النيوزيلاندية.

ب ـ الفرقة الهندية الرابعة.

ج ـ لواء دبابات الجيش الأول.

2 ـ الفيلق الثلاثون، بقيادة اللواء «ج. نوري ـ G. Noorrie» ويتكون من:

أ ـ الفرقة السابعة المدرعة.

ب ـ الفرقة الأولى جنوب أفريقيا.

ج ـ لواء الحرس الآلي «22».

---

(1) فريق «فون إزبيك»، سنوات المصير، ترجمة: م/ أول رضا استنبولي. ص123.

د ـ اللواء الرابع المدرع.

3 ـ حامية طبرق بقيادة اللواء «سكوبي»، وتتكون من:

أ ـ الفرقة السبعون البريطانية.

ب ـ لواء دبابات الجيش «32».

ج ـ اللواء الكرباتي البولندي الأول.

وقد بلغ عدد القوات البريطانية «750.000» ألف جندي في المصالح الخلفية في قيادة الشرق الأوسط، «100.000» ألف جندي في الخطوط الأمامية، و«455» دبابة، وبلغ مجموع دبابات روميل «249» دبابة.

غارة لاصطياد الثعلب:

قبل موعد الهجوم قررت القيادة العليا البريطانية القضاء على الفريق روميل، العقل المدبر ومركز أعصاب جيش العدو ـ كما ذكر ونستون تشرشل ـ في مذكراته.

وقد اختير الأدميرال البريطاني «كيز» ـ أحد أبطال الحرب العالمية الأولى ـ الذي أعيد إلى الخدمة بعد تقاعده للإشراف على عمليات الاستخبارات فيما وراء البحار، حيث خطط لاغتيال أو أسر روميل في ليبيا.

وقد تم اختيار تسعين فدائياً، كما تم اختيار ابن الأدميرال «كيز» الرائد «جيفري كيز» البالغ من العمر 26 عاماً ليقود العملية.

وبعد تدريب شاق في بريطانيا، اختير عدد «53» فدائياً معظمهم من الإسكتلنديين، كما اختير لمعاونته اثنان من الضباط أحدهما النقيب «كامبل» الذي يتكلم العربية، والثاني الملازم «كوك».

وهكذا بعد أن تمت التدريبات الشاقة تم اختيار «53» فدائياً، وثلاثة ضباط تحت إشراف العقيد «ليكوك» الذي يعمل كضابط استخبارات خلف الخطوط.

وفي ليلة 15/ 11/ 1941ف، وقرب شاطىء مدينة سوسة، وفي أحد الخلجان وصلت غواصتان بريطانيتان لإنزال الفدائيين: الغواصة الأولى «توربای» تحمل الرائد «جيفري كيز» ـ الذي سيرقى إلى رتبة مقدم بعد موته ـ ومعاونه النقيب «كامبل» والمجموعة الأولى من الفدائيين.

وقد تم إنزال القوارب التي انقلب بعضها من جراء العواصف، وتمكن «22» فدائياً من النزول إلى البر، ثم استطاع النزول من الغواصة الثانية «تاليزمان»، سبعة رجال من عدد تسعة

وعشرين رجلاً، حيث غرق اثنان، والباقون رجعوا إلى الغواصة، وكان مجموع الذين تم إنزالهم «29» رجلاً من الغواصتين.

وكان العقيد «ليكوك» ينتظر على الشاطىء، وبعد وصول الفدائيين إلى الموقع، قرر البقاء مع ثلاثة منهم لستر الانسحاب.

اتجه «25» فدائياً بقيادة الرائد «جيفري كيز» إلى مدينة البيضاء، وقسم منهم ذهب إلى شحات لقطع خطوط الهاتف، وكانت مهمتهم التقدم إلى بيت ذي طابقين يوجد في وسط مدينة البيضاء ولمهاجمته ليلاً للقضاء على ثعلب الصحراء ـ روميل ـ أو أسره.

بعد تمام عملية الإنزال إلى الشاطىء، وجد الفدائيون في استقبالهم ضابطاً من الاستخبارات البريطانية وهو يرتدي ملابس عربية والتي عادة يرتديها البدو في ليبيا، وهو المقدم «هارسليدن» الذي شرح لهم الموقف، وزودهم بثلاثة مرشدين من العرب الليبيين[1].

---

(1) الفريق «فون أزيبيك»، سنوات المصير، ترجمة: م/أول رضا استنبولي. ص 123.

إن هذا الضابط يعمل خلف خطوط العدو، وبعد شرحه للموقف اختفى، إنه الغقيد «هارسليدن» وهو أحد ضباط مجموعة الصحراء البعيدة المدى، وهو يعمل خلف خطوط الأعداء. وقد كلف بعدة مهام منها أنه أشرف على عملية للهجوم على طبرق قبل معركة العلمين، وهي عملية فدائية لتدمير معامل صيانة الدبابات ومستودعات الوقود والذخيرة في طبرق، ولإطلاق الأسرى البريطانيين هناك، وتتلخص هذه العملية الفدائية على طبرق ـ ولقد سميت «الاتفاق» ـ على أن تقوم القوات الجوية بقصف طبرق بعدد «209» طائرات لمدة أربع ساعات، لإنزال مجموعة «650» جندياً من زوارق محملة على المدمرات، ثم تم إرسال قوة ترتدي ملابس الألمان للوصول إلى طبرق وهدفهم الوادي الواقع جنوب طبرق والذي يسمى خليج «أم أسكاسيبوس» ـ في التاريخ القديم ـ لتدمير المدافع المضادة للسفن وللطائرات وقد حدثت هذه العملية الفدائية الجزئية ليلة: 13 ـ 14/ 9/ 1942ف، ولكنها منيت بالفشل، وتم أسر معظم القوات المهاجمة، وقتل العقيد «هارسليدن» في الوادي الواقع جنوب طبرق والممتد نحو الخليج[1].

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1. ص 75.

نعود الآن مرة أخرى إلى الرائد «جيفري كيز» الذي تقدم رجاله في ليلة 17/ 11/ 1941ف، حيث توقف على مرتفع قرب مدينة البيضاء، وقام بتوزيع مجموعاته، مجموعة انطلقت إلى مفترق طريق شحات ـ البيضاء لقطع خطوط الهاتف، ومجموعة يقودها الرائد «جيفري كيز» للاستطلاع والتنصت، وتحديد موقع البيت، وقد قام «كيز» بشرح خطته على صوت هطول الأمطار، وانتهى من ذلك في الساعة «24.00».

ويمكن إيجاز الخطة ـ نقلاً عن المصادر الألمانية ـ كما يرويها الملازم «شميدت» في كتابه «مع روميل في الصحراء» وبول كارل في كتابه «ثعالب الصحراء»:

يقوم الرائد «جيفري كيز» ومعاونه النقيب «كامبل» والعريف «تيري» مع ستة من الفدائيين بالتقدم باتجاه المدخل الرئيسي للبيت، وتلتف مجموعة من الفدائيين ـ يقدر عددهم بثلاثة ـ للوصول إلى المدخل الخلفي.

وعندما اقتربوا من المنزل حاول العريف «تيري» الهجوم بالسلاح الأبيض في معركة صامتة مع الحارس وهو من الشرطة العسكرية، فقاومهم أمام مدخل المنزل، وتم تبادل إطلاق النيران على درجات مدخل المنزل، وفتح «كيز» إحدى الغرف

ورمى قنبلة يدوية فأطلق عليه الرصاص من الغرفة فقتل «كيز» فوراً، وأصيب النقيب «كامبل» في رجله. حيث وقع في الأسر، وبدأ القتال والمقاومة من داخل المنزل، ثم تم تدمير محرك الكهرباء. . . وفشلت الغارة، ولم يستطيع الفدائيون العودة إلى الغواصات بقيادة الملازم «كوك». حيث انسحبوا للاختفاء، ولكنهم سقطوا أسرى باستثناء العريف «تيري» الذي تمكن من الهرب، والوصول إلى الخطوط البريطانية مع اثنين من الفدائيين.

لقد أصدر هتلر أوامره بأن يعامل الفدائيون الأسرى كجواسيس، غير أن روميل لم يتقيد بهذا الأمر، فأصدر أوامره بمعاملتهم كأسرى حرب، وقام الألمان بدفن الرائد «جيفري كيز» في احتفال ومراسم عسكرية في مدينة البيضاء مع أربعة من القتلى الألمان.

وقد تمت ترقية «جيفري كيز» إلى رتبة مقدم بعد وفاته، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تم نقل رفاته إلى مقبرة قتلى الحرب في مدينة بنغازي.

ولقد بحثت عن قبر «كيز» بين القتلى في مقبرة قتلى الحرب، حيث وجدت قبره، وقد كتب عليه: «المقدم جيفري

كيز» العمر 26 عاماً، قتل في الهجوم على قيادة المشير روميل في مدينة البيضاء بتاريخ: 17/ 11/ 1941ف.

لم يكن روميل موجوداً في البيضاء ـ كما يقول الملازم «شميدت»[1] ـ فقيادة روميل كانت في البيت الأبيض بمنطقة المرصص، وقرب عين الغزالة، والذي يبعد «30» كيلومتراً غرب طبرق.

كتب «فرنر شميدت»: عندما هوجم البيت الأبيض عدة مرات من قبل الطيران البريطاني، حيث المقر المتقدم لمجموعة البانزر، وكما يطلق على ذلك البيت «بيت مهندسي الطرق»، وقد اقترح بغض الضباط الانتقال إلى منطقة بين البردى وطبرق كمقر لمجموعة البانزر، حيث تم اختيار «بيت مهندسي الطرق» في كمبوت.

وفي الحقيقة، فإن روميل ـ في هذا الوقت الذي حدثت فيه الغارة ـ لم يكن موجوداً في ليبيا، فقد كان في روما مع زوجته للاحتفال بعيد ميلاده، ويرافقه العميد «فون رافنشتاين» ولم يكن هذا المقر ـ الذي هوجم من الفدائيين البريطانيين

(1) Heinz Werner Schmidt, Aide-de-Camp, with Rommel in the Desert, p.72.

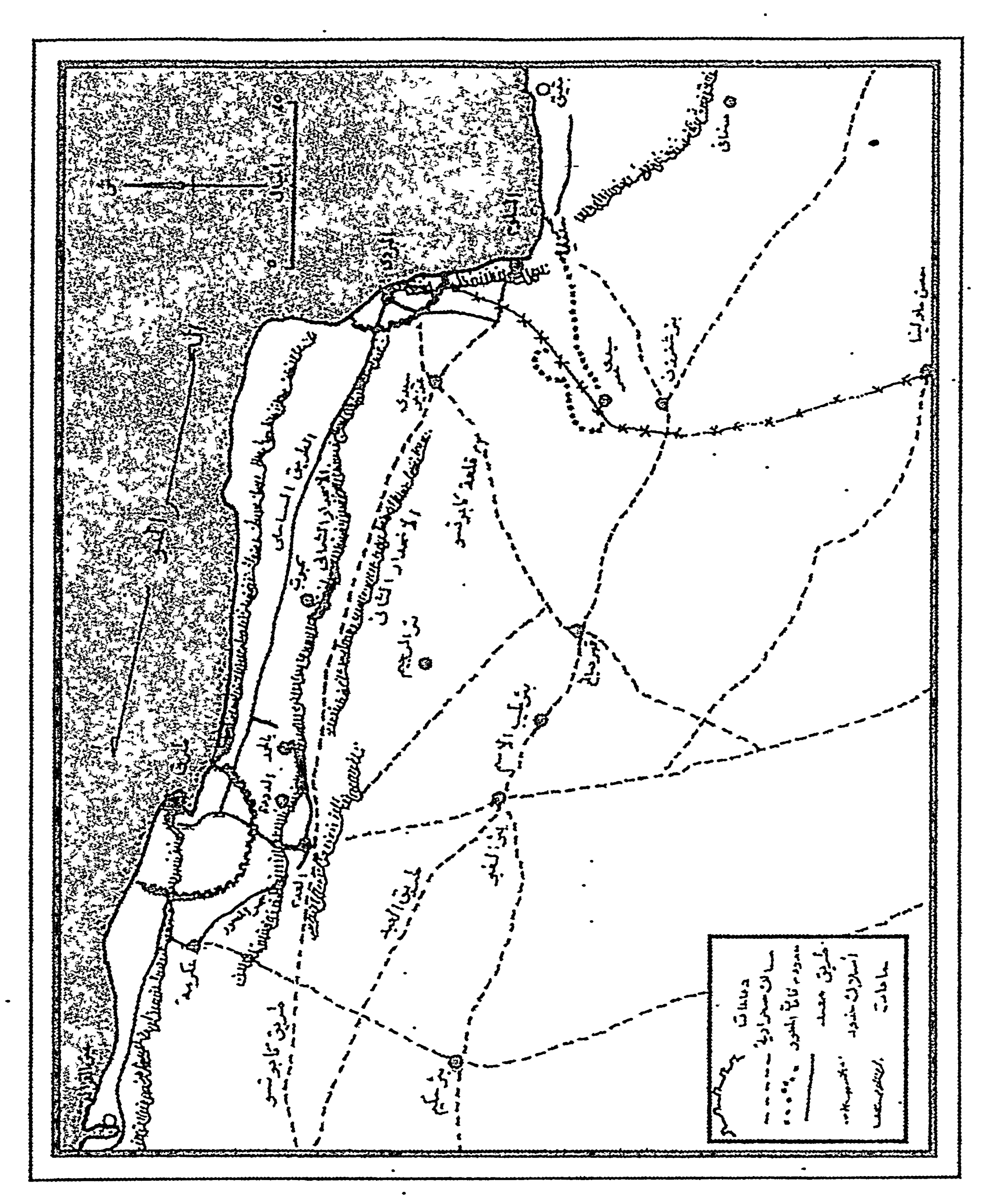
ـ مقراً لروميل، وإنما كان مقراً للشؤون الإدارية.

البيت الذي هوجم بالقرب من ضريح «سيدي رافع الأنصاري» في مدينة البيضاء لم يمكث فيه روميل سوى مرة واحدة مع اللواء «جوسي» و«كافاليرو» عندما قام روميل بزيارة القيادة الإيطالية في شحات.

الفصل السادس

معركة الصليبي

- الخطة البريطانية
- ذكرى يوم الأحد الدامي
- إلى خليج سرت



معركة الصليبي

معركة الصليبي

في ليلة السابع عشر من نوفمبر عام 1941ف، بدأت الأمطار تهطل بغزارة، وابتهج الجنود الألمان في الميدان لهطول الأمطار في منطقة ممر حلفايا، وأيضاً جنود الفرقة الخامسة عشرة بانزر الموجودة في منطقة كمبوت. حيث خرجوا من خيامهم فرحين بالأمطار على حافة مرتفع شرقي كمبوت.

والأمطار استمرت بغزارة، وتدفقت السيول لتجرف مواقع الأسلحة، وتدحرجت الصخور لتصطدم بالآليات وبعض الجنود وتفجرت بعض الألغام المزروعة تحت ضغط الرمال والصخور.

وفي ممر حلفايا دمرت مواقع بعض السرايا بسبب غزارة المياه، وقوة تدفق السيول، فتسلق بعض الجنود مرتفعات صخرية، وتقدموا نحو مقر الكتيبة في أعلى ممر حلفايا فنظر إليهم الضباط بتشاؤم متسائلين: هل هاجم العدو مواقعكم؟. فأجاب الجنود: إنه الفيضان، وليس البريطانيين.

وفي تلك اللحظات استلم عامل اللاسلكي قسم التنصت

في مقر الكتيبة المصطلح الرمزي «الطوفان» من شبكة الاتصالات البريطانية، ومعنى هذا بداية الهجوم البريطاني.

وهكذا بدأت معركة «الصليبي» كما سماها البريطانيون، وكان هدفهم هو تدمير دروع العدو. حيث كان التفوق العددي في الدبابات لصالحهم، حوالى «600» دبابة من جميع الأنواع، بالإضافة إلى دبابات دعم المشاة، وعدد «600» مدفع ميدان، وعدد «34.000» عربة وهي جزء من احتياطي قيادة الشرق الأوسط[1].

وفي الجانب الآخر الألماني ـ الإيطالي «380» دبابة بدون وجود أي احتياطي سوى تلك الموجودة في معامل الإصلاح، أو التي يتوقع وصولها بواسطة القوافل البحرية، مع عدد «140» دبابة إيطالية من فرقة «آريتي» المدرعة.

ولتحقيق الهدف وهو تدمير الدبابات الألمانية، فقد رأى البريطانيون أن يجذبوا دبابات أعدائهم إلى أرض من اختيارهم، ومن ثم تدميرها.

ويلاحظ أن الألمان كانوا متفوقين في التدريب ونوعية

---

(1) Ronald Lewin, The Life and the Death of the Afrika Korps. Corgi Books, a Divison of Trans World Publishers. LTD. 1979, P.100.

الدبابات، كما أنهم يخفون دباباتهم ـ غالباً ـ خلف ستارة من المدافع المضادة للدبابات.

ولقد كان البريطانيون يعلمون أن روميل يخطط للهجوم على طبرق، ولذلك قرروا الهجوم قبل شروع روميل في تنفيذ خطته.

الخطة البريطانية

لقد كانت الخطة البريطانية التقدم بشعبتين: الأولى في اليمين، ويقوم بها الفيلق الثالث عشر، بقيادة اللواء «جودين أوستن» ويتكون هذا الفيلق من:

أ ـ الفرقة النيوزيلاندية ـ بقيادة العميد «فرايبرغ Freyberg».

ب ـ الفرقة الهندية الرابعة ـ بقيادة العميد «ميسرفي Messervy» مدعمة بلواء دبابات الجيش.

وكانت مهمة هذا الفيلق التقدم نحو الحدود، ومهاجمة الحاميات في سيدي عمر، كابوتسو، السلوم، والبردي.

وتتقدم الشعبة الثانية إلى اليسار، ويقوم بها الفيلق الثلاثون، تحت قيادة اللواء «نوري Norrie» ـ ويتكون الفيلق الثلاثون من القسم الأكبر من دبابات الجيش الثامن ـ على النحو التالي:

1 ـ الفرقة السابعة المدرعة بقيادة العميد «جوت Goit» وتتكون هذه الفرقة من ثلاثة ألوية مدرعة مدعمة بمجموعة مشاة، ومدفعية مضادة للدروع.

2 ـ اللواء الرابع المدرع، وهو تحت قيادة الفيلق.

3 ـ الفرقة الأولى جنوب أفريقيا بقيادة العميد «برنك Brink».

4 ـ لواء الحرس 22 الآلي.

وكانت مهمة الفيلق الثلاثين، التقدم وسط الخط لطريق العبد المار من الحدود إلى بئر «شفرزن» باتجاه الشمال الغربي، والعبور لحوالي ثلاثين ميلاً جنوب طبرق، وكانت فكرة البريطانين وتخطيطهم للاندفاع نحو هذا الخط، لدفع روميل للاستجابة لتوجيه دباباته نحو هذا الخط عندما يشعر أن قواته المحاصرة بطبرق مهددة.

كما كان هدف الفيلق البحث عن دبابات العدو، وتدميرها، وبالدرجة الأولى تلك النقطة على الخريطة والتي تسمى «قبر صالح» وتبعد عن العدو بحوالى «35» ميلاً.

كانت مهمة اللواء الرابع المدرع ـ تحت إمرة الفيلق ـ التقدم في الجناح الداخلي في مهمة مزدوجة: حماية الجناح

الأيسر للفيلق الثالث عشر، والتحرك لمهاجمة النقاط القوية في الحدود، واعتباره احتياطياً للفيلق.

وكان العيب في هذه الخطة ـ كما يرى بعض المؤرخين ـ أنها تعتمد على ردود أفعال الألمان.

وفي الجانب الآخر فوجىء الألمان بالهجوم، حيث وضعوا خطة للهجوم لاحتلال طبرق بعد خمسة أيام ـ أي في اليوم الثاني والعشرين من شهر نوڤمبر ـ وكانوا يجهلون حجم ما يحدث، فلقد اكتشف الألمان نشاط حركة بعض المحاور، كما أنذرت بعض القوات الألمانية غير أن هذا لم يحدث قبل صباح اليوم التاسع عشر من نوڤمبر، بعد مرور ـ 24 ـ ساعة لوصول القسم الأكبر من قوات فيلق «نوري» إلى «قبر صالح» حيث تلقت مجموعة بانزر أفريقيا معلومات عن «600» عربة قتالية تتقدم إلى الشمال الغربي.

التقارير الأولية أرسلت من الفرقة الحادية والعشرين بانزر ـ التي كانت موجودة على بعد حوالى «30» ميلاً شرقي قبر صالح ـ والتي أشارت في تقاريرها: «قوات للعدو تتحرك غرباً وشمالاً، يحتمل أن تكون الفيلقين الثلاثين والثالث عشر».

التقدم البريطاني لم يقدر حجمه بعد، والنتيجة ردود فعل

الألمان كان بطيئاً محدداً، حيث كان الألمان يرون أن ردود الفعل القوية في هذا الوقت شيء سابق لأوانه، وماذا بعد تحرك البريطانيين بقوات كبيرة إلى المنطقة المختارة من الصحراء؟ فحشد قوات البانزر يمكن أن ينتظر في حالة الاستعداد، غير أن الواقع أن فرقتي البانزر لا تزالان بعيداً.

بعد ظهر يوم الثامن عشر من نوفمبر ـ وبعد ثماني ساعات من عبور أرتال «كننجهام» الحدود زار اللواء «كرويل» ـ قائد الفيلق الأفريقي ـ روميل، واقترح حشد فرقتي البانزر جنوب مواقعهما الحالية، كما طلب اللواء «فون رافنشتاين»، أن يحرك فرقته الحادية والعشرين بانزر إلى منطقة قبر صالح، وأيده اللواء «كرويل» مطالباً بتحريك الفرقة الخامسة عشرة بانزر خلفها للدعم، لكن روميل لم يوافق، وكان يعتقد أن التحرك ضد ردود أفعال البريطانيين غير ذي أهمية، حيث لم تتضح أهداف البريطانيين التي ما زالت غامضة.

والسؤال الآن: ماذا كان سيحدث لو تحركت الفرقتان الخامسة عشرة والحادية والعشرون بانزر باتجاه منطقة قبر صالح في ذلك اليوم المتأخر ـ الثامن عشر من نوفمبر 1941ف ـ؟. في الحقيقة كان هذا ما خطط له القائد البريطاني «كننجهام»، ولكن روميل لم يسمح بذلك.

أركانات روميل كانوا متأكدين أن الأسباب وراء رفض روميل هذا الاقتراح، أنه لا يزال يأمل بأن غارة البريطانيين لا يمكن أن تحول دون مهاجمته طبرق، كما خطط لها.

في اليوم التالي، التاسع عشر من نوڤمبر زار اللواء «كرويل» روميل حيث اتضح الآن من كل التقارير المستلمة من فيلق أفريقيا، ومجموعة بانزر أفريقيا أن العملية البريطانية هي التعرض - الهجوم - الرئيسي، واقتنع روميل الآن بتأجيل الهجوم على طبرق وإعطاء الحرية للمدرعات بالحركة للتعامل مع قوات العدو الآلية.

إن أخطاء البريطانيين تتمثل في أنهم قد شتتوا قواتهم، فالفرقة السابعة المدرعة تمّ حشدها في قبر صالح، وعندما لم يستجب العدو لوجودها أصدر اللواء «كننجهام» أمراً إلى اللواء «نوري» بالتقدم إلى الأمام باتجاه طبرق، ليثير بهذه الحركة الألمان، كما تقضي خطته، وأرسل لواء مدرعاً واحداً هو اللواء «22» إلى بئر الغبي صباح يوم 19 نوڤمبر، كما أرسل اللواء السابع المدرع رأساً إلى سيدي رزق، حيث يوجد مهبط الطائرات في المرتفع الذي ينحرف نحو الطريق الساحلي، ويبعد عن طبرق بحوالي عشرين ميلاً في الجنوب الشرقي لطبرق.

وفي هذه المنطقة تمر طريق كابوتسو الموازية لخط مركز الفيلق الثلاثين، والذي يمر من قلعة كابوتسو إلى العدم، على مسافة حوالي عشرة أميال عن طبرق.

قام اللواء السابع المدرع، ومجموعة المساندة باحتلال المنطقة الحيوية ـ سيدي رزق ـ في يوم 19 نوڤمبر واصطدم اللواء الثاني والعشرون بفرقتي «آريتي» المدرعة في بئر الغبي. حيث تعرض لخسائر كبيرة، أما اللواء الرابع المدرع فما زال في منطقة قبر صالح، وهوجم بقوة من الشمال.

اللواء «فون رافنشتاين» بقرب سيدي رزق، أصبح أكثر قلقاً، وكان يطلب الإذن بالتحرك مبكراً نحو الجنوب الغربي، ولكنه منع من ذلك، غير أنه قرر إرسال مجموعة قوية مشكلة من الكتيبة الخامسة بانزر، بقوة «120» دبابة إلى قبر صالح، قبل أن تصدر إليه أوامر قائد الفيلق الأفريقي اللواء «كرويل»، وكان يقود الكتيبة الخامسة بانزر العقيد «ستيفان» مع مدفعية ميدان، ومدفعية مضادة للدروع، وكتيبة رشاشات، وكتيبة مشاة، حيث أصدر اللواء «فون رافنشتاين» أمراً بالهجوم جنوباً باتجاه طريق العبد، ثم الاتجاه شرقاً إلى سيدي عمر بهدف قطع وتدمير قوات العدو، والتي كانت تقدر بمائتي دبابة.

واجهت مجموعة العقيد «ستيفان» اللواء الرابع المدرع في

معركة دبابات وحشية، استمرت من الساعة «16.00» بعد ظهر يوم 19/ 11/ 1941ف إلى ما بعد الغروب، واعتقد البريطانيون أن هذا ردود فعل لتقدم الفيلق الثلاثين ـ كما كانوا يأملون ـ كما سعد الألمان بهذا اللقاء مستخدمين دباباتهم ومدافع ضد الدروع بكفاءة وبراعة، رغم قلة عددها، ولكنها كانت متفوقة في النوع.

وفي اليوم الثاني ـ 20 نوفمبر ـ أمر البريطانيون اللواء الثاني والعشرين المدرع، والذي كان حديثاً في حرب الصحراء، وقد ضرب بخشونة غير متوقعة من قبل الإيطاليين في بئر الغبي، أمر هذا اللواء بالعودة إلى منطقة قبر صالح.

ما زال اللواء فون رافنشتاين حائراً من عدم معرفته لقادته ـ روميل وكرويل ـ أين، وماذا يودون فعله؟ وكعادة الضباط الألمان في اتخاذ القرارات، وتحمل نتائجها، فقد اتخذ قراراً: أن على الألمان أن يحشدوا دباباتهم في نقطة متوسطة في انتظار تطور المعركة.

ولقد قرر روميل أن يعطي قادته حرية العمل، فاستلم «كرويل» ـ قائد الفيلق الأفريقي ـ أوامر روميل: «دمر مجموعات قتال العدو في منطقة البردى، طبرق، وسيدي عمر».

وفي يوم 20/ 11/ 1941ف، تحركت فرقتا البانزر الخامسة عشرة، والإحدى والعشرون باتجاه سيدي عزيز، اندفعت الفرقتان من بين سيدي عزيز، وقبر صالح، حيث واجهت الفرقة الخامسة عشرة بانزر اللواء الرابع المدرع وقوة الدعم في منطقة قبر صالح، ووجهت إليه ضربة قوية.

وفي مساء نفس اليوم تحشدت الفرقة السابعة المدرعة بلوائيها المدرعين ـ وكان هذا بدون تخطيط ـ في قبر صالح بقوة تقارب مائتي دبابة، وكان الفيلق الأفريقي متحشداً بفرقتيه في المنطقة بين قبر صالح، وسيدي عمر، غير أن إحدى الفرق وهي الفرقة الحادية والعشرون بانزر قد نفد وقودها.

روميل والعقيد «بايرلاين» رئيس عمليات الفيلق الأفريقي اللواء فيما بعد ـ وأيضاً بعض القادة البريطانيين ـ انتقدوا القائد البريطاني في المعركة الأولى من معركة الصليبي لعدم تطبيقه مبدأ الحشد، وعدم النظر إلى المعركة بصورة عامة، ودفعه لتشكيلات الدبابات البريطانية لتهزم بتفوق محلي للقوات الألمانية. والحقيقة أن عمليات يوم 20 من نوفمبر تؤكد هذا الانتقاد.

لم يكن الألمان متفوقين في منطقة قبر صالح إلا بتفوق رماية دباباتهم، والمدافع المضادة للدروع، وبتفوقهم باستخدام

التعبية «التكتيك»، واستخدام نظريات الحرب الحديثة.

وفي مساء يوم 20 من نوڤمبر قابل روميل اللواء «كرويل»، وبما أن روميل لم يستلم القيادة شخصياً مباشرة، فقد أعطى أوامره إلى «كرويل»، وتركه وحيداً ليقوم بمهمته. . . «تدمير مجموعة قتال البريطانيين في الصحراء».

والآن لقد حان الوقت لتعامل روميل مع موقف المعركة، بعد تأكده أن هذا هو التعرض ـ الهجوم ـ البريطاني الرئيسي، فالبريطانيون الآن يرغبون في تخليص طبرق، كما كان روميل يخشى ذلك، وكان روميل عاقد العزم على احتلالها، وقد اقتنع الآن أن هذا ليس هجوماً لتحويل الأنظار، وصار الموقف ـ بالنسبة لروميل ـ ليس وقت التحرك في الصحراء، لتطهير ومواجهة غارات قوات العدو، كما حاول كرويل القيام به، وليس الموقف دفاعات ولا أيضاً الفيلق الثالث عشر الذي يحاول قضم دفاعات الحدود، والذي بدأ يهاجم كابوتسو، وسيدي عمر، والبردي.

إن الحقيقة هي تهديد لوجود جيش روميل، القدرة على الاحتفاظ بالحصار حول طبرق وفي أية لحظة يمكن للعدو أن يخترق الحصار من طبرق للاتصال بالجيش البريطاني المهاجم.

وبعد هذا الاستنتاج، أمر روميل فرقتي البانزر في الفيلق الأفريقي بالتقدم بسرعة عالية نحو سيدي رزق، هذا الموقع الحيوي الذي سقط في هجوم من اللواء السابع المدرع، ومجموعة المعاونة للفرقة السابعة.

ومن مواقعهم في سيدي رزق، والتي استمرت كقاعدة انطلاق، قرر البريطانيون الهجوم شمالاً في فجر 21 نوڤمبر للاتصال بالاختراق الذي ستقوم به حامية طبرق ـ الفرقة السبعون ـ بعد استلامها للاسم الرمزي «Pop»، والتي تعني: «على حامية طبرق القيام بالاختراق»[1].

لقد نشر روميل الفرقة التسعين الخفيفة ـ في هذا الوقت لم تنضم إلى ملاك الفيلق الأفريقي ـ بين سيدي رزق وطبرق، وعندما تحركت دبابات الفرقة السابعة المدرعة إلى الأمام دفعت الثمن بإصابات كبيرة من الفرقة التسعين الخفيفة، وبخاصة من تأثير خطوط المدفعية المضادة للدروع من مدفعية اللواء «بوتشر».

لقد بدأت ديناميكية ثعلب الصحراء، فقد تحرك شخصياً إلى القطاع رأساً حيث توجد قواته في قلب المعركة، والتي

---

(1) David Fraser, Knight Cross, p.280.

هوجمت من الجانبين، من سيدي رزق، ومن طبرق، كما أوضحت يوميات أركاناته التي وثقت تحركاته، كما حدثت: «القائد العام شخصياً اندفع رأساً بضربة مضادة لتقدم الدبابات السريع، وضد محاولات اختراق دبابات العدو من اتجاه الغرب والشرق ببطارية من مدفع 88مم، والتي أثبتت قيمتها وكفاءتها»[1].

وأبرق روميل للواء «كرويل» باستخدام فرقتيه لتحول دون الاتصال بين حامية طبرق والفيلق الثلاثين، وفي هذا المساء قام «كرويل» بالهجوم على سيدي رزق بفرقتي البانزر من الشرق، وسقط الجرف الشرقي بين يديه، ثم أصدر كرويل أوامر جديدة إلى الفرقتين الخامسة عشرة والإحدى والعشرين بانزر بتقدم إحدى الفرقتين إلى كمبوت، والأخرى إلى بالحامض، وهما منطقتان تبعدان عن بعضهما البعض بحوالي 18 ميلاً.

اللواء كرويل يعتبر مسؤولاً عن التهديد الموجه إلى المحاصرين لطبرق ـ قوات المحور المحاصرة لطبرق ـ وتقدم الفيلق الثالث عشر المتجه غرباً من الحدود، وليحصل على حرية الحركة، فقد حرك فرقتيه شرقاً، وترك الفرقة الخامسة

---

(1) Wolf Heckmann, Rommel's War in Africa, p.173.

عشرة بانزر في بالحامض بناء على أوامر روميل.

لقد تبعثر الفيلق الأفريقي في يوم 22 نوفمبر، مما كان له تأثيره على منطقة سيدي رزق، والبريطانيون حشدوا الفرقة السابعة المدرعة، واللواء السابع المدرع ـ اللذان يضربان بوحشية في معركة سيدي رزق ـ مع تقرب مدرعات الفيلق الثلاثين، اللواء الرابع، واللواء الثاني والعشرين.

استمر الفيلق الثالث عشر في هجومه، وبدأ التقدم غرباً في اتجاه طبرق، تقود الحركة الفرقة النيوزيلاندية، وكان روميل يرى استقرار الوضع في سيدي رزق، وزار اللواء «فون رافنشتاين»، وأخبره أن معركة الدبابات الحاسمة ستكون في منطقة سيدي رزق وعلى الفرقة الحادية والعشرين بانزر التقدم والهجوم من الغرب والشمال بعد الظهر من يوم 22 نوفمبر ليجبر اللواء السابع المدرع ومجموعة المعاونة على الانسحاب بعد أن تكبد خسائر في معركة ليلية.

قام البريطانيون بدعم ألويتهم، الرابع، والثاني والعشرين، واتجهوا جنوباً حيث قرر العميد «جوت» حشد دباباته التي تبلغ قوتها «150» دبابة من أنواع مختلفة في جنوب سيدي رزق، وهذا العدد يزيد عن دبابات روميل، غير أن هذا العامل لا

أهمية له، فالعامل الحاسم هو تفوق نوعية دبابات روميل، وتأثيرّ مدفعيته ضد الدّروع.

خطة العميد «جوت» تأثرت بحركة الفرقة الخامسة عشرة بانزر والتي هاجمت الألوية المدرعة البريطانية المنسحبة من جنوب شرق بروز سيدي رزق، ولحقت خسائر كبيرة في الظلام في هذه الفرقة، كما تم اكتساح مقر قيادة اللواء الرابع المدرع.

ذكرى يوم الأحد الدامي:

اليوم التالي كان يوم الأحد 23 نوفمبر عام 1941ف، وهذا اليوم هو ذكرى القداس السنوي على أرواح الموتى، وذلك حسب التقويم اللوثري ـ البروتستانتي ـ وفي العادة هو يوم الأحد في الأسبوع الثالث من شهر نوفمبر في كل عام، ويطلق عليه الألمان «يوم ذكرى الأموات. . . Totenn Sonntg»[1].

روميل في هذا اليوم يسيطر على سيدي رزق، ولقد علم بخسارة البريطانيين في الرجال والدبابات في منطقة قبر صالح، وبئر الغبي، والآن في سيدي رزق، مع محاولة هزيمة اللواء السابع المدرع الذي يحاول الهجوم شمالاً باتجاه طبرق في

---

(1) Ronald Lewin, **The Life and the Death of the Afrika Korps**. Corgi Books, a Divison of Trans World Publishers. LTD. 1979, P.123.

حركة جريئة، ربما تمكنه من الانضمام إلى الفيلق الثلاثين.

خلال ليلة 22 نوفمبر، أمر روميل اللواء «كرويل» برقياً بتحريك الفرقة الخامسة عشرة بانزر التي عززت بكتيبة البانزر الخامسة التابعة للعميد «فون رافنشتاين» ـ من الفرقة الحادية والعشرين بانزر ـ من الجنوب الغربي في نقطة شرقي سيدي رزق في الصباح ليقابل دبابات فرقة «آريتي» التي لم تستخدم منذ اشتباكها باللواء الثاني والعشرين المدرع في بئر الغبي يوم 19 نوفمبر لتدمير دبابات العدو جنوب سيدي رزق.

تصرف اللواء «كرويل» بدون معرفته لأوامر روميل حيث لم ينتظر فك رموز برقية روميل الطويلة والمجفرة، فحرك مقر قيادته قبل الفجر ليقود الفيلق الأفريقي في معركة مركبة.

وفي الساعة السادسة صباحاً «06.00» من يوم 23 نوفمبر اكتسح العدو مقر قيادته حيث فاجأتهم طلائع الفرقة النيوزيلاندية بقيادة اللواء «فرايبرغ» والمتقدمة غرباً بطول طريق كابوتسو، تم أسر معظم أركاناته وعربة اللاسلكي للفيلق الأفريقي.

وقد هرب اللواء «كرويل» في عربة مدرعة جنوباً باتجاه فرقة «آريتي»، وهكذا أصبح اللواء «كرويل» قائد الفيلق الأفريقي بدون اتصالات لاسلكية.

تحرك كرويل نحو طوابير الامدادات للفرقة السابعة المدرعة، واللواء الخامس جنوب أفريقيا، باتجاه الشمال الغربي، حيث الجناح الأيسر للفيلق الثلاثين ليقوم بتطهير بئر الغبي. لقد كان كرويل في حاجة لفرقة «آريتي» وخطط لمعظم الفيلق الأفريقي بالإضافة إلى فرقة «آريتي» للتحشد والتقدم شمالاً، كتلة ضخمة وصلبة لتجزئة وتدمير قوات الفيلق الثلاثين عند سيدي رزق.

وهذا ما عرف فيما بعد ـ عند الجانبين المتحاربين ـ باسم معركة «**يوم أحد ذكرى الأموات**»، ويوم الأحد الدامي.

ليس من السهل تعبئة كتلة عظيمة من العربات لتعبر مع الفرقة المدرعة «آريتي» من فيلق آخر، وتغيير الاتجاه المسار إلى الشمال في تشكيل ليضم كل من فرقة «آريتي» والفيلق الألماني الأفريقي.

روميل لم يقم بقيادة أي تشكيل، فلقد كان مشغولاً بتحرك وتقدم الفيلق الثالث عشر غرباً على طول طريق كابوتسو، باتجاه يعتبره روميل النقطة الحرجة في المعركة، وهي منطقة طبرق وسيدي رزق.

هذه المنطقة التي بها مطار ـ أرض هبوط للطائرات ـ

بعرض ثلاثة أميال آخذة في الارتفاع كلما اتجهنا شرقاً، الحافة الجنوبية لسيدي رزق تسمى لدى الفيلق الأفريقي بالمنحدر الثالث، وتوجد به النقطة «175» ويحدها إلى الغرب قبر سيدي رزق، وعلى طول المسطحات. شمال هذه القمة الصخرية يمر طريق كابوتسو المحاذي لمنحدر آخر ـ الأول ـ الذي يمثل بعد خط الزغوان ـ بالحامض ـ الدودة آخر هذه المعالم قبل المناطق المحمية المحيطة بطبرق.

تحرك روميل شخصياً إلى طريق كابوتسو، وتحركت قيادة مجموعة بانزر أفريقيا خلال ليلة 21 نوفمبر من كمبوت إلى العدم «المهددة من أي تحرك في اتجاه الغرب من الفيلق الثالث عشر» والتي تبعد حوالي خمسة عشر ميلاً جنوب طبرق.

روميل كعادته ـ دائماً ـ كان بعيداً في عربة القيادة «ماموث»، والتي سبق أسرها من البريطانيين في منطقة المخيلي.

روميل يواجه ويقدر الموقف، كما يمكن أن يكون في النقطة الحاسمة للمعركة، وترك اللواء «كرويل» لاتخاذ الاجراءات لمعركة: يوم أحد ذكرى الأموات.

وفي الجانب الآخر كان لدى اللواء «جوت Gott» ـ قائد الفرقة المدرعة السابعة ـ «150» دبابة من جميع الأنواع، في مكان ما جنوب سيدي رزق. دباباته تزيد على دبابات روميل، ولكن ليس هذا هو عامل التفوق، فالعامل الحاسم هو النوع وتأثير المدفعية ضد الدبابات والتي يجب أن تحسب ضمن الأعداد.

خطة اللواء «جوت» قائد الفرقة السابعة المدرعة فشلت بتأثير حركة الفرقة الخامسة عشرة بانزر، والتي هاجمت الألوية المدرعة البريطانية من شرق وجنوب سيدي رزق، وألحقت بها خسائر في الظلام باكتساحها مركز قيادة اللواء الرابع المدرع.

في اليوم التالي وهو يوم الأحد «أحد ذكرى الأموات 23 نوفمبر 1941» كان روميل ـ ثعلب الصحراء ـ مسيطراً الآن على سيدي رزق، وعلم بخسائر البريطانيين في الدبابات والرجال في منطقة قبر صالح، وبئر الغبي، والآن سيدي رزق بعد هزيمة كل من اللواء السابع المدرع أثناء محاولته الهجوم شمالاً من سيدي رزق باتجاه طبرق.

كما تم الهجوم بالقسم الأكبر من الفيلق الأفريقي على الفرقة السابعة المدرعة، وكان في اعتقاد روميل أن هذه المعركة تنهي الفيلق الثلاثين.

قوات كرويل انضمت إلى الفرقة المدرعة الإيطالية «آريتي» مستخدماً تعبئة ـ تكتيك ـ يعتبر جديداً باستخدام الفيلق الأفريقي للدبابات ومدافع ضد الدروع متى كان ذلك ضرورياً، والمشاة المحمولة في صفوف مفتوحة، الدبابات القائدة في المقدمة، والمشاة الآلية والخفيفة في الخلف، وفرقة «آريتي» على اليسار لخط الهجوم متجهة نحو الشمال.

ولقد تعرض الفيلق الأفريقي لخسائر ثقيلة من قبل بقايا اللواء المدرع الثاني والعشرين والذي تحرك من الغرب إلى الشرق من خلال مؤخرة قواته المتقدمة، ولكنه لم يكترث ـ كرويل ـ حيث نفذ من خلال لواء جنوب أفريقيا ليواجه بجبهة مستعرضة نحو الجنوب، باستثناء ممر اتجاه سيدي رزق تحتله الفرقة الحادية والعشرون بانزر، وكانت أقل من ملاكها في الدبابات.

وفي نهاية يوم 23 نوفمبر، كان كل من الفيلق الأفريقي، ومعظم دبابات الفيلق الثلاثين ينتشرون في قطاعات مختلفة من الصحراء، على بعد أميال قليلة من بعضها البعض.

كلا الفيلقين يحصي خسائره، وكانت أية محاولة بريطانية للاختراق من طبرق تواجه بالفرقة التسعين الخفيفة، ومجموعة مدفعية العميد «بوتشر» لاحتوائها.

تشكيلات الفيلق الثالث عشر تتحرك باتجاه طبرق، ورغم كل هذا، فروميل كان مبتهجاً، ففي ليلة 23 نوڤمبر وحسب كلمات سجلها أركاناته «كان روميل مبتهجاً بسبب بسيط، فالقوات المحاصرة لطبرق لا زالت تجابه محاولات الفرقة السبعين البريطانية التي تحاول فك وخرق الحصار من الشرق، متزامنة مع تقدم الفرقة النيوزيلاندية من الفيلق الثلاثين.

كان الموقف عجيباً في الصحراء، التشكيلات متداخلة، وبدون نظام، قوات الفيلق الثلاثين، وقوات الفيلق الأفريقي، مع مركز قيادة اللواء «كرويل» أقل من مائة دبابة ألمانية تتقدم.

وقام ركن استخبارات روميل في اليوم السابق بتقييم موقف دبابات البريطانيين، واستنتجت أن لدى العدو «600» دبابة من جميع الأنواع، وتحصلت على معلومات باستبدال بعض التشكيلات، وإصلاح الدبابات العاطلة.

إن روميل كان متأكداً من أن «معركة يوم أحد الأموات»، دمرت معظم دبابات العدو وقلل من استنتاجات استخباراته لاعتقاده أن البريطانيين على وشك الهزيمة.

كانت سرعة الأحداث مشوشة، فقرر القيام بعمل سريع يقوده شخصياً، وكما يذكر التاريخ فإن أفراد الفيلق الأفريقي

كلما تلقوا الأمر: «إبدأ بالتحرك في الوقت المناسب» يدركون أن ثعلب الصحراء تولى قيادة المعركة شخصياً»[1].

في الواقع لا يوجد أحد يضاهي روميل في الجرأة، والاندفاع لبث الفوضى في أعدائه سوى «هانيبال» ابن هملكار برقة في عصور ما قبل التاريخ.

رأى ثعلب الصحراء ـ روميل ـ أن ساعة تغيير المعركة قد حان، إنه قد يدفع ثمناً غالياً، ولكنه سيبعثر ويشوش قادة جيش أعدائه، روميل اتخذ قرار المعركة. في الليل، أعطى أوامر جديدة، ورجع إلى مركز قيادته في منطقة العدم: تحريك قوات الفيلق الأفريقي الآلية حول الجناح الأيمن لقوات العدو الغازية، والتقدم بين قوات البريطانيين في حدود مصر مستخدماً الحاميات الألمانية والإيطالية التي لا زالت تحتل مواقعها في الحدود: البردى، وممر حلفايا، كقاعدة ارتكاز لمناورات إحاطة لتدمير الجيش الثامن.

في تمام الساعة «10.30» ـ من صباح يوم 24 نوڤمبر ـ تقدم روميل بصحبة رئيس أركانه ـ أركان مجموعة بانزر أفريقيا ـ

---

(1) Ronald Lewin, The Life and the Death of the Afrika Korps. Corgi Books, a Divison of Trans World Publishers. LTD. 1979, P.16.

اللواء «جوسي Gause» على رأس الفرقة الحادية والعشرين بانزر، وتعقبه الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وكان محور اندفاعه إلى الشرق باتجاه طريق العبد، وقبر صالح باتجاه الحدود إلى شفرزن، نفس محور وخط الاندفاع الذي اختاره اللواء «نوري» في السابق - وقبل هذا بستة أيام - للفيلق الثلاثين في الاتجاه المعاكس - الغرب - هذا الاندفاع الجريء سيطلق عليه كلا الجانبين: الاندفاع نحو الأسلاك[1].

هذا الاندفاع تقبله قادته، ونفذ بدون الاهتمام لما سيجري على أجنحتهم، فقد أعطى اللواء «فون رافنشتاين» أوامره شفوياً للفرقة الحادية والعشرين بانزر: «العدو ضرب وينسحب نحو الجنوب الشرقي، مجموعة «ستيفان» تقود وتخترق الحدود جنوب السلوم»[2].

كما أشارت يوميات الفرقة الخامسة عشرة بانزر، إلى العدو المهزوم. وفي أثناء تقدم الجيش الزاحف واندفاعه مر على مستودعين للإمدادات البريطانية مموهة ومحروسة بقوات محدودة، ويقع أحد المستودعين على بعد خمسة عشر ميلاً

(1) الأسلاك الشائكة: أمر بها «غراسياني»، لقطع الامدادات عن المجاهدين العرب الليبيين أثناء مرحلة الجهاد. وتقع ما بين ليبيا ومصر.

(2) David Fraser, **Knight Cross**, p.282.

جنوب شرق بئر الغبي، والآخر يبعد نفس المسافة شرق قبر صالح، مرت بقربهما قوات الجناح الجنوبي لجيش روميل.

ويرى بعض المؤرخين العسكريين إلى أنه في حالة اكتشاف هذه المستودعات من قبل الألمان أو تدميرها كان يمكن أن يتغير مصير المعركة.

«الاندفاع نحو الأسلاك» لم يؤثر في حرص أركانات روميل ذوي الكفاءة والخبرة ولم يعترضوا لإعجابهم بقائدهم ورباطة جأشه وحيويته، وحاسته غير المعتادة، وإلمامه بالأرض ووضع المعركة، لذلك أحبوه، وعرفوا فيه روميل العنيف والمهذب، والذي يعيش مع جيشه «عائلته» ورغم كل هذا ينظرون إلى الموقف بوضوح وخصوصاً نقص الإمدادات الذي قد يسبب كارثة.

كانت استنتاجات أركان مجموعة بانزر أفريقيا: إن الموقف خطير، فالفرقة النيوزيلاندية القوية كانت تتقدم غرباً لنجدة حامية طبرق، وقريباً ستكون المعركة الحاسمة.

قوات العدو مبعثرة في الصحراء، يمكن اكتساحها وقطعها بمنجل روميل، غير أن شفرة المنجل لم تكن حادة كما يجب، واستنتجوا أن قوة الدبابات البريطانية مؤهلة ـ بالإمدادات

ـ لاستعادة قوتها السابقة، ويمكن أن تجعل المعركة القادمة مشكوكاً في كسبها.

وقد صار الموقف عجيباً، فلم يكن أحد في الحقيقة يعلم أين يوجد الآخر، الوقود بدأ في النقصان بسبب اندفاع وتمشيط الصحراء، كان هذا هو الموقف السلبي لهذا الاندفاع.

الفريق باستيكو «القائد العام الإيطالي»، ورئيس روميل الأسمى، قضى معظم يوم 25 نوفمبر في مقر قيادة مجموعة بانزر أفريقيا، ولم يشك في الموقف، ولم يقرب من اليأس وشبه ما يجري بوزة متوحشة مطاردة.

ولو تم حشد الفيلق الأفريقي في مكان قرب طبرق وسيدي رزق يمكن للموقف أن يحسم ضد الفيلق الثالث عشر.

كان على روميل أن يعرف هذا، وأن بتدخله سيحسم الموقف بالقوة لقطع الجيش البريطاني المختلط ـ الامبريالي ـ عن مصر، وكان يعتقد أنه إذا سيطر على الحدود مرة أخرى سيتسابق البريطانيون في الانسحاب خوفاً من الوقوع في الفخ.

ويمكن أن نلاحظ أن نتيجة الحركة «الاندفاع نحو الأسلاك» أنها ضد المناخ العام، فروميل كان بعيداً عن مقر قيادته لمدة ثلاثة أيام، وخلال هذه المدة حاول إنقاذ حاميات الحدود

الألمانية التي صمدت ضد هجمات الفيلق الثالث عشر، ولكنه فشل، فالحاميات كانت محاصرة قبل قدومه، ولا زالت كذلك عند عودته من الحدود.

وفرق الفيلق الألماني الأفريقي على الرغم من أنها آلة ممتازة، لكنها واجهت صعوبات غير اعتيادية في إمدادها بالوقود، فيوميات الحرب للفرقة الخامسة عشر بانزر سجلت ذلك: «إمدادات الفرقة واجهت صعوبات يوم 25 نوفمبر، قبل الاصطدام والمناوشة».

ويلاحظ أن روميل فشل في جذب الفيلق الثلاثين القوي إلى المعركة، ولم ينسحب البريطانيون من ليبيا، وكان الذي حدث حقيقة هو تأثير ذلك على عقل القائد المضاد اللواء «كننجهام» الذي اقتنع بأن حركة روميل تعتبر كارثة على الجيش الثامن، ولقد كان ينوي التحرك حسب تخطيط وتقييم روميل وتوقعاته.

لقد كان تقدم روميل عاصفة ضربت اللواء «كننجهام» الذي طلب من الفريق «أوكنلك» القائد العام للشرق الأوسط أن يزوره لدراسة الانسحاب الذي يمكن تجنبه، ولكن الفريق «أوكنلك» لم يدرس موقف الانسحاب، بل أمر فوراً: معركة الصليبي يجب أن تستمر.

في يوم 26 نوفمبر استلم روميل برقية ـ اعتبرها ضارة بالموقف ـ من مركز قيادة مجموعة جيش بانزر أفريقيا الخلفي، أرسلها العقيد «ويستفال» على مسؤوليته الشخصية حيث نجح بالاتصال بالفرقة الحادية والعشرين بانزر، وأمرها بالتحرك السريع والعودة إلى منطقة طبرق، وكان عمل «ويستفال» هذا عملاً جديراً بالإعجاب ويدلّ على تحمل العقيد «ويستفال» المسؤولية بشجاعة، حيث استخدم صلاحيات روميل عندما تأكد أن الموقف خطير، فموقف الوقود كان سيئاً، والخسائر من جراء القصف الجوي كانت كبيرة أثناء معركة الصليبي، حيث كان التفوق الجوي للبريطانيين لا يقل عن «16» سرباً من المقاتلات، و«8» أسراب من القاذفات المتوسطة.

مجموعة بانزر أفريقيا ـ معظم التشكيلات ـ متوقفة لنقص الوقود، مما نتج عنه تجزئة التشكيلات وتعرضها للتدمير، ورغم أن روميل قد فهم بوضوح أن مجازفته قد فشلت، ولكنه استمر بعناد في القتال في الحدود يوماً آخر.

قامت الفرقة الخامسة عشرة بانزر باكتساح مركز قيادة اللواء النيوزيلاندي في منطقة سيدي عزيز وأسرته، غير أن الفرقة النيوزيلاندية في قطاع طبرق قامت بهجوم ليلي ـ هجوم ليلي صامت ـ على بروز سيدي رزق، متزامناً هجومها مع هجوم

قامت به حامية طبرق المحاصرة، حيث نجحوا في الاختراق، وروميل ما زال بعيداً.

تم الاتصال بين القوات من داخل طبرق المحاصرة، مع قوات الجيش باحتلال ممر ضيق، وغير حصين من الأرض للاتصال بحامية طبرق لنجدتها.

ومن سخرية الأقدار أن روميل الذي تسيطر على تفكيره طبرق، وضرورة احتلالها كان بعيداً في تلك الساعات المأساوية.

«الاندفاع نحو الأسلاك» انتهت وأصبح وضع روميل خطيراً، ولقد أوضح العقيد «بايرلاين» ـ اللواء فيما بعد ـ الموقف كما يلي: «... روميل مستمر في قيادة عربته من وحدة إلى أخرى، وكعادته من خلال الخطوط البريطانية... وفي إحدى المرات دخل إلى مستشفى نيوزيلاندي تحت سيطرة العدو، وفي هذا الوقت لا يعلم أحد بحق من هو الآسر، ومن هو الأسير، ما عدا روميل الذي لم يشك في ذلك، سائلاً أحد الأطباء: إذا كانوا في حاجة لإمداد، أو ينقصهم الدواء، ووعد بإمدادهم بأدوية بريطانية، ثم قاد عربته مسرعاً»[1].

---

(1) David Fraser, Knight Cross, p.291.

وقد اتضح الموقف لروميل، وكانت الصورة واضحة، فموقف قواته المحاصرة لطبرق أصبح ضعيفاً، لا بد من الإحاطة وسد الثغرة مرة أخرى، ولا بد من عزل طبرق، وقد أصبح هذا هو الهدف التالي لروميل والأخير.

قام بمناورة، والتي عرفت فيما بعد ـ بمعركة «سيدي رزق الثالثة» ـ، حيث ركز روميل على المحاصرين لطبرق، رغم ضعفهم، وسد الثغرة وعزل طبرق عن الجيش الثامن المهاجم.

من أجل هذا الهدف الأخير ـ في الصفحة الأولى ـ من معركة «الصليبي» حشد روميل فرقتي البانزر: الخامسة عشرة، والحادية والعشرين، شرق سيدي رزق على طريق كابوتسو، ثم طار في طائرته الصغيرة ليلتحق بمركز قيادته ـ قيادة مجموعة بانزر أفريقيا ـ في العدم، واستقبل أركانه عودته بارتياح، واتخذ ثعلبُ الصحراء قراره: الآن على الفيلق الأفريقي أن يطوق ويدمر النيوزيلانديين في سيدي رزق، النيوزيلانديون الذين كانوا يأملون الدعم بألوية دبابات الفيلق الثلاثين، الذي تحرك مرة ثانية من الجنوب والجنوب الشرقي، هذه الألوية التي يعلم أركانات روميل أنها دعمت بدبابات جديدة، وأطقم جديدة.

ولقد كان الإنجاز الحقيقي للجيش الثامن البريطاني هو استبدال الجنود والعربات والاقتصاد والحذر في استخدامها

لوقت الحاجة إليهما، مع تعاقب صفحات المعركة، فبالنسبة لهم كانوا منفعلين مع المرونة، ومما يلاحظ أن هذا على النقيض من أسلوبهم القتالي وتعبيتهم «تكتيكهم»، التي أهدروا فيها فرصاً ثمينة.

استلم اللواء «كرويل» مهمته وقرر طرد النيوزيلانديين من سيدي رزق، الهجوم بالفرقة الحادية والعشرين بانزر، من الشرق متجهاً إلى الشمال، هدفه بالحامض، والفرقة الخامسة عشرة بانزر في الجنوب على طول ممر طريق كابوتسو باتجاه الدودة.

أعطى اللواء «كرويل» أوامره وفقاً لهذه المعركة التي ستشعل أوارها في يوم 29 نوفمبر 1941ف، وروميل لم يقتنع، ورأى أن العمل الأساسي هو العمل المضاد والقوي الزخم لدعم ونجدة القوات المحاصرة لطبرق، بالضغط وطرد النيوزيلانديين في منطقة سيدي رزق، ومركز قيادة الفيلق الثلاثين، الذي تحرك داخل طبرق.

كان روميل مصمماً على العكس تماماً، وهو عزل المدافعين عن سيدي رزق، ثم تدميرهم بحركة تطويق، ثم أصدر أمراً بإلغاء أوامر اللواء «كرويل»، ونتيجة لهذه الأوامر أرسلت إلى الفرقة الخامسة عشرة بانزر، والتي سبق وأن أرسلت

إلى الغرب جنوب بروز سيدي رزق بالاتجاه شمالاً والهجوم باتجاه الدودة، حيث تمت الحركة بنجاح، وسقطت الدودة أخيراً، ثم استردها العدو.

قام روميل بزيارة اللواء «كرويل» ظهر يوم 29 نوڤمبر ليلح بإصرار أن هدف هذه العملية هو تدمير عناصر الفيلق الثالث عشر المحتلة لسيدي رزق وعزلها عن حامية طبرق.

ومن جراء هذا دبت الفوضى في النيوزيلانديين، وكاد أن يتم تطويقهم، هجوم من الجنوب على جرف سيدي رزق نفسها، حيث حسم الموقف في اليوم التالي 30 نوڤمبر، حيث أبرق اللواء «فرايبرغ» ـ قائد الفرقة النيوزيلاندية ـ في تمام الساعة 19.45 ليلاً إلى الفيلق الثالث عشر: «العدو داخل سيدي رزق»[1].

الممر إلى طبرق لا زال إلى حد ما مفتوحاً بأيدي البريطانيين، وروميل ما زال قريباً من إنجاز أعماله اليائسة، واللواء «فرايبرغ» سحب بقايا فرقته باتجاه الشرق، ثم إلى الجنوب.

في اليوم الأول من شهر ديسمبر، ما زال روميل يحاول

---

(1) Ibid. p.291.

القضاء على الثغرة باتجاه طبرق، ولقد دفع روميل بكل ما لديه من قوة للمعركة، وكان واضحاً أن ما لديه من قوة لا يكفي ففي هذا اليوم أوضح أركاناته الموقف بوضوح عن قوة البريطانيين.

طبرق لا زالت محاصرة، ولكن لا يوجد مقارنة في القوة بين الجانبين المتصارعين: فروميل الآن يعلم أنه لا يستطيع النجاح في الحملة التي كان هدفها احتلال طبرق.

وحشد القوات المحاصرة لطبرق في محاولة غير ناجحة لاحتلال الدودة مرة ثانية بالفرقة الحادية والعشرين بانزر، وقد استثنى روميل مجموعة بانزر أفريقيا من حلقة حصار طبرق، وقرر سحب قوات حصار طبرق، مع تخليص جميع الفرق الإيطالية والألمانية من مواقعها خلال الأيام من: 4 إلى 8 ديسمبر والانسحاب غرباً لاحتلال مواقع جديدة، كان قد سبق تجهيزها وتحصينها من قبل الإيطاليين في مراحل سابقة، تمتد جنوباً من عين الغزالة التي تبعد «60» كيلومتراً غرب طبرق.

وكان قرار روميل صائباً، بالنسبة لموقف ضعف قواته وإمداداته، ولكن هذا لا بد من مناقشته مع القادة الإيطاليين، فالإقليم ومنذ احتلاله ـ بعد انتهاء مرحلة الجهاد البطولي ـ أصبح تحت سيطرة الإيطاليين.

إلى خليج سرت

في يوم 15 ديسمبر حضر كل من الفريق «باستيكو» القائد العام الإيطالي في ليبيا، ورئيس أركان الجيش الإيطالي الفريق «كافاليرو» واللواء «جامبارا» قائد الفيلق العشرين الإيطالي لمناقشة قرار روميل: الانسحاب إلى خليج سرت.

في هذا الاجتماع تبودلت الكلمات القاسية، فالإيطاليون لا يرغبون في الانسحاب لأسباب سياسية، وقد حضر الاجتماع أخيراً المشير الألماني «كيسلرنغ Kesselring» الذي نقل من القوات البرية إلى السلاح الجوي الألماني، ومنح سلطات القيادة العليا الألمانية على القوات الألمانية في البحر الأبيض المتوسط، والمناطق الإيطالية، ولكن لا توجد لديه سلطات على مجموعة بانزر أفريقيا.

كان المشير «كيسلرنغ» دبلوماسياً بقدر ما هو عسكري، حيث وقف مع الجانب الإيطالي، لكن روميل كان صلباً في موقفه وفي قراره: مجموعة بانزر أفريقيا، وكل القوات الألمانية الإيطالية يجب أن تنسحب إلى الخلف إلى منطقة يمكن الدفاع عنها، منطقة تقع في خليج سرت، خلف مرسى البريقة، وبالتحديد إلى العقيلة، المنطقة التي قاد منها روميل قواته إلى النصر في شهري مارس وأبريل الماضيين.

لقد أخبر روميل المؤتمرين أنهم في موقف لا يمكن معه تحمل هجوم بريطاني، الهجوم الذي يحدث من كلا الجانبين في برقة، ضربات خلال العصب، قوس تعزل فيه القوات المتقدمة، فالبريطانيون يملكون قوات متقدمة. ولم يعلم روميل في هذا الوقت أن البريطانيين قد خسروا «15%» من قوتهم من الرجال، وبلغت خسائر روميل المعروفة لديه نسبة كبيرة في الأسلحة الثقيلة أو الرجال حوالي «20%»، من الألمان، و«40%» من الإيطاليين.

وخسائر الدبابات لم يتم تعويضها، وأعداؤه البريطانيون تصلهم الإمدادات، وقد أصبحوا سادة الميدان، موقفهم من الإمداد والإصلاح جيد، وقد أصبحوا مستغدين للهجوم على موقع عين الغزالة ليثبتوا أنهم قادرون على إدامة الهجوم، وقد قاموا بالهجوم الذي تم صده من قبل الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وكانت قوة الفيلق الأفريقي قد نقصت إلى «40» دبابة فقط.

وكعادة روميل كتب إلى زوجته «لوسي» التي احتفظت بمعظم رسائله، ونشرتها بعد الحرب، تحت اسم «أوراق روميل»، وكما أطلق على الطبعة الألمانية منها فيما بعد «حرب بلا كراهية» كتب إلى زوجته يوم 20 ديسمبر: «إن معظم قادته من الضباط، الذين ما زالوا أحياء ولم يجرحوا، قد أصيبوا

بأمراض، ولا يوجد خيار من العودة إلى الخلف»[1].

أتخذ ثعلب الصحراء قراره، وأدار الانسحاب بسرعة اعتيادية وسيطرة، وتعرضت حركة الألمان إلى إزعاج من قبل البريطانيين، ومحاولتهم مطاردته، وفي مساء يوم 25 ديسمبر 1941ف، وهو يوم عيد الميلاد، أخلى روميل مدينة بنغازي.

وفي إجدابيا قام الفيلق الأفريقي بهجوم مضاد بعد محاولة فاشلة من البريطانيين لتطويقه، وفي هذا القتال دمر للعدو «60» دبابة، ولم يفقد سوى «14» دبابة.

وفي نهاية عام 1941ف، كان روميل يحتل مواقع يطمئن إليها ويمكنه الدفاع منها، وبتقصير خطوط مواصلاته مع طرابلس أصبحت إمداداته أكثر سهولة، ووصلت إليه دبابات وإمدادات، ووصلت قافلة بحرية إلى بنغازي قبل سقوطها.

ويلاحظ أن الألمان قادرون على جلب الدبابات جاهزة للاستخدام بأسرع مما يقوم به البريطانيون، الذين لا بد من إعداد دباباتهم للعمل في الصحراء بعد وصولها، وقد قرر روميل أن قوات عدوه مرهقة مثل قواته.

---

(1) مذكرات «روميل» مصدر سابق ج2، ص156.

وكان روميل شخصياً متعباً، وقلقاً، وحذراً، لقد شاهد مواقع أحد مدافع 88مم المضادة للدبابات ـ وللجو أيضاً ـ يتعرض لرماية المدفعية البعيدة المدى البريطانية، وكان موقع المدفع غير محمي خلال الانسحاب، فقاد عربته بغضب ليوبخ آمر الموقع، وعند وصوله وجد أن المدفع هيكلي عبارة عن عمود من أعمدة البرق الإيطالية، مصنّع على هيئة مدفع، أمر روميل آمر الموقع: «خذهُ معك» وأضاف: «لا نريد أن يتعرف العدو على كل الخدع، قبل أن نرغب نحن في اطلاعهم عليه»[1]، ولقد عرف رجال مجموعة بانزر أفريقيا أن اللعبة لم تتم.

وفي الجانب الآخر البعيد لا زالت حاميات روميل على الحدود والتي تقاوم ببسالة انقضاض هجمات الفيلق الثالث عشر، فهي لم تسقط بعد، غير أن موقفها خطير: الحصار والجوع، ولا يوجد أمل في نجدتهم، فكل جيشهم صار عند مواقع العقيلة، بموافقة السلطات العليا. حيث استسلمت حامية البردى في يوم 2 يناير 1942ف، واستسلمت حامية ممر حلفايا تحت قيادة الضابط الألماني الشجاع الرائد «باخ» ـ القسيس ـ يوم 17 يناير.

(1) Ibid. p.292.

وخسر روميل كل مطارات برقة، وقد لاحظ ـ كما لاحظ أركاناته ـ إعادة تنظيم الجيش الثامن، لذلك فقد قرر روميل في يوم 29 ديسمبر القيام بحركته التالية:

عام 1942ف، كان عاماً غير عادي بالنسبة لروميل وجيشه، فالملاحظ تعاقب الانتصارات والهزائم، فلقد كتب روميل إلى زوجته «لوسي» ـ ما هو مدون في أوراق روميل ـ يوم 31 ديسمبر: «أفكاري معكما أكثر من قبل، أنت و«مانفريد» ـ ابن روميل الوحيد ـ الذي يعني بالنسبة لي السعادة في الأرض..»[1].

في أثناء معركة «الصليبي» ـ بل في أثناء الانسحاب من برقة ـ حدث موقف سوقي هام في الجانب الآخر من العالم، ففي يوم 7 ديسمبر 1941ف، هاجمت القوات الجوية اليابانية القاعدة البحرية الأمريكية في «بيرل هاربور» ـ ميناء اللؤلؤة ـ والأسطول الأمريكي في المحيط الهادىء، كما هاجم الجيش الامبراطوري الياباني الفيليبين، وفي نفس اليوم تم غزو المستعمرة البريطانية «هونغ كونغ»، وأصبحت الملايو مصدر قلق للبريطانيين.

وبعد أيام أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على

---

(1) مذكرات «روميل» مصدر سابق ج2. ص153.

دول المحور: الرايخ الثالث ـ إيطاليا ـ اليابان وسبق إن هوجم الاتحاد السوفيتي. وهكذا شملت الحرب معظم القارات.

لم يسطع شعاع عبقرية روميل في معركة الصليبي، فقد كانت تحركاته سريعة في الأيام الأولى من المعركة، وأصدر قرارات مدهشة، ولكنها لم تؤثر في النقطة الحاسمة من المعركة بسبب صمود القلعة الحصينة «طبرق»، والتي كانت خططه وأفكاره مركزة على احتلالها.

وقد فوجىء بالهجوم البريطاني، حيث كان هدف عدوه الفريق «أوكنلك» واضحاً، وهو تدمير الدروع الألمانية والإيطالية رغم خطأ البريطانيين في تجزئة وبعثرة ألويتهم المدرعة، لكن طبرق سوقيا «استراتيجياً» هي التي أثرت على سير المعركة إلى نهايتها.

كان موقف روميل وجيشه مزعجاً، قواته موزعة بين دفاعات الحدود، ومعاركها في البردى، والسلوم، وكابوتسو، وسيدي عمر، وقواته التي تحاصر طبرق، ثم القوات الزاحفة لفك الحصار عن طبرق، وأخيراً مواجهة القوات البريطانية الآلية المندفعة في الصحراء المفتوحة.

أثناء معركة «الصليبي» عزل الفريق «أوكنلك» اللواء

«كننجهام» من قيادة الجيش الثامن، وعين بدلاً منه اللواء «ريتشي».

وفي الجانب الألماني سقط اللواء «فون رافنشتاين» ـ قائد الفرقة الحادية والعشرين بانزر ـ في الأسر في أيدي النيوزيلانديين، فقد كلفه اللواء «كرويل» في ليلة 28 نوفمبر، بنقل أوامره بالهجوم على سيدي رزق ـ بعد عودة الفرقة الحادية والعشرين بانزر من الحدود ـ إلى الفرقة الخامسة عشرة بانزر.

ففي صباح يوم 29 نوفمبر، عاد اللواء «فون رافنشتاين» إلى فرقته بسرعة وهو يتطلع إلى الخريطة التي سلمها إليه العقيد «بايزلاين» ـ رئيس عمليات مجموعة بانزر أفريقيا ـ وكانت الخريطة تحدد موقع الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وكان عليه السير لمسافة عشرة أميال ليصل إلى موقع الفرقة، وفي الفجر شاهد وسائقه عربات في الأفق، فاعتقد أنها مواقع الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وعندما اقتربا لمسافة عشرين ياردة أطلقت عليهما نيران الرشاشات، واشتعلت النيران في عربته، وترجل محاولاً الاختباء، ولكنهما وقعا معاً في موقع نيوزيلاندي أتقن تمويهه، وإخفاؤه.

وبينما كان اللواء «فرايبرغ» قائد الفرقة النيوزيلاندية يتناول

إفطاره أبلغ بأن اللواء الشهير، قائد الفرقة الحادية والعشرين بانزر قد وقع أسيراً.

وخسر الألمان ـ أيضاً ـ اللواء «نيومان سيلكوف» قائد الفرقة الخامسة عشرة بانزر والذي قتل يوم 7 ديسمبر 1941ف، وهو واقف في برج دبابته.

الفصل السابع

التراجع

- السرية حتى عن الأصدقاء
- جيش بانزر أفريقيا
  - قلب صحراء برقة ـ مسوس ـ المخيلي
  - مقارنة القوات
  - خطة معركة عين الغزالة

التراجع

في اليوم السادس والعشرين من ديسمبر 1941ف، أبرقت وكالة «رويتر» للأنباء من القاهرة-إلى لندن: «إن بقايا الفيلق الأفريقي والجيش الإيطالي يتراجعان على الطريق الساحلي المحاذي لخليج سرت إلى طرابلس، وقد تحقق الهدف الرئيسي وهو تدمير قوى العدو في الصحراء الغربية، فلقد هزمت المدرعات الألمانية ولم يبق منها إلا بضع دبابات تلوذ الآن بالفرار في ذعر إلى طرابلس»[1].

إن قوات مجموعة بانزر أفريقيا ـ ومن ضمنها الفيلق الألماني الأفريقي ـ بدأت في الانسحاب منذ اليوم الرابع من شهر ديسمبر من قطاع طبرق، واتجهت إلى الغرب.

وفي ليلة 20 ديسمبر 1941ف، قام الرائد «أوهل» على رأس مشاته الآلية المدرعة مع بطارية مدفعية ضد الدروع، وسرية من

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1، ص172.

الكتيبة «33» بإنشاء موقع دفاعي، وتجمع الفيلق الأفريقي في الصحراء للعمل كحرس مؤخرة، ومنع البريطانيين من التقدم إلى الغرب من إجدابيا والوصول إلى مواقع روميل في مرسى البريقة.

وفي ليلتي 27، 28 من ديسمبر 1941ف أوقع الفيلق الأفريقي خسائر فادحة في الدبابات أثناء اندفاع البريطانيين إلى إجدابيا، وفي يوم 4 يناير 1942ف، وصل الفيلق الأفريقي إلى مواقع مرسى البريقة، واحتلت الكتيبة الأولى من الفوج «115» مواقعها مع ما تبقى من كتيبة مشاة آلية، وبعض رجال كتيبة الرشاشات جنوب وادي الفارغ، وتم احتلال خط: البريقة ـ مرادة ـ ووادي الفارغ، كما احتلت البطارية الثقيلة «902» مواقعها غرب العقيلة.

تم نقل الأسطول الجوي الثاني التابع للمشير «كيسلرنغ» من الجبهة الشرقية ـ الاتحاد السوفيتي ـ إلى صقلية لحراسة قوافل التموين.

وقد بدأت الإمدادات بالوصول من الدبابات والمدفعية والآليات، كما وصلت قوات من رجال المظلات تحت قيادة الرائد «بوركهاردت».

وفي العاشر من يناير عام 1942ف، زار روميل مقر قيادته الجديد يرافقه رئيس عملياته العقيد «ويستفال»، حيث قام بالتفتيش على المواقع الجديدة، وكان السؤال، هل تستطيع قوات روميل صد هجوم العدو المنتظر؟.

قضى ثعلب الصحراء الليل في المقصورة التي يتخذها للنوم، ومقراً لقيادته، وبسط أمامه الخرائط والتقارير، تقارير الاستطلاع الجوي، وتقارير محطات التنصت اللاسلكية، وكانت تقارير استخبارات روميل عن حالة وقوة الجيش البريطاني المواجه لهم، الفرقة المدرعة الأولى، ـ وهي جديدة على الصحراء ـ اتخذت مواقعها بدلاً من الفرقة السابعة المدرعة الممتازة، وكانت سوقية «استراتيجية» العدو هي التعرض ـ الهجوم ـ هدفه التقدم لاحتلال طرابلس، وطرد المحور من شواطىء أفريقيا، واتخاذها قاعدة لغزو جنوب أوروبا.

وقد قرر روميل أن الوقت الحالي في صالحه، ولفترة قصيرة. فقد استلم عدد «54» دبابة و«20» عربة مدرعة وصلت إلى ميناء طرابلس اليوم 15 يناير، وتؤكد تقارير استخبارات روميل تفوق قوته في الدبابات على دبابات عدوه المتواجدة في حدود برقة، ويستمر هذا التفوق إلى نهاية شهر يناير، حيث أشار التقرير إلى أن قوة الفرقة المدرعة الأولى تبلغ «150»

دبابة، كما أشار التقرير إلى خبرتها المحدودة في حرب الصحراء.

وكانت قوة روميل من الدبابات «107» دبابات ألمانية و«79» دبابة إيطالية، ويلاحظ أن البريطانيين قد استعادوا المطارات في كل من: عين الغزالة، المخيلي، ومسوس.

وقدر البريطانيون أن روميل الذي ضُرب في معركة «الصليبي» والذي انسحب إلى مرسى البريقة لا يمكنه معاودة الهجوم قريباً.

كان روميل يعلن أن جيشه في حاجة لالتقاط أنفاسه، بعد انسحابه الطويل إلى مرسى البريقة، كما أنه شعر بالمرارة لعدم تمكنه من احتلال طبرق، والتقدم باتجاه مصر، مع وجود طبرق كقاعدة وميناء خلفه، ورغم توقف الإمدادات، فقد قرر روميل الهجوم.

السِرِّية حتى عن الأصدقاء:

استخدم ثعلبُ الصحراء السرية، حيث أرسل بعض المعلومات إلى القيادة العليا الألمانية، ولم يخبر حلفاءه الإيطاليين، فقد تعلم الألمان أن ما يصل إلى القيادة الإيطالية يصل إلى أسماع أعدائهم البريطانيين، فبرقياتهم تصل إلى آذان

أعدائهم، ولا يحتفظون بالأسرار لأنفسهم.

كوّن مجموعات قتال خططت لمسير ليلي، ولم يخبر مرؤوسيه من القادة في حينها، فقائد الفيلق الأفريقي اللواء «كرويل» أبلغ قبل موعد اليوم «ي»[1] بخمسة أيام، وأعلم قادة الفرق قبل الموعد بيومين، وأمر روميل أن تعطى الأوامر شفوياً، القليل منها كان كتابة على الورق، فلقد وقّع روميل نسخة واحدة من أمر العمليات، حوالي «21» فقرة، وكل فقرة تحوي سبعة أسطر بالآلة الكاتبة.

روميل ـ الآن ـ يؤمن بنجاح طرد عدوه من الحدود الغربية لبرقة إذا طبّق مبدأ المفاجأة والسرعة، والصدمة، إنها معادلة ثعلب الصحراء الشهيرة، والتي ستجلب له النصر مرة ثانية وقد حدد هدفه الأول باحتلال بنغازي، وهدفه التالي طرد البريطانيين مرة ثانية من برقة.

جيش بانزر أفريقيا:

لقد تأكد لروميل أن في مواجهته في الخطوط الأمامية لواء دبابات، كما تأكد لديه أن الفرقة المدرعة الأولى بقيادة العميد

(1) اليوم «ي» هو يوم الهجوم المحدد.

«ميسرفي» هي التي تتواجد بدلاً من الفرقة السابعة المدرعة المتمرسة في حرب الصحراء، والتي سحبت لإعادة التنظيم والتدريب داخل الحدود المصرية، ومعها مجموعة المعاونة.

كانت استخبارات روميل تستمع إلى الاتصالات اللاسلكية البريطانية المفتوحة، وبدون استخدام الرموز، فقد علم بوجود الفرقة الهندية على الطريق الساحلي قرب بنغازي، مع انسحاب أحد ألويتها إلى المرج التي تبعد عن بنغازي بحوالي مائة كيلومتر، وعلى حدود برقة لواءان مجموع وحداتهما أربعة كتائب، واستمر في تدريب قواته.

في يوم 22 يناير عام 1942ف، استبدل اسم مجموعة بانزر أفريقيا باسم «جيش بانزر أفريقيا»، وخطط روميل للهجوم بمجموعتين: المجموعة الشمالية ـ اليسرى ـ مجموعة «ماركس» مع الفرقة التسعين الخفيفة بقيادة اللواء «فيت»، وبعض الدبابات من الفرقة الحادية والعشرين بانزر، تتقدم على محور الطريق الساحلي، والمجموعة الثانية من الفيلق الأفريقي تتقدم إلى الشمالي الشرقي على خط وادي الفارغ ـ المجموعة اليمنى ـ.

وفي يوم 21 يناير، وفي الساعة «18.30» مساءً تقدم روميل شخصياً على رأس مجموعة «ماركس» وانطلق الهجوم إلى

الشرق، وفي هذا اليوم استلم روميل ـ «السيف لورق البلوط، الصليب الفارس» ـ وفي اليوم الثلاثين من يناير رقي روميل إلى رتبة فريق.

لقد نجح الهجوم المضاد الثاني، كما توقع وخطط له روميل، ولقد لاحظ أركاناته أنه كان في أحسن حالاته، قاد مجموعة «ماركس» باتجاه إجدابيا الذي دخلها الساعة «11.00» من اليوم التالي للهجوم ـ 22 يناير ـ بينما كان الفيلق الأفريقي يكتسح مجموعة المعاونة للفرقة المدرعة الأولى في الجناح الصحراوي إلى الجنوب من إجدابيا.

وكان من ضمن الخطة تقدم المحور الشمالي ـ مجموعة ماركس ـ باتجاه بنغازي إلى مرتفعات الرجمة إلى جنوب شرق بنغازي، بينما يقوم الفيلق الأفريقي باحتلال خط إجدابيا ـ أنتيلات ـ وساونو، لمحاصرة القوات البريطانية.

وفي وقت متأخر من يوم 24 يناير، خطط روميل لعمليات اليوم التالي، حيث يقوم شخصياً بقيادة الفيلق الأفريقي إلى الشمال الشرقي، إلى مسوس، فقد كانت رغبته الوصول إلى نتوء برقة، رغم موقف الوقود، فالعمل باتجاه مسنوس ـ حيث المستودعات البريطانية ـ قد يفقد البريطانيين المعركة.

فرقتا البانزر: الخامسة عشرة، والحادية والعشرون تقدمتا باتجاه مسوّس، حيث تم أسر معظم دبابات الفرقة المدرعة الأولى، وكان بعضها يتزود بالوقود، ولقد شاهد ثعلبُ الصحراء سباق الآليات البريطانية في الصحراء والهروب في جميع الاتجاهات، كما قد أصيب أركاناته بالذهول وهم يشاهدون مرور الآليات البريطانية حولهم وبقربهم، وروميل يصيح: «إنهم الأعداء، خذوهم أسرى».

قلبُ صحراء برقة ـ مسوسُ ـ المخيلي:

وهكذا أصبحت برقة الآن تحت أقدام روميل، ودخل روميل مسوس في تمام الساعة «11.00» صباحاً من يوم 25 يناير، حيث شاهد عدد «69» دبابة بريطانية وقعت في الأسر في حالة جيدة.

كان روميل يعتمد على خطوط الإمدادات التي تصل من إيطاليا إلى طرابلس، ثم إلى الجبهة، ولذلك قرر احتلال بنغازي لاستخدام مينائها، وللتقدم إلى الأمام.

وصل الفريق «كافاليرو» ـ رئيس أركان الجيش الإيطالي ـ من روما، والفريق «باستيكو» القائد العام الإيطالي في ليبيا، الذي أمر روميل بعدم التقدم إلى الأمام.

ولقد كتب روميل ـ فيما بعد ـ في مذكراته: «لقد قلت له ـ للفريق باستيكو ـ لا أحد سوى الفوهرر ـ الزعيم ـ يمكن أن يغير قراري»، ولكن موسوليني خاطب الفريق «باستيكو» ليأذن لروميل بالتقدم.

تحرك روميل نحو بنغازي من الشرق من اتجاه مرتفعات الرجمة، ثم تقدم إلى المخيلي، وكان يعاني من نقص في الوقود، ولقد استمع استخبارات روميل إلى إشارة من قيادة الجيش الثامن تسأل فيها الفيلق الثالث عشر عن مدى تقدم طوابير روميل في اتجاه المخيلي.

وقد كان القتال حول إجدابيا ومسوس كافياً لانسحاب البريطانيين من برقة في السادس من فبراير، كما شرع الألمان في احتلال خط عين الغزالة الدفاعي، فأصبح روميل بذلك قريباً من طبرق.

وفي اليوم 16 فبراير طار روميل إلى ألمانيا ليتسلم من هتلر السيف في مقر قيادته، وقد حصل على إجازة، ولم يعد إلى ليبيا إلا بتاريخ: 19/ 3/ 1942ف.

عاد روميل إلى مقر قيادته، وقد تأكد لديه أن أعداءه يزدادون قوة، حيث نشط طيرانهم لضرب القوافل من مالطا أثناء عبورها إلى ليبيا.

وكانت احتياجات جيش بانزر أفريقيا «60.000» ألف طن من الإمدادات شنهرياً، والذي يصل فعلياً خوالي «18.000» طن في الشهر.

لقد ناقش روميل مشكلة الإمداد مع هتلر ـ أثناء زيارته إلى «راستبورج» ـ كما ناقش خطة احتلال مالطا بالمظليين مع رئيس أركان الجيش الألماني الفريق «هالدر»، والتي أطلق عليها عملية «هرقل»، والتي تم تأجيلها إلى شهر يونيو القادم.

كما أجلت عملية «الشرق» وهي الخطة التي يمكن عن طريقها احتلال مصر وفلسطين، والتقدم عبر سوريا إلى العراق وإيران ثم الهجوم على روسيا.

وقد رجع روميل بعد أن تأكد لديه أن تفكير القيادة العليا الألمانية متجه نحو الجبهة السوڤياتية.

يوم 29 مارس 1942ف، وبعد عودته من الإجازة شرح الموقف لضباطه، فقد يقوم البريطانيون بالتعرض ـ الهجوم ـ وجيش بانزر أفريقيا لا يمكنه القيام بالتعرض قبل شهرين، وأوضح لهم هدفه بمنع تقوية طبرق ثم احتلالها.

أبلغ روميل قيادته باستعداده للهجوم، ففي نهاية شهر أبريل اجتمع هتلر في «أوبرسلبرج» في مقر قيادته «وكر الذئب» مع

موسوليني، وكافاليرو، وكيسلرنغ، وأعلمهم بأن روميل مستعد للهجوم في برقة في شهر مايو بدون احتلال مالطا، ويمكن القيام بتنفيذ عملية «هرقل» احتلال مالطا بعد احتلال طبرق.

لقد كانت مهمة روميل صعبة، فأعداؤه البريطانيون يواجهونه في مواقع دفاعية في عين الغزالة، تمتد عبر الصحراء لمسافة أربعين ميلاً، من عين الغزالة في الشمال إلى بئر حكيم في الجنوب.

إن الأرض معروفة لدى جيش بانزر أفريقيا، وكان ظن الألمان أن القسم الجنوبي من المواقع الدفاعية هو الأقوى، وخصوصاً موقع بئر حكيم، وكان العامل في تقدير القوة لدى روميل هو عدد ونوع الدبابات.

ولقد علم روميل أنه يواجه مواقع قوية، ومنطقة دفاعية، زرعت فيها حقول الألغام، تقدر بنصف مليون لغم، كما قد علم أن القادة البريطانيين يتعرضون للضغط بالهجوم واستعادة برقة.

وعندما أبلغ روميل أن البريطانيين سيهاجمون في 26 أبريل لم يقتنع بذلك، فقاد دباباته بنفسه واتجه إلى الصحراء باتجاه أعدائه، فلم ير أية علامة تدل على استعدادهم للهجوم، وعندما

وقف بدبابته سمع من بعيد رماية مدفعية، وبعد لحظات سقطت حول دبابته وأصابته شظية من القنابل فرجع بدبابته إلى الخلف لمسافة 12 ميلاً، وبذلك اقتنع أن البريطانيين لم يستعدوا بعد للهجوم، وإنما هي مجرد بطارية مدفعية كانت تواجهه من الأمام.

وفي يوم 25 أبريل عام 1942ف، شرح روميل لقادته ـ في حديث استغرق ساعة ـ خطته: القيام بمظاهرة إلى الأمام ضد المواقع البريطانية جنوب عين الغزالة، وكان روميل يأمل تضليل القائد البريطاني بهجوم عبر حقول الألغام، والتقدم عبر أقرب محور في اتجاهِ طبرق. مع تضليل البريطانيين، ولفت أنظارهم نحو مركز الجبهة وشمالها، ثم يقوم بقيادة الكتلة العظيمة من قواته الآلية في تقدم حول الجناح الجنوبي والمرور إلى نهاية خط القطاع الجنوبي في بئر حكيم، ثم الاتجاه إلى الشمال الشرقي إلى عكرمة والعدم.

ثم خطط ـ وشرح ـ للالتفاف والهجوم على الخط البريطاني الرئيسي في عين الغزالة من الشرق، ودفع القوات الآلية والدبابات البريطانية إلى الصحراء المفتوحة، وحيث تتمكن قواته من النصر في معركة متحركة، ثم خطط بعد هزيمة الجيش البريطاني في الميدان حيث سيتم الانقضاض على

طبرق، على أمل قطع انسحاب أية تشكيلات بريطانية ترغب الانسحاب إلى داخل طبرق أو العبور نحو مصر.

ثم تحدث مرة أخرى يوم 12 مايو عن التدريب على الخطة مع كل قادة الفرق، وقائد القوات الجوية الألمانية في ليبيا اللواء «فون فالداو Von Waldaw»، وشرح لهم أن المهمة الأساسية هي ضرب الجيش البريطاني في مكان ما غرب طبرق، والمهمة الرئيسية الثانية ـ بعد ذلك ـ هي احتلال طبرق.

واستعداداً للهجوم المرتقب قسم روميل جيش بانزر أفريقيا إلى قسمين: الجناح الشمالي للقيام بمظاهرة ضد خط الدفاع البريطاني تحت قيادة اللواء «كرويل» للسيطرة على تشكيلات المشاة في الجناح الأيسر المكون من الفيلقين الإيطاليين: العاشر بقيادة اللواء «جويدا Gioda»، والحادي والعشرين بقيادة اللواء «نافاريني Navarini»، الذي يشمل أربع فرق مشاة: فرقة «بريسكيا Brescia»، و«بافيا Pavia»، و«سبراتا Sabrataa» و«ترنتو Terento»، وهي تحت قيادة كل من: اللواء «لومباردي»، «توزياني»، «سولراديللي» و«مسكوتي»، ومجموعة كتيبتي بنادق أفرزت من الفرقة التسعين الخفيفة، وأطلق عليها لواء البنادق الخامس عشر.

وفي الجنوب الجناح الأيمن تحت قيادة روميل شخصياً

يتكون من الفيلق الألماني الأفريقي تحت قيادة اللواء «نهرنج Nehring» والمكون من الفرقة الخامسة عشرة بانزر، بقيادة اللواء «فون فيرست»، والفرقة الحادية والعشرين بانزر، بقيادة اللواء «فون بسمارك» والفرقة التسعين الخفيفة بقيادة اللواء «كليمان»، مع العلم أن الفرقة التسعين الخفيفة ينقصها لواء أفرز مع «كرويل»، مع فرقتين إيطاليتين: فرقة آريتي المدرعة بقيادة اللواء «دي ستيفاني»، والفرقة تيرستي ـ وهي مشاة آلية ـ بقيادة اللواء «لافيرلا».

ويلاحظ استبدال قادة الفرق الألمانية بسبب الخسائر، فلقد جرح اللواء «نيومان سيلكوف»، وأسر اللواء «فون رافنشتاين» أثناء معركة الصليبي، وقتل اللواء «سومرمان» من جراء غارة جوية بتاريخ: 11/ 12/ 1941ف، أثناء الانسحاب إلى الغرب.

ويمكن تلخيص فرضية وتصور روميل للمعركة على النحو التالي:

إحراز النصر بالقوات الألمانية الآلية ضد القوات البريطانية الآلية بمناورة ومعركة في مكان ما خلف خط الدفاع البريطاني، وهزيمتهم في معركة من معارك حرب الصحراء المتحركة، واستخدام جميع الأسلحة: مدفعية الميدان، مدافع ضد الدّروع، ويلاحظ أن التفوق في إعداد الدبابات كان في صالح البريطانيين.

مقارنة القوات:

وكان تقدير روميل لدبابات اللواء «ريتشي» قائد الجيش الثامن حوالي «700» دبابة، وكان لدى روميل «560» دبابة، وفي الحقيقة فإن اللواء «ريتشي» كان يملك «850» دبابة من جميع الأنواع، وأكثر مما قدر روميل، وكان لدى روميل «48» مدفعاً عيار 88مم ضد الدروع، كما استخدم روميل بعض الدبابات والعربات والأسلحة البريطانية التي سبق أسرها، كما استخدم مدافع روسية جلبت من الجبهة الشرقية بعد ترميمها في ألمانيا من عيار 76.5مم، 50مم، والتي استخدمت بفعالية.

واستخدم البريطانيون في الألوية المدرعة، وفرقة المشاة دبابات من نوع «فالنتاين» و«ماتيلدا» «276» دبابة[1]، وفي الفرقتين المدرعتين السابعة والأولى بمجموع ثلاثة ألوية «573» دبابة، وكان من ضمن هذا العدد «167» دبابة أمريكية الصنع من نوع «جرانت» جديدة على الصحراء، وستفاجيء المقاتلين الألمان في معركة عين الغزالة، ولم تعلم استخبارات مجموعة بانزر أفريقيا بوصولها إلا قبل يومين من انفتاح روميل للهجوم.

(1) David Fraser. Knight Cross. p514.

وكانت هذه الدبابات قوية التدريع من الأمام، وعيار مدفعها 75مم، ويمكن لها تدمير أية دبابة موجودة آنذاك في الصحراء.

ومن ضمن دبابات روميل توجد «228» دبابة إيطالية خفيفة، وقوة الفيلق الأفريقي «242» دبابة من نوع بانزر 3، بمدفع عيار 50 مم، و40 مم، وعلامة «4»، وعدد «50» دبابة خفيفة في الاحتياطي العام، مع وجود أقل من «80» دبابة في معامل الإصلاح.

ولقد علم روميل أن البريطانيين قد مدوا خط السكة الحديد من مرسى مطروح إلى منطقة بالحامض شرق طبرق، وأن عدوه يتفوق عليه في عدد الدبابات، وأنه سيقاتله بالأسلحة المشتركة معتمداً على تفوق جيشه العددي.

وكان لدى روميل التفوق في نوعية الطيران، وخصوصاً الطائرة «مسر شميدت 109ف»، وتفوقه في المدفعية المضادة للدروع.

خطة معركة عين الغزالة:

خطط روميل ليقوذ الجناح الأيمن للقوات المتحركة أولاً في الاتجاه إلى وسط الجبهة البريطانية شرق نقطة تبعد حوالي 50 كيلومتراً غربي سيدي مفتاح، والتي تقع على طريق أنرر،

وقد أطلق على هذه المنطقة في الخريطة اسم «روتندا سيجنالي Rotanda Sēgnali».

بعد هجوم اللواء «كرويل» المخادع في الشمال، كان على روميل، وبعد حلول الظلام أن يتقدم بقوة دبابات جيش بانزر أفريقيا، وتغيير الاتجاه ليتقدم جنوباً، وكانت المسافة تحتم إعادة إملاء الدبابات في وقفة بعد الإحاطة في نقطة ما جنوب شرقي بئر حكيم، وخطط بعد إعادة الإملاء لتحرك عدة آلاف من الآليات إلى الشمال الشرقي ـ القسم الأكبر يتقدم نحو عكرمة ـ والتي تبعد حوالي «20» ك.م غرب طبرق، بينما تتقدم الفرقة التسعون الخفيفة إلى اتجاه العدم ـ والتي تبعد حوالي عشرين كم جنوب شرق عكرمة، بئر حكيم سيكون باتجاه فرقة «آريتي» التي تتقدم في الجناح الداخلي للفيلق الأفريقي.

وكان مخططاً للمهمة التعبوية للجناح الأيمن أن تنفذ قبل الهجوم على خط عين الغزالة من الشرق، وذلك لتدمير قوة الهجوم المضاد للدبابات البريطانية، والتي ستتخذ مواقعها وفقاً لرد فعل البريطانيين اعتماداً على الخبرة المحدودة للبريطانيين في الحرب الآلية المتحركة، وعدم التعاون بين الدبابات، والمدفعية المضادة للدروع ومدفعية الميدان.

ولقد كانت أمنية روميل أن يكون الهجوم المضاد البريطاني المتوقع خلف بئر حكيم بئر الهرامات.

وفي الجانب الآخر لقد أخطأ الفريق «أوكنلك» في تقدير اتجاه الهجوم الألماني ـ المنتظر ـ ففي يوم 20 مايو عام 1942ف، كتب إلى اللواء «ريتشي» قائد الجيش الثامن مذكرة ملفتاً نظره باتجاه وسط الخط الدفاعي، وحقول الألغام في اتجاه طريق «كابوتبسو»، وإن هذه الحركة ستعطي وقتاً كافياً للواء «ريتشي» لحشد دباباته والهجوم باتجاه حقول الألغام من قبل الفرقة الخمسين، وسيهاجم الصندوق المحتل باللواء 201 حرس الذي يدافع عن جسر الفرسان في تقاطع الطريق كابوتسو ـ بئر حكيم، اتجاه تقدم عكرمة ـ العدم. رد روميل اللاحق، وكان موقع هذا اللواء غير معروف لدى روميل، ولقد أكدت الاستخبارات البريطانية في 26 مايو أن معظم دبابات روميل كانت توجد في القطاع الشمالي من الجبهة[1].

لقد قام اللواء «كرويل» بالهجوم في الشمال، وهو الهجوم التضليلي، لكي يعتقد البريطانيون أن هذا هو الهجوم الرئيسي، وعند حلول الليل بدأت مدرعات الاستطلاع البريطانية ترسل

---

(1) David Fraser. Knight Cross. p319.

تقارير عن حركة وأصوات ما يعتقد أنه تحرك رئيسي باتجاه الجنوب الشرقي.

لقد انطلق الجناح الأيمن باتجاه بئر حكيم في تمام الساعة «21.00» ليلاً، وفي تمام الساعة «05.00» فجر يوم 27 مايو التقطت أجهزة تنصت روميل أول مكالمة من مدرعات الاستطلاع: «طوابير دبابات العدو تتحرك نحونا. . . إنه تقريباً كل الفيلق الأفريقي اللعين»[1].

واستمع الجانب الآخر ـ البريطاني ـ في أجهزة التنصت مكالمة الألمان عن تواجد فرق البانزر، كما استمعوا إلى مكالمة روميل يقود. كان هذا في فجر يوم 27 مايو 1942ف، حيث انطلقت عملية «فينيسيا»، ولقد غطى الفيلق الأفريقي بدباباته وعرباته البالغ عددها حوالي عشرة آلاف آلية مساحة أربعين ميلاً من الصحراء، وعلى ضوء القمر كانت الدبابات تزمجر، وروميل في المقدمة.

---

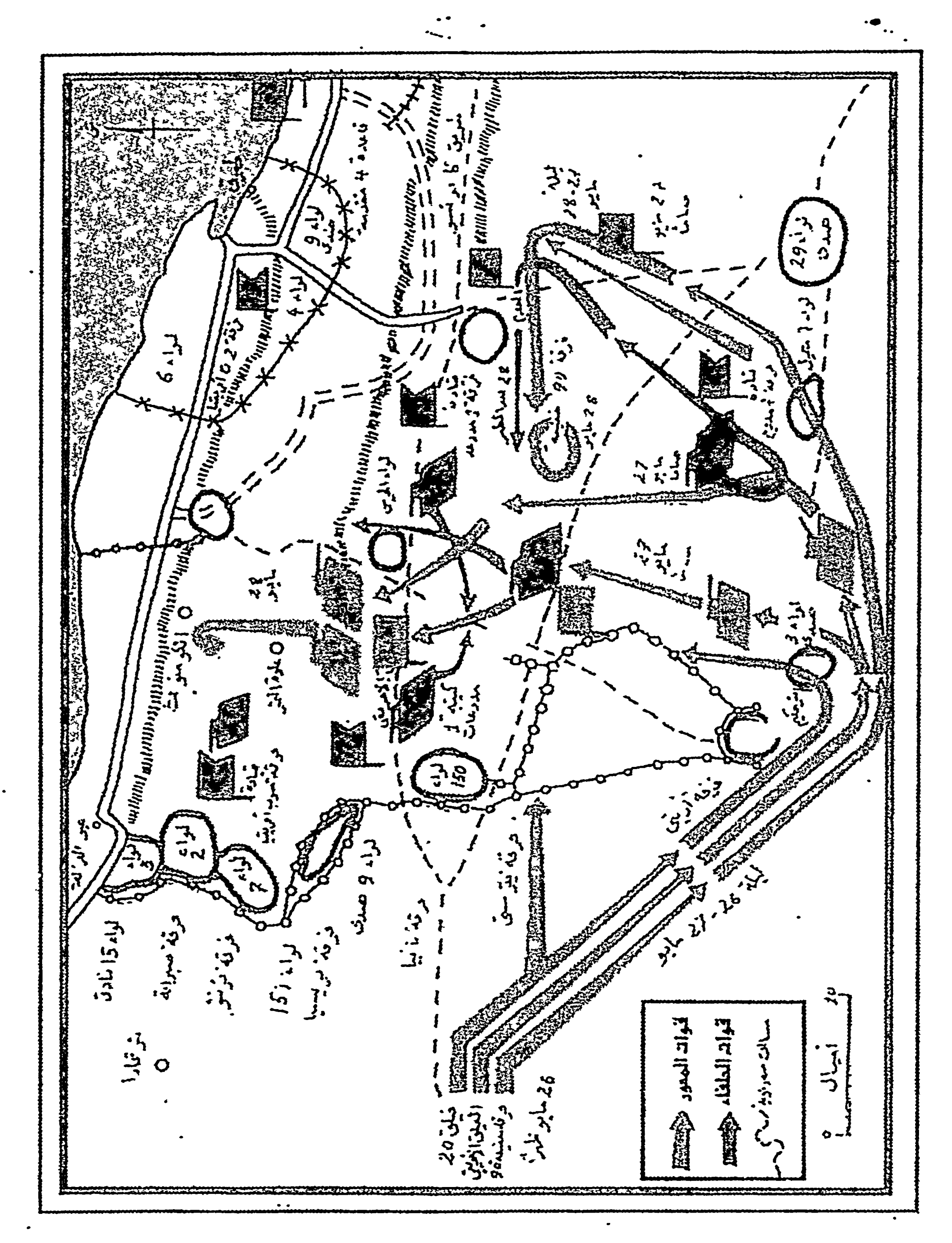
(1) Ibid p.319.

الفصل الثامن

عملية فينيسيا

- معركة عين الغزالة
  - التقدم والالتفاف

- صفحات معركة عين الغزالة
  - الصفحة الأولى
  - الصفحة الثانية
  - الصفحة الثالثة



معركة عين الغزالة «الفتح من الحركة» 27 ـ 28 مايو



عملية فينيسيا

معركة عين الغزالة

التقدم والالتفاف:

عندما انسحب البريطانيون أمام روميل، تمركزوا في خطوط دفاعية قوية في منطقة عين الغزالة، بطول أربعين ميلاً من عين الغزالة ـ على الساحل ـ إلى بئر حكيم في قلب الصحراء.

ويتكون الخط[1] من نقاط محصنة محاطة بالألغام، أطلق عليها البريطانيون: «الصناديق الدفاعية»، كل صندوق قطره مسافة ميلين، ومجهزة تجهيزاً قوياً، ومحاطة بالأسلاك الشائكة، وحقول ألغام عميقة، وبها نقاط تنصت، وأوكار للرشاشات، وممرات تغطيها نيران المدفعية، وتقدر قوة كل صندوق بقوة لواء، وخلف هذه الصناديق ـ المكتفية ذاتياً بالتموين والذخيرة

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1. ص237.

ـ يوجد احتياطي عمليات من الدبابات والوحدات الآلية.

عندما قرر روميل الهجوم، انطلق اللواء «كرويل» في الشمال بهجومه التضليلي في تمام الساعة «14.00» من ظهر يوم 26 مايو عام 1942ف، حيث انطلقت الكتيبة «361» من الفرقة التسعين الخفيفة بالهجوم، وأثيرت زوابع من الغبار بسيارات النجدة التي تم تركيب محركات طائرات خفيفة عليها. وكان اتجاه الهجوم على مواقع الفرقة الخمسين البريطانية، وفي تمام الساعة «21.00» ليلاً أصدر روميل للجناح الجنوبي الكلمة الرمزية «فينيسيا».

على ضوء القمر تحركت طوابير من عشرة آلاف آلية تكوّن قوات الالتفاف والهجوم، تحركت خمس فرق مستخدمة البوصلة، وعدادات السيارات وبعض المصابيح في صفائح سبق وأن أشعلها رجال الاستطلاع لينيروا مسالك الصحراء.

إن معركة «كاناي» ـ التي قادها القائد القرطاجي العظيم «هانيبال بن هاملكار برقة» ضد الرومان في سهول إيطاليا ـ في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، والتي أباد فيها جيشاً رومانياً تعداده حوالي ثمانين ألف جندي وفارس، وأطلق عليه «ساحر كاناي» ـ بجيش لا يزيد تعداده على أربعين ألف ـ إنها معركة «كاناي» أخرى، ولكن في الصحراء ـ صحراء ليبيا منطقة

البطنان ـ هذه المنطقة التي سيطلق عليها اسم «المرجل» ـ القدر ـ، فغليان القتال في هذه المعركة في المربع: «عين الغزالة ـ بئر حكيم ـ العدم ـ وطبرق»، كانت الصحراء بدأت في الغليان.

في فجر يوم 27 مايو نجحت حركة الالتفاف حول بئر حكيم، واتجهوا شمالاً، كانت الفرقة المدرعة الإيطالية «آريتي» على الجناح الأيسر، وعلى الجناح الأيمن الفرقة التسعين الخفيفة، ومعها وحدات الاستطلاع وبين الجناحين ـ الأيمن والأيسر ـ يتقدم الفيلق الأفريقي المكون من فرقتي البانزر الخامسة عشرة، والحادية والعشرين، وكان الهدف الوصول إلى الطريق الساحلي بين طبرق وعين الغزالة، حيث كان الفوج الثامن بانزر يتقدم كرأس حربة تحت قيادة المقدم «تيج» وخلفه بقية الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وكان الفوج يتقدم على جبهة عرضها ميل ونصف الميل، وبعمق ثلاثة أميال.

صفحات معركة عين الغزالة:

الصفحة الأولى:

يمكن تقسيم عملية «فينيسيا» ـ معركة عين الغزالة ـ إلى صفحات ـ مراحل ـ فالمرحلة الأولى تبدأ من بداية التقدم

العظيم لجيش البانزر في مساء يوم 27 مايو إلى نهاية شهر مايو.

في خلال خمسة أيام اندفع زوميل إلى بئر حكيم، حيث اصطدمت قواته بدبابات العدو وتعرض الجانبان فيها لخسائر، واتجهت فرق البانزر إلى الشمال في خط الطريق المعتاد[1].

في اتجاه عكرمة، وفي هذه المرحلة واجهت قوات روميل صعوبات في التزود بالوقود، ولكن تم توجيه أرتال الامداد إلى الشمال، حيث انتشرت في مساحات شاسعة ومتباعدة، وتأثرت بالألغام البريطانية المحيطة بألوية الدبابات شرقاً، وإلى الجنوب الشرقي.

استدعى روميل الفرقة التسعين الخفيفة المندفعة في اتجاه العدم، بغرض تركيز القوات الآلية من جيش البانزر، وليقرر روميل وقفة تعبوية «دفاعية» باتجاه الشرق لتدمير لواء المشاة البريطانية 150 في المواقع الرئيسية، ولفتح ممر للإمداد في حقول الألغام.

وخلال هذه الصفحة من المعركة قاومت النقطة القوية

---

(1) في بداية حصار طبرق، أمر روميل بتمهيد طريق ترابي «مدق» من عكرمة ملتفاً حول العدم إلى أن يتصل بالطريق الساحلي ـ شرق طبرق ـ لتحاشي قصف مدفعية المحاصرين في طبرق، واستخدم كخط مواصلات للوحدات الألمانية الإيطالية ـ المحتلة لحاميات البردى، كابوتسو، سيد عمر، وممر حلفايا ـ وأطلق عليه اسم طريق المحور.

الجنوبية في بئر حكيم هجمات روميل ومناوراته وأثرت في أرتال الإمداد المتقدمة من الغرب، وأيضاً قاد اللواء «كرويل» الهجوم الناجح ضد القطاع الشمالي من خط دفاعات عين الغزالة، ونجحت مظاهرته بدون النجاح في كسب أي أرض.

كان تقدم روميل في الساعات الأولى من يوم 27 مايو جيداً رغم أن البريطانيين كانوا مطلعين على تحركاته، وكان لديهم الوقت لمواجهة انقضاضه، ولم تكن أهداف روميل في اليوم الأول مفاجئة لهم، فلقد أنذرت عربات الاستطلاع المدرعة بحركة روميل قبل الفجر، وكان التحرك ضخماً، ولكن البريطانيين قدروا أنهم في حاجة إلى ساعتين لمعرفة اتجاه اندفاع روميل الرئيسي، وكان لديهم الوقت لحشد وتركيز قواتهم المدرعة في ميدان المعركة.

رغم كل هذا، لم يتعامل البريطانيون مع الوقت بكفاءة، فلقد توقفوا بقرب منافذ خط اندفاع روميل بلواءين آليين في الصناديق الدفاعية لمساعدة معركة الدبابات: اللواء الهندي الثالث كان منتشراً في جبهة عريضة على مسافة بضعة أميال جنوب شرقي بئر حكيم، والذي تم اكتساحه من قبل حشد قوة الفيلق الأفريقي الذي كان محور تقدمه عبر هذه المنطقة، واللواء السابع المحمول الذي كان في مواقعه في «الرتمة» والذي يبعد

حوالى 20 ميلاً شرق بئر حكيم، وقرب محور تقدم الفرقة التسعين الخفيفة باتجاه العدم.

اللواء السابع المحمول تقهقر بسرعة إلى الشرق باتجاه بئر الغبي، وكانت الفرقة التسعين الخفيفة في سباق مع الزمن للوصول إلى هدفها منطقة العدم، حيث اكتسحت في الساعة «11.00» مركز قيادة الفرقة السابعة المدرعة التي كانت في طريق تقدمها، حيث أسر قائد الفرقة السابعة المدرعة اللواء «ميسرفي»، وذلك في يوم 27 مايو، حيث وضع اللواء «ريتشي» ألوية الفرقة السابعة المدرعة تحت إمرة قائد الفرقة الأولى المدرعة اللواء «هربرت لمسدن»، ولكن اللواء «ميسرفي» تمكن من الهروب من الأسر خلال الليل[1].

وفي نفس الوقت كان روميل مع الفيلق الأفريقي يندفع مع حوالى: 500 دبابة ليدفع بالهجوم الرئيسي نحو الخط الشمالي باتجاه عكرمة، أولى الدبابات البريطانية التي اعترضته كانت من اللواء الرابع المدرع التابع للفرقة السابعة المدرعة، التي كانت تعالج اكتساح مركز قيادتها إلى الشرق.

---

(1) Wolf Heckmann, **Rommel's War in Africa**, Translated from German by Stephen Seago, Double day and Company, INC. Garden city, New York, 1981 p.249.

ولقد أمر اللواء الثاني، والثاني والعشرون ـ التابعين للفرقة المدرعة الأولى، والبعيدين بضعة أميال في الشمال ـ بالتحرك، حيث صدر الأمر من قيادة الفرقة الأولى المدرعة في الساعة السابعة عندما اتضح بعد مناقشات حادة أن هجوم روميل الرئيسي كان في الجنوب، وكان مطلوباً من هذين اللواءين التحرك للاتصال باللواء الرابع المدرع، ولقد تأخرت حركة اللواءين لمدة ساعتين في الوقت الذي اكتسح فيه الفيلق الأفريقي اللواء الرابع المدرع، وضرب ضربات موجعة باتجاه العدم في الشرق، ثم يكتسح الفيلق الأفريقي الفرقة المدرعة الأولى.

روميل في اشتباك مع اللواء الرابع المدرع، ولقد واجهت الفرقة الخامسة عشرة بانزر ـ ولأول مرة ـ دبابات جرانت الأمريكية الصنع، حيث تعرضت الفرقة لخسائر مفاجئة.

الفيلق الأفريقي الذي بدأ في الضعف، يضغط الآن في اتجاه عكرمة، وفي اتجاه الاصطدام باللواء الثاني والعشرين الذي أجبره مرة أخرى على الانسحاب شمالاً إلى منطقة حول «جسر الفرسان»[1]، على طريق كابوتسو، ولقد تعرض روميل

---

(1) جسر الفرسان: عبارة عن مفترق طرق يقع جنوب عكرمة، يربط بين عكرمة وبئر حكيم، وشرقاً طزيق كابوتسو التي تمر جنوب العدم، =

لخسائر في الدبابات، كما أنه أهدر ساعات ثمينة.

كان ثالث الألوية البريطانية المدرعة هو اللواء الثاني الذي وصل إلى يسار الجناح الجنوبي للواء الثاني والعشرين مواجهاً للغرب، ومهاجماً للفيلق الأفريقي من المنطقة، شرق «جسر الفرسان» على تقاطع الطرق مع طريق «كابوتسو».

في نهاية هذا اليوم حشد روميل الفيلق الأفريقي ووحد فرقتي البانزر شمال وغرب صندوق جسر الفرسان الذي يحتله اللواء 201 حرس، والذي يقع إلى الغرب منه مباشرة الخط البريطاني الرئيسي المواجه لغرب سيدي مفتاح، والذي يدافع عنه اللواء 150، والذي يقع في أقصى جنوب دفاعات الفرقة الخمسين البريطانية التي تنتشر خلف حقول الألغام الرئيسية خاصة إلى الغربي والجنوب الغربي لمواجهة الخط الدفاعي.

ولقد كان الموقف بالنسبة لروميل ـ في الشرق والشمال، وجنوب جسر الفرسان ـ كان يوجد لواءان مدرعان بريطانيان مستنزفان، ولكنهما لا زالا متفوقين ـ من الناحية العددية في الدبابات ـ على قوات روميل:

= وغرباً وادي الشبرق وطريق أنور، وقد أطلق هذا الاسم «الكودي» في أثناء الحرب. المؤلف

وفي الجنوب الشرقي للفرقة التسعين الخفيفة، وحيث انسحب اللواء الرابع المدرع باتجاه الشرق ـ بعد مناوشته لروميل ـ والذي فقد معظم دباباته من نوع جرانت، واتخذ دفاعاً قنفذياً على بعد ميلين ونصف جنوب العدم.

الفرقة المدرعة «آريتي» الإيطالية تتواجد في «بئر الهرامات» جنوب جسر الفرسان، حيث وجدت نفسها تهاجم باللواء الثاني المدرع من الشرق، واللواء الأول دبابات الجيش ـ المنتشر لدعم خط الفرقة البريطانية الخمسين ـ من الغرب.

كان الموقف عجيباً ـ فروميل أصيب بخسائر كبيرة في الدبابات ـ حوالي ثلث قوته من الدبابات، وبئر حكيم ما زالت تحت يد العدو، يدافع عنه لواء الفرنسيين الأحرار الأول تحت قيادة اللواء «كوينج» يقاتلون بشجاعة وعناد، وهم خليط من الجنود الجزائريين والمغاربة، وجنود من مستعمرات فرنسا الأفريقية، وأيضاً فرنسيين.

ويتعرض هذا الموقع لأرتال إمداد جيش البانزر في غارات متوالية، وتوزعت قوات روميل في شرق وغرب الصناديق الدفاعية في جسر الفرسان، وسيدي مفتاح، كما أن الخط الرئيسي للدفاع البريطاني في عين الغزالة لا زال صامداً.

وقد استنتج روميل بأنه سيتعرض لخسائر، وتتعرض أرتال آلياته لغارات إزعاج، فالفرقة الحادية والعشرون بانزر لا زالت تتصدى للهجمات، ولكن الفرقة الخامسة عشرة بانزر كانت في حاجة للوقود، وقد تمت محاولات لجلب أرتال باتجاه الشمال حيث الفيلق الأفريقي، ولكن في الحقيقة لا يمكن لأي رتل عبور طريق كابوتسو.

وأصبح موقف ثعلب الصحراء خطيراً، حركته إلى الشمال حسب خطته الأصلية تبدو أنها ممكنة، ولكن المواقع القوية ـ الصناديق ـ في سيدي مفتاح «اللواء 150» وفي جسر الفرسان «اللواء 201 حرس»، وبئر حكيم «اللواء الأول فرنسيون أحرار» لا زالوا متمسكين بمواقعهم ويهددون خطوط المواصلات من الجنوب بهجمات مؤثرة.

فرق روميل المتحركة ما زالت بعيدة عن الحشد والتركيز بسبب تشعب محور الهجوم الذي كلفت به الفرقة التسعون الخفيفة، وكان نصف الفيلق الأفريقي في حاجة للوقود، ودباباته جمدت في مواقعها.

الفرقة الحادية والعشرون بانزر تقدمت حسب أوامر اليوم السابق، لقد شتت كتائب العدو ووصلت إلى نقطة تبعد عشرة أميال عن البحر في الأراضي المرتفعة المطلة على الطريق

الساحلي، أما الفرقة الخامسة عشرة بانزر فلا زالت متوقفة في حاجة للوقود.

أمر روميل اللواء «كبرويل» بشن هجوم ضد الفرقة الأولى جنوب أفريقيا قرب عين الغزالة لصرف انتباه العدو، ولإمكانية فتح طريق من خلال حقول الألغام، وليكون ممراً مباشراً للإمدادات.

قامت فرقة «**سبراته الإيطالية**» بالهجوم عند الفجر، غير أن الهجوم فشل، وأخيراً قام البريطانيون بتحريك اللواء الثاني المدرع غرباً من جسر الفرسان إلى منطقة تقع جنوب الفرقة الخامسة عشرة بانزر في «تبة الرجل».

وفي هذه المرحلة فإن الإمداد كان هو النقطة الحاسمة، روميل حاول الإندفاع خلال يوم 28 مايو محاولاً إيجاد ممر أو طريق صالح للاستخدام من جنوب الفيلق الأفريقي، ممر لا يكون مكشوفاً لنيران البريطانيين من الغرب أو الشرق.

ولقد اكتشف روميل طريقاً من خلال حقول الألغام البريطانية، حيث قاد شخصياً رتلاً من الإمدادات في تمام الساعة «04.00» من فجر يوم 29 مايو إلى الفرقة الخامسة عشرة بانزر، التي تم تزويدها بالوقود، والاتصال بالفرقة الحادية والعشرين

بانزر، وبذلك حلت مشكلة الوقود والإمدادات.

بعض المؤرخين العسكريين انتقدوا روميل ـ بعد رحيله ـ من خلال النظرة الاعتيادية لواجبات أي قائد جيش تقليدي، فقد كان روميل يتواجد دوماً مع قواته في الأمام، تاركاً مقر قيادته، ومنفصلاً عنها لاتخاذ القرارات السريعة لمعارك الصحراء المتغيرة باستمرار، ولكن روميل كان يؤمن بالتدخل الشخصي والإلهام في النقطة الحرجة في المعركة.

النقطة الحرجة للفيلق الأفريقي كانت يوم 29 مايو، هي نقص الإمداد، ووجود طوابير إمداد، ومحاولة إيصالها إلى الفرقة الخامسة عشرة بانزر، ووضع روميل نفسه في النقطة الحرجة وهي نقص الإمداد، ولكنه نجح في إيصال الإمداد وملْء دبابات الفرقة الخامسة عشرة بانزر بالوقود، ثم واجه الشرق لقتال لواء الدبابات الثاني، وأثناء القتال وصل اللواء الثاني والعشرون دبابات المعادي في خط مع اللواء الثاني دبابات.

استدعى روميل الفرقة الحادية والعشرين بانزر من الشمال والفرقة التسعين الخفيفة من الشرق، وفرقة «آريتي» المدرعة من الجنوب إلى المنطقة المتواجدة فيها الفرقة الخامسة عشرة بانزر.

إن قوات روميل الآلية ستحشد قريباً في منطقة غرب جسر الفرسان، وفي نفس اليوم ـ 29 مايو ـ سمع روميل بإسقاط طائرة اللواء «كرويل» ـ قائد الفيلق الأفريقي ـ وهي طائرة خفيفة من نوع «شتورش»، وتم أسره، بذلك خسر روميل أحد قادته المحنكين وهو محارب قوي الشكيمة من قادة الدبابات.

لقد اتضح لروميل أنه لا يستطيع التقدم إلى الشمال، فالوقت لا زال مبكراً لمهاجمة العدو الذي يحتل مواقع عين الغزالة من الشرق، فخطته الأصلية يبدو أنها فشلت، والآن أمامه موقف جديد، وكان روميل بعبقريته، ولم يكن أبداً أسيراً لتخطيطه وأفكاره المسبقة، وتصوره للمعركة، وكيف تكون.

لقد حشد الآن قواته، وانسحب في موقع للدفاع ليفتح طريقاً لأرتال إمداداته، والتي لن تضطر للتقدم من الغرب ملتفة حول بئر حكيم في الجنوب، كان هدفه حزام حقول الألغام بين سيدي مفتاح، وبئر حكيم، كان نطاقاً واسعاً، وغير مدافع عنه، ولقد أسست فرقة «تريستي» الإيطالية ممراً خلاله، وتحشد الآن الفيلق الأفريقي مع فرقة آريتي المدرعة في المنطقة بين حقول الألغام وجسر الفرسان.

لا زال روميل معرضاً للهجوم، وأرتال إمداداته مهددة من المدافعين عن صندوق سيدي مفتاح، كما سبق تهديد أرتاله

حول بئر حكيم في الصحراء المفتوحة إلى الجنوب، ورغم أن جيش البانزر قد ضعف بنقص أعداده، غير أنه بتوازنه ما زال مستعداً للقتال إلى أبعد مدى.

ولقد اقتنع روميل بضرورة القضاء على صندوق سيدي مفتاح، وفي يوم 30/ 31 مايو هاجم بالفرقة التسعين الخفيفة وفرقة «تيرستي» ورماة القنابل من الفرقة الحادية والعشرين بانزر، وفي اليوم الأول من الهجوم ـ يوم 30 مايو ـ تحرك روميل غرباً من خلال حقول الألغام إلى مقر قيادة قائد الفيلق الأفريقي الأسير «كرويل» حيث وجد المشير «كيسلرنغ» القائد العام الألماني للجنوب الغربي للبحر الأبيض المتوسط، والذي كان دائماً على اتصال بالإيطاليين، وبالقيادات الإيطالية، والذي كان أحياناً يفشل في تسوية الأوامر الصادرة من القيادة العليا الإيطالية ـ في ليبيا ـ إلى روميل.

مع العلم أن روميل لا يخضع لقيادة المشير «كيسلرنغ» ويستلم أوامره مباشرة من برلين، ويعتبر المشير «كيسلرنغ» من القادة الألمان الأذكياء وهو قائد شجاع وعبقري ومعروف باسم «البرت الباسم»، ولقد زار الجبهة فجأة، وهو الأعلى رتبة، وبعد أسر «كرويل» طلب أن يتولى قيادة الجناح الأيسر من جيش البانزر.

وقد كان المشير «كيسلرنغ» يبتسم وهو يستقبل تعليمات الفريق روميل، وعقد مؤتمراً حضره كل من اللواء «نهرنج» واللواء «جوس» والعقيد «ويستفال» والعقيد «بايرلاين»[1].

وقد أجمع الجميع على أن الموقف في منتهى الخطورة، واقترحوا ضرورة اقتحام الكماشة، وقد وافق روميل على اختراق مواقع عين الغزالة في اتجاه الغرب.

وقد كان الهجوم على صندوق سيدي مفتاح هو النقطة الحرجة، فبتدمير هذا الموقع، سينطلق روميل إلى الأرض الفسيحة داخل خطوط امدادات، ودعم القوات البريطانية بطول طريق «كابوتسو»، والعامل العاجل لهذه العملية كان مهمّاً، وذلك لأن نشاط البريطانيين من الشرق قد يحرمه من تحقيق هدفه.

لم تكن القيادة الألمانية تعلم بوجود غوط العوالب ـ قرب سيدي مفتاح الذي يدافع عنه اللواء 150 البريطاني، وكعادته فقد قاد روميل الهجوم شخصياً. وفي أول يونيو لعام 1942ف، وبذلك صار روميل سيد منطقة سيدي مفتاح، حيث سقط حوال: «3000» ثلاثة آلاف أسير بريطاني، وعدد «124» مدفعاً

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1 ص254.

استسلموا للكتيبة الثالثة من الفوج 104، وكان روميل يأمل أن يجد اللواء «كرويل» في هذا الصندوق إلا أن البريطانيين كانوا قد أرسلوه قبل ساعات إلى الخلف.

هذا الانتصار قد أعطى علامات بانتهاء الصفحة الأولى ـ المرحلة ـ من معركة عين الغزالة، وقد كتب روميل إلى زوجته «لوسي»: «الأزمات الكبرى للمعركة قد انتهت الآن[1]».

كان روميل متأكداً، إلى آخر لحظة من حياته أن البريطانيين قد أضاعوا الفرصة لتدميره كاملاً، ففي تحرك 29 مايو ـ وهو اليوم الثالث للمعركة ـ لم يقدر قوة دبابات العدو، وكان موقفه خطراً، حيث ضغط بفرقة بانزر باتجاه الشمال حسب خطته إلى هدفه الأصلي، حيث وقفت بعض تشكيلاته لنقص الوقود على مسافة بضعة أميال إلى الجنوب، وكانت فرقة «آريتي» المدرعة والفرقة التسخين الخفيفة متباعدة عن بعضها في الصحراء، وكان هذا غير مُجدٍ فدروع أعدائه كانت منتشرة مبعثرة على نحو مميت.

لقد انتصر روميل على تشعب محور الفرقة التسعين الخفيفة، ولكن روميل لا يعلم بالضبط العمل المباشر في الخط

---

(1) David Fraser. Knight Cross. p338.

الحاسم لقائد الجيش الثامن اللواء «ريتشي» حيث تتواجد مستودعاته واحتياطي الجيش في منطقة بالحامض.

ولقد شكل اللواء «ريتشي» جبهة ومناورات تتقدم رأساً إلى بئر حكيم، إلى منطقة تحرك الفرقة التسعين الخفيفة الذي بدأ كنذير للواء «ريتشي».

روميل لم يكن واقعياً ـ أيضاً ـ في حساب قدرة قتال صندوق سيذي مفتاح، وفيما بعد صندوق جسر الفرسان، ولقد كانت مرونة وتكيف الفيلق الأفريقي كقوة تعبوية ـ تكتيكية ـ قادرة على الأعداء في الصحراء المفتوحة. لقد قاتل الفيلق الأفريقي ـ بكفاءة ـ قتالاً رائعاً في أول اصطدام مع اللواء الرابع المدرع، حيث تقدم شمالاً ثم انسحب ما بين مرتفع الأسلاق والنبدرة غرب جسر الفرسان ـ مفرق طريق عكرمة ـ بئر حكيم ـ طريق العبد، بينما اخترقت المشاة صندوق سيدي مفتاح ودمرت اللواء 150.

وفيما بعد أحكم روميل السيطرة بدعم من سلاح الجو الألماني في أفريقيا بقيادة اللواء «فون فالداف Von Waldav» الذي قام سلاحه الجوي باستطلاعات وأعطى بوضوح تطور الحالة المربكة لعدوه.

لقد تذمر اللواء «فون فالداف» لمعالجته المحيرة لتغيير الخطط، وموقف القوات الأرضية، ولم يخطىء روميل في قدرته الشخصية، ولم يبتهج لخطته المجزأة، غير أنه كان متأكداً من نتائج أهدافه، ثبت قواته في مؤخرة قوات أعدائه، وقاتل بطريقته، حيث أن وحدات الدعم وأرتال الإمدادات لم تستطع التقدم شرقاً بأمان لدعم حركته التالية، إنها ليست المعركة التي توقعها، غير أن الخطر المباشر قد زال، فأعداؤه لم يهاجموه بنجاح، وخلال أخطر لحظات قابلية السقوط بين الأعداء استطاع أن يعزو هذا للمسافات، ولم ينسبه إلى مراقبته وطاقته، ولقد تجاوز الواقع، والذي حدث أن قوات روميل الآلية المتحركة تحشدت في المنطقة التي ستعرف لدى الألمان ـ وحتى لأعدائهم ـ باسم «المرجل» ـ القدر ـ «Hexen Kessel»[1].

ولقد قرر روميل ـ قبل إجراء أي تقدم أبعد ـ الاستعداد لاحتواء وهزيمة الهجوم البريطاني المعتاد، كما قد أظهر براعة في نطاق النتائج، ولم يكن جاهلاً بخصمه الذي لا يعمل بالتغييرات المفاجئة للمعركة التي تتعارض مع خطته الأصلية.

وعند الاطلاع على مذكرات أركاناته ومساعديه من الضباط

---

(1) David Fraser. Knight Cross. p237.

خلال أيام معركة عين الغزالة، والذين يرافقونه يلاحظون يقظته وشدة انتباهه، روميل الذي لا يعرف التعب، فالضابط البريطاني الذي تقدم بالخطأ إلى منطقة سيدي مفتاح ـ والذي لا يعلم أن اللواء 150 ـ قد تم اكتساحه وجد نفسه أسيراً واقفاً تحت حراسة جندي ألماني بقرب عربة مدرعة، كان يجلس فيها روميل نفسه[1] وكان ممسكاً بيده محكاة جهاز اللاسلكي في العربة المدرعة، وفي اليد الأخرى خرائط وأوراق يخطط ويصدر أوامره حسب تصوره للمعركة، ويتدخل شخصياً بثقة وجرأة، بينما كان الضابط الأسير يراقب كل هذا الموقف الغريب بالنسبة له.

أما بالنسبة لأعداء روميل ـ اللواء «ريتشي» والفريق «أوكنلك» في القاهرة ـ الحالة قرب نهاية المرحلة الأولى لمعركة عين الغزالة تبدو مختلفة، هجوم روميل القوي على سيدي مفتاح ـ والذي شق فيه طريقه من خلال حقول الألغام ـ سبب اضطراباً عنيفاً حيث اعتقد أن روميل قد وقع في الفخ، وأنه يحاول الهروب غرباً، ولقد أبرق الفريق «أوكنلك» إلى اللواء «ريتشي» في مساء يوم 26 مايو «إنه عمل جيد. . . إذا

---

(1) Ibid p.328.

حاول الاختراق، جازف لمنعه، يجب ألا يخرج[1]».

وفي الساعة «13.00» ظهر يوم 31 مايو أرسلت الفرقة المدرعة الأولى برقية إلى قيادة الفيلق، بأن الألمان: «يتدفقون من خلال ثغرة حقل الألغام إلى الغرب».

وفي الحقيقة، في صباح يوم 29 مايو، وقبل تطهير الألغام لخطوط الامداد، كان روميل يشعر بالقلق، ـ فتعرضه ـ هجومه قابل للفشل، وكانت هناك أصوات غاضبة ترى أن الانسحاب هو الحل.

ويوم 31 مايو لم يكن أحد يتجه إلى الغرب، ولا يوجد من يحاول الاختزاق إلى الغرب. اللواء «ريتشي» متمسك بقراره السابق ويهاجم، وروميل واقف في حالة الدفاع متمسك بهذا بعناد.

لقد تم اختراق خط عين الغزالة البريطاني بهزيمة اللواء 150 وبين التقاطع الجنوبي للخط البريطاني ـ الذي ما زال معظمه سليماً في بئر حكيم ـ توجد ثغرة بعرض خمسة عشرة ميلاً في المنطقة غرب جسر الفرسان بين السدرة وتبة أسلاق ـ المرجل، ولا زال لدى روميل بقايا كتلة قواته الآلية، ففي الشمال توجد

---

(1) Ibid p.328.

الفرق الإيطالية، ولواء البنادق الألماني في الجناح الأيسر لجيش البانزر، وهم واقفون على أهبة الاستعداد.

لقد قام روميل بشيء عجيب، تحرك شخصياً إلى بئر حكيم، واقتنع مع المشير «كيسلرنغ» أن المرحلة التالية للمعركة ـ الآن ـ هي ضرورة تنظيف النصف الجنوبي لميدان المعركة، ولهذا ترك للعدو نطاق الألغام في الحال، جنوب عين الغزالة ـ صندوق جسر الفرسان، وعلى قواته الآلية أن تكون سليمة بعد الهجوم البريطاني المضاد.

الصفحة الثانية:

لقد شكل روميل جبهة مستعرضة لهجوم الفرقة التسعين الخفيفة، وفرقة «تيرستي»، وكانت معركة بئر حكيم معركة قاسية بالنسبة لروميل، فالفرنسيون ـ والمغاربة والجزائريون ـ في اللواء الأول «**الفرنسيون الأحرار**» والذي يضم أيضاً جنود من المستعمرات الفرنسية في أفريقيا قد قاتلوا ببسالة وجدارة. ولقد كانت قوة هذا اللواء تتكون من أربعة كتائب، وعدد «24» مدفع ميدان، و«18» مدفعاً ضد الجو، وكان بالمواقع مخزون من التموين والمياه، ومحاط بالألغام والأسلاك الشائكة، وكانت المواقع مجهزة تجهيزاً جيداً، وعدد الخنادق «1200» خندقاً.

وقد بدأ الهجوم على بئر حكيم ليلة 1، 2 يونيو، بالفرقة التسعين الخفيفة، والفرقة «تيرستي»[1]، واستمر اللواء الفرنسي «كوينج» بالدفاع بشراسة لمدة عشرة أيام، حيث قام السلاح الجوي الألماني بعدد 1300 طلعة، وفي يوم 10 يونيو قام روميل بدعم قطعات الهجوم بالفرقة الخامسة عشرة بانزر، واتجه شخصياً إلى المعركة، حيث قسم قوات الاقتحام إلى ثلاثة مجموعات، قام شخصياً بقيادة إحدى هذه المجموعات[2].

إن حركة روميل كانت تثير الاستغراب، في الأول من يونيو تحصل على طريق آمن للإمداد من الغرب عبر طريق «كابوتسو» وتجاهل بئر حكيم، وكان بئر حكيم واضحاً أن العدو ما زال يحتله، ومتمسك به بعناد، وكان هذا الموقع يثبت الخط الجنوبي لجبهة عين الغزالة، مما اضطر جيش البانزر بالتوغل جنوباً، والتحرك حول هذا القطاع.

ولقد قرر روميل ألا يتركه بين أيدي الأعداء، فلقد أرسل في اليوم الأول من يونيو ضابطاً أسيراً بريطانياً بيده علم أبيض، ليبلغ اللواء «كوينج Koeng» أمر معالجة الاستسلام، مع وعد

(1) عميد ركن. شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية. . . ط 6 ص115.

(2) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1، ص278.

بالمعاملة بالتقدير والاحترام التي تليق بالمحاربين، ولكن «كوينج» رفض الاستسلام، كما كرر المحاولة مرة أخرى في يومي 3،5 يونيو 1942ف، ولكن كلتا المحاولتين تم رفضهما.

تسببت معركة بئر حكيم في خسائر للسلاح الجوي الألماني، ففي يوم 7 يونيو، كانت خسائر الجانبين كبيرة: «58» طائرة ألمانية، «76» طائرة بريطانية تم إسقاطها.

لقد أرسل اللواء «فون فالداف» ـ الذي كان عنيفاً ـ لروميل تقارير غاضبة، والذي عرف أن روميل انتقد دعم السلاح الجوي، حيث أمره بطلعات وإغارات مما سبب خسائر كبيرة لعمليات دعم القوات على الأرض.

أما ما جرى من عمليات بتضحيات، ففي يوم 9 يونيو أرسل اللواء «فون فالداف» برقية إلى روميل «أن رجاله قاموا بعدد «1030» غارة، «460» بالقاذفات و«570» مقاتلة قاذفة فوق بئر حكيم».

لقد أمر الفريق «أوكنلك» واللواء «ريتشي» الحامية بالانسحاب، والنتيجة كانت سقوط «1000» ألف أسير لدى روميل، واحتلال الموقع في العاشر من يونيو، ولكن «2700» رجل اخترقوا الحصار، وانسحبوا بسلام.

بينما كان روميل يخصص كل وسيلة هامة للقتال في بئر حكيم، جمع البريطانيون قوات للهجوم المتوقع على مواقع المرجل «كولدرون» التي ابتدأت من اليوم الخامس من يونيو القتال على نحو قاس وشجاع من كلا الطرفين في بعض أقسام ميدان المعركة، بالنسبة لجيش البانزر عمليات العدو كانت تعبوياً غير ملائمة، وهزموا أعداءهم بدون صعوبة تذكر.

هجوم واحد بريطاني جاء من الشرق، وآخر تم قيادته من الفيالق المختلفة من الشمال، ولكن روميل واجه ذلك بتعبية - «تكتيك» - خطوط مدافع ضد الدروع مواجهاً به دروع العدو، محتفظاً بدروعه في الاحتياطي للزج به في الهجوم المضاد، وقد لاحظ رجال جيش بانزر أفريقيا مرة أخرى عدم التعاون بين أسلحة الجيش البريطاني، وكانت مدافع ضد الدروع الألمانية معرضة للهجوم والتدمير من مدفعية البريطانيين أو من هجوم المشاة ليلاً، وكانت المشاة تستخدم في الصحراء ليلاً أو في مواقع الدفاع في التضاريس، وفي تحصينات خلف حقول الألغام، وعادة تنساب في حركتها بوثبات قليلة الكثافة، وكانت المشاة في حاجة إلى حماية عند حركتها على الأقدام أو في الآليات غير المدرعة.

وكانت إحدى خصائص معارك عين الغزالة هي وجود

القوات في صناديق قوية ـ نقاط ـ لديها اكتفاء من الذخائر والتموين، تتمركز بها المشاة والمدفعية وموجهة إلى جميع الاتجاهات ـ دفاع دائري ـ وكان التأثير في هذه الحملة يحدده العدو، ومدى النظر، ومدى الأسلحة، وهذه تنطبق على الجانبين، وكان نجاح القتال التعبوي في الهجوم يستلزم النوعية الجيدة، والتفكير والذكاء، والتدريب، وتعاون جميع الأسلحة.

ويلاحظ هذا في الهجوم المضاد البريطاني في «المرجل» ـ القدر ـ والتي أطلق عليها البريطانيون اسم عملية «Abardeen»، والتي استغرق إعدادها أربعة أيام، وفي المقابل أعد روميل خطته للهجوم المضاد في نصف يوم، وهذه العملية ضد الجناح الأيسر غير المحمي بالألغام[1]، والتي تم فيها تدمير أعداد كبيرة من الدبابات، وفي منتصف يوم 5 يونيو، قدر روميل أن دفاعه قد نجح، ولحظة الهجوم المضاد من الحركة قد حانت، فقاد الفرقة الخامسة عشرة بانزر أولاً في اتجاه الجنوب الشرقي، ثم التقدم إلى الشمال الشرقي ضد الجناح الأيسر، ومؤخرة هجوم البريطانيين على الفرقة المدرعة «آريتي»

(1) Correll Barnett. The Desert Generals, William Kimber, 46 Wilton Place London, 1960, p.177.

في «تبة أسلاق Azlag» وفي وقت واحد هاجمت الفرقة الحادية والعشرون بانزر من الشمال من «تبة سدره» ضد الجناح الأيمن البريطاني.

لقد تمكن روميل من أخذ أكثر من «1000» أسير، واكتسح التشكيلات البريطانية، ومراكز القيادة والتي أسر فيها اللواء «ميسرفي» مرة أخرى، ولكنه هرب من الأسر في اليوم التالي ـ 6 يونيو ـ وللمرة الثانية.

وبذلك استطاع روميل هزيمة الهجوم المضاد ضد نتوء خط دفاع جيش البانزر هزيمة فاصلة، كما مني روميل بخسائر فادحة في القتال: لقد خسر بعض القادة الممتازين اللواء «جوس Gause» والعقيد «ويستفال»، واثنين آخرين من ضباط أركان قيادة جيش البانزر حيث جرحوا في الأول من يونيو، واستبدل «بايرلاين» من فيلق أفريقيا بدلاً من اللواء «جوس» كرئيس لعمليات جيش بانزر أفريقيا، واستبدل المقدم «ميلينتين Mellintain» آمر ركن الاستخبارات بدلاً من العقيد «بايرلاين».

وكانت مشاة روميل الألمانية محدودة، ويملك من الدبابات «160» دبابة ألمانية و«70» دبابة إيطالية، ولقد قرر روميل ـ وكان هذا صحيحاً ـ أن العدو تفوق عليه في الدبابات ورغم كل هذا،

ففي يوم 11 يونيو تخلص روميل من بئر حكيم، وكان مستعداً للصفحة التالية من معركة عين الغزالة.

الصفحة الثالثة:

خلال الصفحة الثانية ـ المرحلة ـ من معركة عين الغزالة كان القتال في «المرجل» ـ وبئر حكيم، وقد انتصر روميل على قوات تفوقه عدداً، وكان الانتصار «في المرجل ـ مربع العدم ـ عكرمة ـ بئر حكيم ـ عين الغزالة» لروميل بجدارة ومهارة التعبية ـ التكتيك ـ لقطعاته، وتمسكه وقيادته للمعركة شخصياً، وبخبرته قاد المعركة المضادة بعد ظهر الخامس من يونيو، وانتصر في معركة بئر حكيم رغم أخطائه في تقدير قوة وعناد حاميتها قاد قواته غير المتجانسة في القوة لتطهير منطقة هامة كان يصعب احتلالها.

ولقد أظهرت الصفحة الثانية من معركة عين الغزالة قوة روميل وخبرته في المنطقة التعبوية ـ التكتيكية ـ وطاقته ومهارته في التصرف، ولقد انتقد في أوراقه فيما بعد بطء البريطانيين في ردود الأفعال، وتخلفهم في العمل في اللحظة الحاسمة ضد قواته الضعيفة في نهاية شهر مايو ولتشتيتهم لقواتهم، ولعدم إدراكهم لحشد قوة مدرعاتهم. ورغم هذا كله كانوا مصدراً لإزعاجه.

وكان الغالب في الجيش البريطاني والفيالق، أو على مستوى الفرق غالباً ما يحدث مناقشات ومناظرات ومزايدات واختلافات واعتراضات في الحديث البارع عوضاً عن البحث والدرس فيما يجب عمله، وكانوا أيضاً ـ أي البريطانيين ـ تنفذ الأوامر مع عدم وصولها إلى المقدار الأدنى.

ولم يكن اللواء «ريتشي» ـ حسب رأي روميل ـ هو الرجل القوي، والمراقب دائماً من «أوكنلك»، وبالمقابل فقد أظهر رجال روميل في المعركة التعبوية أنهم المتفوقون، وأنهم السادة: بتناسقهم، تدريبهم، وانضباطهم. . . كان بالتأكيد متفوقاً، وكان هذا التفوق يدركه خصومه، وكان تأثير روميل قوياً على عقول القادة الأعداء.

لقد أحرز جيش البانزر منزلة هائلة لدى عقول أعدائه، الانتصارات البريطانية المحلية تبدو مؤقتة، وانتصارات جيش البانزر المحلية تبدو محتومة وتنذر بتبديل الميزان، وكان يلوح وراء كل هذا طيف روميل العظيم كشبحٍ غير قابل للتدمير.

لقد بدأت الصفحة الثالثة من معركة عين الغزالة في يوم 11 يونيو، ففي صباح 9 يونيو 1942ف، أعطى روميل أوامره بالتعجيل بسقوط بئر حكيم، يجب إحضار التعزيزات، وكل

رجل إلى الأمام، ومن الوحدات الاحتياطية، وكان لديه نقص في الجنود المشاة الألمان.

كانت خطة روميل أن يقود الجيش رأساً من الجنوب الغربي باتجاه العدم، وبسرعة وجه وسيطر على الفرقة الخامسة عشر بانزر، وفرقة «تيرستي» والفرقة التسعين الخفيفة، وكان هذا القسم الجنوبي من الكماشة لتقوم بدعم من الفرقة الحادية والعشرين بانزر التي تتقدم إلى منطقة «المرجل» في الغرب.

عند ظهر 12 يونيو، هدد جيش بانزر أفريقيا قسماً من مدرعات العدو ـ «اللواء الرابع المدرع» ـ جنوب جسر الفرسان وطوقها، وتحركت الفرقة الحادية والعشرون بانزر شرقاً ـ جنوب جسر الفرسان ـ وبدون تدخل من العدو هاجمت مؤخرة اللواء الرابع المدرع من اليمين، بينما قامت الفرقة الخامسة عشرة بانزر بتهديد الجناح الأيسر.

وفي ظلام الليل انسحب كل من اللواء الرابع المدرع، واللواء الثاني المدرع باتجاه الشمال، حيث وصلا إلى شمال جرف «تبة الرجل» للهروب بسرعة من كماشة الفيلق الأفريقي. البريطانيون مطاردون باتجاه الشمال من الفرقة الخامسة عشرة بانزر، ولقد خسروا «120» دبابة في القتال التراجعي.

كان يوماً مشهوداً، وهائلاً للفريق روميل، الذي كسب من ضعف خبرة قائد العدو، وروميل بعد لم يحشد قوته. العدو - وقد تكون مصادفة - انتشر انتشاراً كبيراً في جزء من الصحراء، ولقد حشد قوات ممتازة ضد كل من ذراعي روميل.

لقد أخفق اللواء «ريتشي» وقائد الفيلق الثلاثين اللواء «نوري» في انتهاز الفرص ومعالجة الأوامر المتناقضة[1]، أما بالنسبة لثعلب الصحراء - روميل - فكان الاستعجال والنشاط وسرعة القرارات، والعمل الفوري، والمتساوي مع فرقته وتشكيلاته الآلية التي تستجيب له ولرغباته.

ولقد توقفت زيارات روميل - خلال معركة عين الغزالة - لفرقه، وكان يشرح قصده ماذا يأمل أن يعمل؟ ولماذا؟، لقد كانوا في تفكيره، ولكن عندما يعطي أمراً لا بد أن ينفذوه.

في اليوم التالي 13 يونيو 1942ف، وجه روميل الفرقة الخامسة عشرة بانزر، والفرقة الحادية والعشرين بانزر. باتجاه بعضهما البعض بطول «تبة الرجل» شمال جسر الفرسان، والتي يدافعُ عنها بقسم من اللواء 201 حرس، وفي المساء سقطت «تبة

---

(1) David Fraser. Knight Cross. p332.



روميل في شمال أفريقيا شهر يونيو 1942

Des Bundes Archives

الرجل»، وتم عزل صندوق جسر الفرسان التي أمرت حاميتها بالاختراق.

استطاع روميل التجول في الصحراء عملياً، وقصده المنطقة الواقعة بين طبرق، وخط عين الغزالة وطبرق، وقد أخبره ركن استخباراته باستنتاجاته في خسائر دبابات العدو، وتقييمه بأن دروع العدو لن تشكل عاملاً خطيراً في عددها.

أبرق روميل إلى الفرقة التسعين الخفيفة، في تمام الساعة «12.30» للتحرك فوراً إلى الغرب، وقد سجلت يوميات الفرقة:

«إنَ الفرقة التسعين في وضع لا تحسد عليه لتنفيذ الأمر يوجد القليل من كل شيء: الذخائر، المياه، والتموين، وبرغم الموقف العام كان يبدو موقف الفرقة مشكوكاً فيه»[1]، ولكن روميل كان متأكداً من نجاحه، ففي اليوم التالي 14 يونيو قام بقيادة الفيلق الأفريقي فجأة، ومرة أخرى باتجاه الشمال لقطع ما اعتقده انسحاب وتقهقر الفرق البريطانية من خط عين الغزالة.

هذا اليوم استنتج اللواء «ريتشي» أن المعركة تمت خسارتها، وأن قواته الآلية غير مؤهلة لخوض المعركة، وأمر بإخلاء خط دفاعات عين الغزالة.

قطعات روميل كانت منهكة، فقط خاضت معارك في الثمانية عشر يوماً الأخيرة، ودفعت فيها ثمناً غالياً في الرجال والمعدات، وكانت حرارة الطقس مرتفعة إلى الذروة في ذلك العام.

لقد حشد روميل الفيلق الأفريقي غرب بئر حكيم ليقود التقدم النهائي باتجاه عكرمة والطريق الساحلي، وكان هذا هو الخطة الأصلية، ركب روميل الدبابات القائدة في المقدمة، ولقد لاحظ ضعف قطاعاته المنتشرة على الساحل لقطع انسحاب الفيلق الثالث عشر من عين الغزالة.

---

(1) Ibid p.234.

معظم البريطانيين اندفعوا هاربين بعيداً، فالفرقة الخمسون اتجهت غرباً من خلال حقول الألغام، ومن خلال القوات الإيطالية، اتجهت إلى الجنوب ثم الجنوب الشرقي متجاوزة بئر حكيم باتجاه مصر لتصل بأمان.

وأصبح الجيش الثامن في حالة انسحاب مستمر اعتباراً من اليوم الخامس عشر من يونيو، وفي اليومين التاليين كان روميل يحث قواته المنهكة، وعلى رأس الفرقة الحادية والعشرين بانزر من أجل الجهد الأخير.

وكعادته كان روميل متوازناً في قيادته، يوجه، ويقود دروعه مباشرةً في معارك تصادمية، والتي قد تحولت إلى مطاردة في كل مكان، ولقد أظهر حاسة ممتازة وغير اعتيادية للقيادة في الصحراء، وتأثيره على العدو، وكيف ينجز خطته في وسط الارتباك والفوضى، كان يرى المعركة بوضوح، ويعمل بحسم، ملماً بكل الوقائع.

لقد ضعفت قوات روميل حيث لم يستطع تدمير العدو في خط عين الغزالة، ولكنه ربح المعركة، العدو يتقهقر إلى الشرق في اضطراب وفوضى، طبرق تلوح بين قدميه، لقد حان الأوان للانتقام لمعركة الصليبي.

عقد قادة العدو مؤتمراً بخصوص مصير طبرق، وروميل لا يعلم، فحصار الألمان لطبرق، تمَّ دفنه في الماضي بواسطة معركة تعرضية وهي معركة الصليبي، والتي قرر الفريق «أوكنلك» بعدها أن طبرق لن تحاصر مرة أخرى، وبعد مراسلات بين الفريق «أوكنلك» في القاهرة، واللواء «ريتشي» في الصحراء قرب كمبوت حيث كان اللواء ريتشي يرى أن دروعه لا يمكن أن تصطاد في الصحراء المفتوحة بالتفوق الحالي لقوات الفيلق الأفريقي ومشاته بدأت تجلى عن خط عين الغزالة، وتتحرك بسرعة إلى الشرق.

ولقد رأى الفريق «أوكنلك» أنه في حالة عدم القدرة على الاحتفاظ بخط عين الغزالة، فعلى الجيش أن ينسحب وتكون وقفته التالية في الحدود المصرية، ولكنه كان يتعرض لضغط قوي من لندن، ومن رئيس الوزراء «تشرشل» بالذات، وأصبح الخطر هو عزل طبرق، وكان اللواء «ريتشي» يأمل بحشد قواته الآلية في منطقة العدم سيهدد خطوط مواصلات روميل، وأمر اللواء «ريتشي» بالتمسك بخط عام من عكرمة إلى العدم، وبئر الغبي، وكان هذا مستحيلاً تنفيذه، غير أن «تشرشل» أكد أن طبرق لا يمكن أن تحاصر، وأن روميل لن يحتلها، والقتال غرب الخط العام من عكرمة إلى بئر الغبي.



روميل في موقع المعركة (معركة طبرق) شهر يونيو 1942

المصدر Bundes Archives

وقد قرر روميل أن العدو ينسحب بسرعة، ولا يمكن له الوقوف على الحدود المصرية الغربية، وكان قد قدر أنه يأمل احتلال طبرق والتحرك بسرعة، بينما الاختلال يسود الجيش الثامن، وكان روميل لا يعلم أن اللواء «كلوبر» قائد حامية طبرق ـ هو قائد الفرقة الثانية جنوب أفريقيا ـ قد قال: إنه قد يخضع لحصار لمدة ثلاثة أشهر[1].

ويوم 18 يونيو أصبحت كل القوات البريطانية داخل طبرق، وحولها.

كانت خطة روميل للهجوم على طبرق بسيطة، كان عليه استخدام وحشد كل سلاح الطيران الألماني في قصف سريع ومركز، ثم الهجوم من القطاع الجنوبي الشرقي لمحيط الدفاعات، الهجوم بالمشاة، ومجموعات اقتحام المهندسين، وذلك لتجهيز عبور تقاطع خندق الدبابات الذي يعتبر المفتاح الرئيسي لدفاعات طبرق، ثم تقوم بقايا دبابات روميل في الفيلق الأفريقي بالتقدم إلى الأراضي المرتفعة المسيطرة على الميناء بأقصى سرعة ممكنة ثم اقتحام المدينة نفسها.

الأحداث جرت مثل الخطة تماماً، أولى الغارات كانت

---

(1) Ibid p.336.

غارات طائرات «شتوكا Stuka» بدأت في ساعة «ص»، الساعة «05.50» الخامسة والخمسين دقيقة صباحاً من يوم 20 يونيو عام 1942ف.

كان روميل يراقب الهجوم، إن طبرق الآن أصبحت جوزة يمكن كسرها، والذي حدث لم يقم المدافعون بهجوم مضاد خطير، ولكن بعض النقاط القوية قاومت بشراسة ووحشية، وكادت أن تكتسح قيادة قائد الحامية اللواء «كلوبر» مما قيدت أوامره، وفقد السيطرة على الدفاعات التي تم اختراقها.

لقد بدأت المشاة الألمانية التي قادت الهجوم في تمام الساعة «07.00»، وتحرك روميل في أثرهم، وفي الساعة «14.00» ظهراً، أرسل النقيب «برندت Berndt» إلى الخلف مع أوامر لإحضار القوات الآلية، وعناصر مدرعات فرقة «آريتي» المدرعة، وفرقة «تيرستي» بأسرع ما يمكن من خلال ثغرات في حقول الألغام، ويقودهم غرباً في طريق الفرقة الخامسة عشرة بانزر للوصول إلى طريق العدم، وفي تمام الساعة «18.00» مساء أصبحت الفرقة الحادية والعشرون بانزر داخل المدينة.

وفي الجانب الآخر أمر اللواء ريتشي اللواء «كلوبر» بالاختراق في اتجاه العدم كما أمر بتدمير الوقود خلال الليل،

«كلوبر» قرر التمسك على الأقل بالنصف الغربي من التحصينات، وفي ساعات الصباح المبكر أبلغ «كلوبر» أن عدد «150» دبابة قامت بالتحشد على المرتفع «209» أمام رأس المدور، وفي الحقيقة التقدير كان خطأ[1].

وفي صباح يوم 21 يونيو عرف المدافعون في طبرق ما حدث، وفي ذلك الصباح قاد سبعة عشر ضابطاً عدد «183» جندياً من لواء حرس «كولد ستريم» سياراتهم إلى رأس المدور للاختراق، وخلف طابور سياراتهم ستة مدافع جديدة من عيار ستة أرطال المضادة للدروع، وتبعتهم بعض الوحدات في الطريق إلى الخطوط الخارجية واتجهوا شرقاً.

يمكن للقارىء أن يتصور معي جزءاً من هذا المشهد للحظات انتصار روميل: كان ثعلب الصحراء جالساً مع العقيد «بايرلاين Bayerlien» وكانت عيناه تومضان بالسعادة على ضوء شمعة يتناولان فيها وجبة سريعة من التموين البريطاني.

وفي اليوم التالي الساعة «06.00» صباحاً أرسل «كلوبر» رسولاً ليفاوض بخصوص الاستسلام، القلعة الحصينة وميناءها ومستودعات التموين، وأعداد ضخمة من العربات التي كان

(1) Wolf Heckmann, Rommel's War in Afric, p.278.

روميل في حاجة إليها. لقد استسلم وسقط في الأسر «32.000» ألف أسير. سقطوا جميعاً في أربع وعشرين ساعة فقط.

وفي تمام الساعة «09.45» من صباح يوم 21 يونيو عام 1942ف أبرق روميل إلى جميع أفراد جيش البانزر: «لقد سقطت قلعة طبرق، جميع الوحدات تتهيأ للتقدم الأبعد[1]» ووافق روميل وبسرعة على شروط الاستسلام، ما عدا شرطاً واحداً، فلقد طلب الجنوب أفريقيون البيض إبعاد الأعداد الكبيرة من الرجال السود ـ الأفريقيون الحقيقيون ـ وعزلهم عن البيض. رفض روميل ذلك قائلاً: السود جنود من جنوب أفريقيا، ولقد حاربوا جنباً إلى جنب مع البيض، ويرتدون نفس الملابس، ولقد أسروا جميعاً مع بعض.

لقد كتب روميل إلى زوجته السيدة «لوسي» ـ بتاريخ 21 يونيو ـ: «لقد كانت معركة عجيبة»، ورغم أن روميل كان منهكاً من آثار معركة عين الغزالة، فلم يسمح لجيش البانزر ولا لأعدائه بالتأجيل، الفرقة الحادية والعشرون بانزر تقدمت إلى الشرق، وفي ذلك المساء كانت برقية روميل إلى جيش بانزر أفريقيا قد انتهت بما يلي: «. . . في الأيام التالية سوف أطلب

(1) مذكرات روميل. مصدر سابق. ج3 ص402.

منكم مرة أخرى تأدية عمل عظيم لإنجاز هدفنا»[1].

وفي اليوم 21 يونيو علم روميل بترقيته إلى رتبة مشير، كما أذن لضابط العلاقات النقيب «برندت» بأمر من وزير الدعاية «غوبلز» أن يطير بطائرة «هينكل» إلى برلين ليلخص للصحافة قصة هذا الانتصار العظيم.

وصار اسم طبرق مثيراً في عناوين الأخبار، وعندما سطعت شمس يونيو الحارة، وفي الساعة «09.50» صباحاً من يوم 22 يونيو استمع روميل إلى الأخبار ومن ضمنها نبأ ترقيته إلى رتبة مشير، وكان روميل يبلغ من العمر واحد وخمسين عاماً، وبذلك أصبح أصغر مشير في الجيش الألماني، وكان روميل وهو في قمة انتصاراته ينظر ببصره إلى القاهرة، وكان يتمنى بدل ترقيته إرسال فرقة إلى أفريقيا.

---

(1) مذكرات روميل. مصدر سابق. ج3 ص402.

الفصل التاسع

السباق... نحو النهاية

- العلمين
- تغيير القادة البريطانيين

السباق... نحو النهاية

«. . . حسناً يا بريل، عليك أن تتقدم مع رجالك إلى الاسكندرية، ولا تتوقف إلا عندما تصل إلى ضواحي المدينة، فقد انتهى البريطانيون».

هكذا خاطب روميل النقيب «بريل» في مرسى مطروح[1].

لقد دفع الألمان ثمناً غالياً منذ بداية معركة عين الغزالة في مساء يوم 26 مايو 1942ف إلى احتلال القلعة الحصينة طبرق، ودخول روميل إلى أنقاضها في الساعة «05.00» من فجر يوم 21 يونيو 1942ف.

وقد اعتقد المشير روميل أن هدفه الرئيسي قد أصبح قريباً للزحف إلى القاهرة، لكن المشكلة كانت تتمثل في الامدادات عبر خطوط مواصلات من إيطاليا إلى ليبيا، مع سيطرة جزيرة

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج2، دار العلم بيروت، ط1، 1964ف، ص363.

مالطا ـ القاعدة البريطانية القوية ـ على خطوط المواصلات البحرية.

لقد اتفق كل من أدولف هتلر، وبنيتو موسوليني على غزو مالطا، وأطلق على عملية احتلالها اسم «هرقل»، وقد كان هذا في شهر أبريل لعام 1942ف، وقبل معركة عين الغزالة ولكن العملية أجلت لحين الانتهاء من احتلال طبرق، وكما ذكر العقيد «ميلينتين» آمر ركن استخبارات روميل في كتابه ـ بعد الحرب ـ معارك الدبابات: «كان من الواجب اتخاذ قرار حاسم، فالخطط الأصلية التي وافق عليها هتلر وموسوليني ـ في نهاية شهر أبريل ـ كانت تتضمن أن يتوقف جيش البانزر على الحدود المصرية، بعد الاستيلاء على طبرق، حيث يمكن حشد كل القوات البرية والبحرية الممكنة لاحتلال مالطا، وكان المفروض احتلال الجزيرة بجنود المظلات، وكانت هذه الفكرة الصحيحة، فبسقوط مالطا يتم تأمين خطوط المواصلات إلى شمال أفريقيا، ويمكن متابعة الهجوم إلى دلتا النيل بدون أي قلق على الإمدادات.

وفي يوم 21 يونيو ـ وهو اليوم الذي سقطت فيه طبرق ـ طار المشير «كيسلرنغ» إلى أفريقيا، وكنت موجوداً ـ الحديث «لفون ميلينتين» ـ في عربة القائد العام عند حديثه مع روميل،

وقد اقترح روميل متابعة تقدم المنتصر على ألا ينتظر الاستيلاء على مالطا، إلا أن «كيسلرنغ» أصر على أن تقدم روميل نحو مصر ـ مع وجود هذه القاعدةـ في أيدي البريطانيين لن يكون ناجحاً إلا بمعونة كاملة من سلاح الطيران، وإذا حصل ذلك فسلاح الطيران لن يمكنه مواصلة عملياته الناجحة ضد مالطا.

لذلك فإن خطوط مواصلات روميل الطويلة ستصبح مهددة، وقد أصر «كيسلرنغ» على اتباع الخطة الأصلية، وطالب بتأجيل غزو مصر حتى يتم الاستيلاء على مالطا، وقد عارض روميل ذلك بشدة، وتطورت المناقشة بين القائدين، ولم يصل المشيران الألمانيان إلى اتفاق».

وتروي المصادر الألمانية أيضاً[1] أن اللواء «نهرنج» قائد الفيلق الأفريقي، والعقيد «بايرلاين» رئيس أركان الفيلق قادا عربتهما إلى الشاطىء للسباحة، وعندما دخلا إلى مياه البحر، وإذا بأحدهم من عربة الاتصالات ـ المخابرة ـ سيدي الفريق، إنه القائد العام، تَمَّ استدعاؤهما للاجتماع في كوخ على الطريق الساحلي، اجتماع لقمة القيادة الإيطالية الألمانية في ليبيا المشير روميل، والمشير «باستيكو» والمشير «كيسلرنغ»، ودخل اللواء

---

(1) Wolf Heckmann, Rommel's War in Africa,, p.280.

«نهرنج» ـ مستأذناً ـ وقد تحدث روميل شارحاً أنه يود الضغط حالاً في تعرض إلى مصر، ولقد لاحت لديه القاهرة، بل الخليج العربي، وقد ذكر المشير «كيسلرنغ» أنه يوجد اتفاق بين الفوهرر والدوتش باحتلال مالطا، بعد احتلال طبرق، وعلى جيش البانزر عدم التقدم إلى الحدود المصرية، ولكن روميل رد بأنه لن يسمح بإعطاء فرصة للجيش الثامن بإعادة تنظيم نفسه، وإعادة بناء تشكيلاته وقوته مرة ثانية، مذكراً أنه سيستفيد من ميناء طبرق وحصوله على بعض الامدادات.

وبعد مناقشات حادة، أخذ روميل اللواء «نهرنج» إلى الجانب الآخر، وقال: «أنت وفيلقك تقدم خلال الصحراء، والفرقة التسعين الخفيفة من خلال الطريق الساحلي، اذهب الآن» وهكذا انطلق الفيلق الأفريقي، ولكن ماذا عن الجانب الآخر من التل؟

استلم «ونستون تشرشل» أخبار سقوط طبرق في واشنطن، أثناء محادثاته مع الرئيس الأمريكي «روزفلت» فقد سلمت البرقية إلى الرئيس الأمريكي الذي قام بتسليمها لضيفه بدون كلام.

لقد صعق «تشرشل» لأسوأ نبأ حل به خلال الحرب[1]،

---

(1) Ibid, p.280.

ولكنها لحظات تاريخية، حيث كتب تشرشل ـ فيما بعد ـ إن الرئيس «روزفلت»، وفي الحال سأله: «ما الذي يمكن عمله للمساعدة»؟.

ولقد أجاب رئيس وزراء بريطانيا المخضرم فوراً: أعطنا كثيراً من دبابات «شيرمان» حسب استطاعتك مع قطع الغيار، ولتشحن عبر البحر الأبيض المتوسط بالسرعة الممكنة.

وبعد مدة قصيرة كان عدد «300» ثلاثمائة دبابة شيرمان و«100» مائة مدفع ميدان تأخذ طريقها لعبور الأطلنطي.

وفي يوم 22 يونيو 1942ف، بدأت قوات روميل في التحرك شرقاً، وكما ذكر روميل في مذكراته[1]: «بالرغم من ضغط الأسابيع الماضية، فإن القوات كانت في حالة معنوية رائعة، وكانت روح جيش البانزر المعنوية عالية للغاية، وقد بدأت قواتي بالتحرك شرقاً في يوم 22 يونيو، وقد عبرت الحدود يوم 23 يونيو، خلف الفرقة التسعين الخفيفة التي اندفعت مسافة طويلة إلى الأمام».

بعد سقوط طبرق ـ وفي خلال 48 ساعة ـ قام روميل مع ستين دبابة، «2500» جندي ليتقدم على فيلقين للعدو مجموع

---

(1) مذكرات روميل، ج3، ص407.

دباباتهما 150 دبابة، وتم طردهم باتجاه وادي النيل، ولقد قدرت استخبارات روميل موقع الفرقة الأولى دبابات في وسط الخط البريطاني، وفي الواقع كان الخط خالياً، فروميل المتقدم خلال الفرقة بعشرين دبابة، وستمائة جندي من الفرقة الحادية والعشرين بانزر، والفرقة التسعين الخفيفة، حيث تقدم في مؤخرة الجيش البريطاني، وبحركة مزدوجة للأجنحة البريطانية في مرسى مطروح ومنقار كعيم(1).

بينما كان جيش البانزر يطارد ويدمر الدبابات الإنكليزية، قام الفريق «أوكنلك» بعزل اللواء «ريتشي» واستلم القيادة شخصياً ليلة 25 يونيو، وقرر المقاومة لاحتواء تقدم الألمان لحين بناء مواقعه في المكان الذي يمكن الدفاع عنه بين ممر حلفايا ودلتا النيل، والتي لا يمكن التقدم عبر جناحها الخارجي الجنوبي بين منخفض القطارة والبحر بعرض ستين كيلو متراً، حيث توجد محطة سكة الحديد في العلمين.

وقرر «أوكنلك» قبول المعركة في مرسى مطروح هذه القرية التي توجد بها بعض التحصينات، يرجع البعض منها إلى الهجوم الإيطالي من ليبيا عام 1940ف، وفي اتجاه الغرب توجد

---

(1) Correll Barnett. The Desert Generals, William Kimber, 46 Wilton Place London, 1960, p.177.

ثغرة بها نطاق من حقول الألغام لمسافة عشرين كيلو متراً بمحاذاة طريق واحة سيوة.

شن روميل هجومه بالفرقتين الخامسة عشرة بانزر، والحادية والعشرين بانزر على تجمعات دبابات العدو من الجنوب، وقامت الفرقة التسعين الخفيفة ومعها مجموعة قتال «ماركس» باختراق حقول الألغام من الشمال، وقد كانت الخطة تعتمدُ على منع قوات العدو من الإفلات من مرسى مطروح، إلا أن ذلك كان صعباً لضعف قوات روميل في الصحراء المفتوحة، وقد تم اكتساح الفرقة المدرعة الأولى، وتم تطويق قوات مشاة قوية في مرسى مطروح، وأيضاً جنوبها.

وكان اللواء «فرايبرغ» قائد الفرقة النيوزيلاندية يتقرب من الشرق، وفجأة أصبحت فرقته مطوقة بين الفرقتين: الخامسة عشرة، والحادية والعشرين بانزر، وذلك أثناء بدء تحركهما إلى الخط الأمامي، لقد كان اللواء «فرايبرغ» ـ قائد الفرقة النيوزيلاندية مصاباً بجراح في رأسه ـ هذا المحارب القديم، والذي سبق وأن جرح عدة مرات في الحرب العالمية الأولى، اندفع بفرقته ليلاً من خلال القوات الألمانية، حيث شكل النيوزيلانديون عربات الشحن في تشكيل متقارب «منظم» وفي صمت وفي كتل مزدوجة حيث انقسموا إلى مجموعات مثبتين الخراب، قابضين على عتلات

الأمان للقنابل اليدوية على صدورهم، وعندما اكتسحوا فوج الرشاشات الألماني لم يستطع البعض منهم الوصول إلى أسلحتهم، وكانت الرشاشات غير مفيدة في معركة اليد باليد، واندفع النيوزيلانديون دافعين كل من وقف في طريقهم، ومن ضمن هؤلاء الأطباء ومراكز العلاج الطبي.

وعلى ضوء القمر تطايرت عربات الذخيرة من الانفجارات في الهواء، هذه المفاجأة القوية أفقدت الوحدات الألمانية توازنها في هذه الجبهة العريقة.

لقد أخلى روميل ـ شخصياً ـ موقعه مع أركاناته، وتبين في اليوم التالي أن فوج الرشاشات قد فقد حوالى مائة قتيل، وأعداداً من الجرحى، ووصلت الفرقة النيوزيلاندية إلى خط دفاعات العلمين بخسائر لا تذكر.

وفي اليوم التالي 28 يونيو ـ وكان آخر يوم دموي في الانسحاب من معركة مرسى مطروح ـ جرى قتال بين الفيلق العاشر، وجيش البانزر الأفريقي، حيث بدأ روميل في وقت متأخر، من بعد الظهر في الهجوم على القوات المحاصرة في مرسى مطروح[1]، وبحلول الظلام كان روميل لا زال في

---

(1) Ibid, p.180.

المحيط الخارجي للدفاعات، وبعد حلول الظلام، وقبل الفجر قرر الفيلق العاشر الهروب من المصيدة، وفي تمام الساعة «21.00» اخترق البريطانيون مقر قيادة الفرقة التسعين الخفيفة، ومقر قيادة جيش البانزر، وهكذا تمكن البريطانيون من الانسحاب بعيداً، ولكن بخسائر جسيمة.

لقد علم روميل أن العدو يقوم بتجهيز دفاعات بين منخفض القطارة والبحر، فأمر جنوده المنهكين بالسرعة، آملاً الاقتراب من حلمهم وهدفهم، ولقد استفاد من كميات الوقود التي تم الاستيلاء عليها في مستودعات تحت الأرض في مرسى مطروح.

سحب روميل وحدة حراسته الخاصة التابعة لمقر قيادة الجيش بقيادة النقيب «بريل Briel» وأمره بتجهيز وحدته والتقدم إلى الإسكندرية، وقد تقدم «بريل» إلى قرب الضبعة، وبعد وقفة تقدم إلى العلمين.

تقدمت الفرقة التسعون الخفيفة في ثلاث مجموعات، مجموعة قتال «ماركس» ومجموعة قتال «ميني Menny» ومجموعة قتال «فنيتون»، رأساً بين تحصينات العلمين وسلسلة من التلال تسمى «تبة الرويسات». ثم اتجهوا شمالاً ليسدوا الطريق على بعض البريطانيين.

لقد قادوا وحداتهم بواسطة الحك «البوصلة» خلال عواصف من الرمال والغبار، كانت الرؤية معدومة مما أبعد السلاح الجوي البريطاني.

ورغم هذه العاصفة فقد قصفت قاذفات القنابل البريطانية والمقاتلات روميل وأركاناته خارج الضبعة، كما قصفت حشود مجموعات القتال، وسببت لها خسائر جسيمة.

تقدمت كتيبتا بانزر، تعدادها «55» دبابة في الجانب الآخر من «تبة الرويسات» وفي الاتجاه الجنوبي تقدم فوج البانزر الثامن دافعاً الفرقة الأولى المدرعة إلى الوراء، وبعد ذلك اصطدموا بسد من مدافع 25 رطلاً من النوع الجديد، وأصيبت بعض دبابات الفوج الثامن بانزر حيث اضطر للتراجع.

كان النقص شديداً ـ لدى روميل ـ في كل شيء، فقد نقص تعداد الفرق الألمانية إلى «1200» ألف ومائتي رجل، وذلك حسب تقرير أرسله اللواء «جوس Guase» يوم 6 يوليو 1942ف، بعد عودته من المستشفى، كما نقصت العربات وأصبحت معظم المشاة الإيطالية تسير على الأقدام، وحدث نقص في آليات السلاح الجوي الألمانية الخاصة بجلب المعدات، وتجهيزات الطيران الأرضية إلى الأمام.

لقد وصلت فرقة مظلات إيطالية ـ الفرقة «فولجوري» ـ والفرقة «164» الخفيفة الألمانية، ولواء «رامكة Ramcke» المظلي الألماني ـ رامكة: اسم قائد اللواء ـ بطريق الجو بدون أسلحتهم الثقيلة، ومن سخرية الأقدار أن روميل وجد نفسه في حالة لا يمكنه خوض معركة متحركة.

وفي الجانب الآخر تزمجر فرق الفريق «أوكنلك» المدرعة في الميدان، وفرق المشاة: الفرقة النيوزيلاندية وأصدقاء روميل القدامى: الفرقة التاسعة الأسترالية التي عادت من سوريا، والفرقة المدرعة الأولى التي زادت قوتها مرة ثانية بعدد مائة دبابة.

لقد نفذ النقيب «بريل» الشجاع مهمته بالكتيبة «606» المضادة للطائرات، والتي تكبدت خسائر فادحة، حيث أصبحت قوته[1]: مدفعاً واحداً عيار 40مم، ومدفعاً عيار 50مم مضاد للدبابات، وأربعة مدافع عيار 20مم، ومدفعي هاون، وسبعة مدافع عيار 105مم، والأخيرة تتبع قوة الفوج «33» وتم دعمه بمدفعين ذاتيي الحركة، وبعض الدبابات، كما تم تعزيزه بكتيبة «كايزر» من قاذفي القنابل المدرعة، وعربتي استطلاع، وقد

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج2، ص364.

تقدمت القوة نحو أهدافها حيث تم احتلال الضبعة، ثم تقدم إلى سيدي عبد الرحمن.

وتجمعت الفرقة التسعون الخفيفة على الطريق الساحلي في نفس الوقت للاستعداد للتقدم شرقاً، وتقدمت أيضاً الفرقتان: الخامسة عشرة والحادية والعشرون بانزر باتجاه الشرق، وقامت كتيبة «كايزر» بتأمين الطريق الساحلي.

وفي اليوم التالي، تقدمت دوريات النقيب «بريل» شرقاً للاستطلاع، ووقفت بعض عرباته فوق خط السكة الحديدية، وتقدم «بريل» إلى الأمام حتى وصل إلى نطاق الألغام أمام العلمين، وهنا قوبل بأول مقاومة من النيران الدفاعية القوية مما نتج عنه تدمير بعض عربات الاستطلاع.

وفي يوم 30 يونيو 1942ف، عبرت الفرقتان الخامسة عشرة، والحادية والعشرون بانزر منطقة الضبعة، وشقت الفرقة التسعون الخفيفة طريقها قتالاً حتى بلدة «فوكا» من خلال القوات البريطانية المتراجعة.

وصل ثعلب الصحراء ـ روميل ـ على رأس قواته المتقدمة، واحتل مركز قيادته التعبوي «المتقدم» في أحد الأكواخ بالضبعة، وهنا بدأ نشاط السلاح الجوي البريطاني

ـ لقربه من قواعده ـ بمهاجمة الفرقتين، ومقر قيادة روميل، مما اضطره لسحب قيادته من مواقعها، وقد شعر الألمان بتهديد وحشد القوة الجوية المعادية.

في عصر هذا اليوم المشهود ـ 30 يونيو ـ استدعى المشير روميل قادة الفرق في مركز قيادته ـ على الطريق الساحلي بين الضبعة وسيدي عبد الرحمن ـ لعقد مؤتمر لمناقشة العمليات القادمة، وفي هذا الاجتماع، وخلال عاصفة رملية، حدد روميل قراره بمهاجمة العلمين في اليوم الأول من شهر يوليو 1942ف.

وفي هذا اليوم وصل ضابط بريطاني على الطريق الساحلي في اتجاه الاسكندرية ليبلغ الوحدات الخلفية ووحدات الإمداد، ورجال البحرية أنباء سيئة، وهي أن الألمان يقومون بضرب العلمين[1].

وفي وقت الظهر ساءت الرؤية بسبب عاصفة رملية عطلت آلية المدافع[2]، وكان الحرّ شديداً والجيش الثامن يترقب، وبدأ من خلال العواصف ترقب أشكال الدبابات وهي تتقدم من بعيد، فقد شوهدت من خلال عواصف الرمال دبابات، مدافع،

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج2، ص273.

(2) Correll Barnett. The Desert Generals,, p.177.

عربات، وكانت تلك وحدات من الفرقة التسعين الخفيفة، ولقد أطلقت اطلاقات من بطارية مدفعية بريطانية، الإطلاقة الأولى لبدء معركة العلمين، ولكن لم يشاهد أي فرد من الألمان في هذا النهار.

العلمين

يعتبر موقع العلمين أحد المواقع النادر وجودها في الصحراء، والذي يوفر مناعة طبيعية تستند على جناحين لا يمكن الالتفاف حولها، ففي الشمال ساحل البحر الأبيض المتوسط وفي الجنوب بحر من الرمال، ومنخفض القطارة، الذي يصل عمقه إلى حوالى «700» متر، تحت ارتفاع الصحراء بجبهة طولها خمسة وثلاثون ميلاً، تمتد إلى الشرق والغرب عدد من الهضاب التي تفصل امتداد الصحراء، والتي يستفاد منها كمواقع سيطرة للاستطلاع.

في القاطع الشمالي من منخفض وادي القطارة توجد عوائق تعيق حركة الآليات، وفي وسط النصف الجنوبي توجد مناطق وهيئات من الرمال، توجد تبة الرويسات التي تمتد إلى «دير الشين»، وخانق العلمين إلى قسمين: النصف الشمالي أرض منبسطة خالية من العوارض عدا تلال صغيرة، تل «العيسى»، تل

«المطرية»، وتل «العقاقير» يوجد خط السكة الحديدية والطريق الساحلي بقرب البحر، وتفصلها أرض رملية تغطيها مياه البحر أحياناً، وفي الجنوب الأرض أكثر صلابة، وتزداد ارتفاعاً كلما اتجهنا إلى الجنوب، وتقع شرق تبة الرويسات على مسافة 15 ميلاً تبة مرتفعة تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وتسمى «تبة علم خلفا» وهي أكثر ارتفاعاً من تل العيسى، وتقع تبة العبد إلى الغرب وجنوب تل الرويسات.

كما توجد في المنطقة الجنوبية بعض الوديان، مثل منخفض الراجل، ومنخفض المناصيب، وتقع في أقصى الجنوب، وشمال منخفض القطارة سلسلة صخرية وهي أعلى عارضة في المنطقة منها قارة الحميمات، وجبل الطاقة إلى الغرب منها[1].

تغيير القادة البريطانيين

لقد زار «تشرشل» القاهرة يوم 3 أغسطس 1942ف، حيث عين الفريق «هارولد الكسندر» قائداً عاماً للشرق الأوسط، بعد عزل الفريق «أوكنلك»، وعين اللواء «غوت» قائداً للجيش الثامن، وعند وصوله على طائرة قاذفة من نوع «بومباي» من

(1) العميد الركن، شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية. ص143.

مهبط برج العرب والتي تبعد ستين ميلاً إلى شرق العلمين - يوم 7 أغسطس 1942ف - أسقطتها طائرة استطلاع ألمانية كانت في مهمة استطلاعية فوق القاهرة[1].

مات قائد الجيش الثامن الجديد، ليخلفه قائدٌ جديد بالحظ، وهذا القائد الجديد هو اللواء «مونتغمري» الذي أحضر بعض الضباط الذين تربطهم به علاقة شخصية ومن بينهم اللواء «بريان هورروكس» الذي عين قائداً للفيلق الثالث عشر.

عندما استلم اللواء «مونتغمري» الذي يطلق عليه أصدقاءه اسم «مونتي»، كانت مواقع العلمين جاهزة، تحتلها قوات قوية، مع احتياطي قوي، وإمكانات ضخمة، يقابلها الضعف الشديد، والنقص في الوقود لدى قوات المحور.

أصدر «مونتغمري» أوامره إلى قادة الفرق بعدم استخدام القوات إلا في حشد، كما طلب مزيداً من المطالب والاحتياجات من رؤسائه.

ولقد علم القادة الألمان بالتغييرات، وكما قال اللواء «نهرنج» - قائد الفيلق الأفريقي فيما بعد - هل كان على روميل أن يبقى ساكناً، وينتظر التهديد بهجوم العدو الذي سوف يشن

---

(1) Wolf Heckmann, Rommel's War in Africa,, p.307.

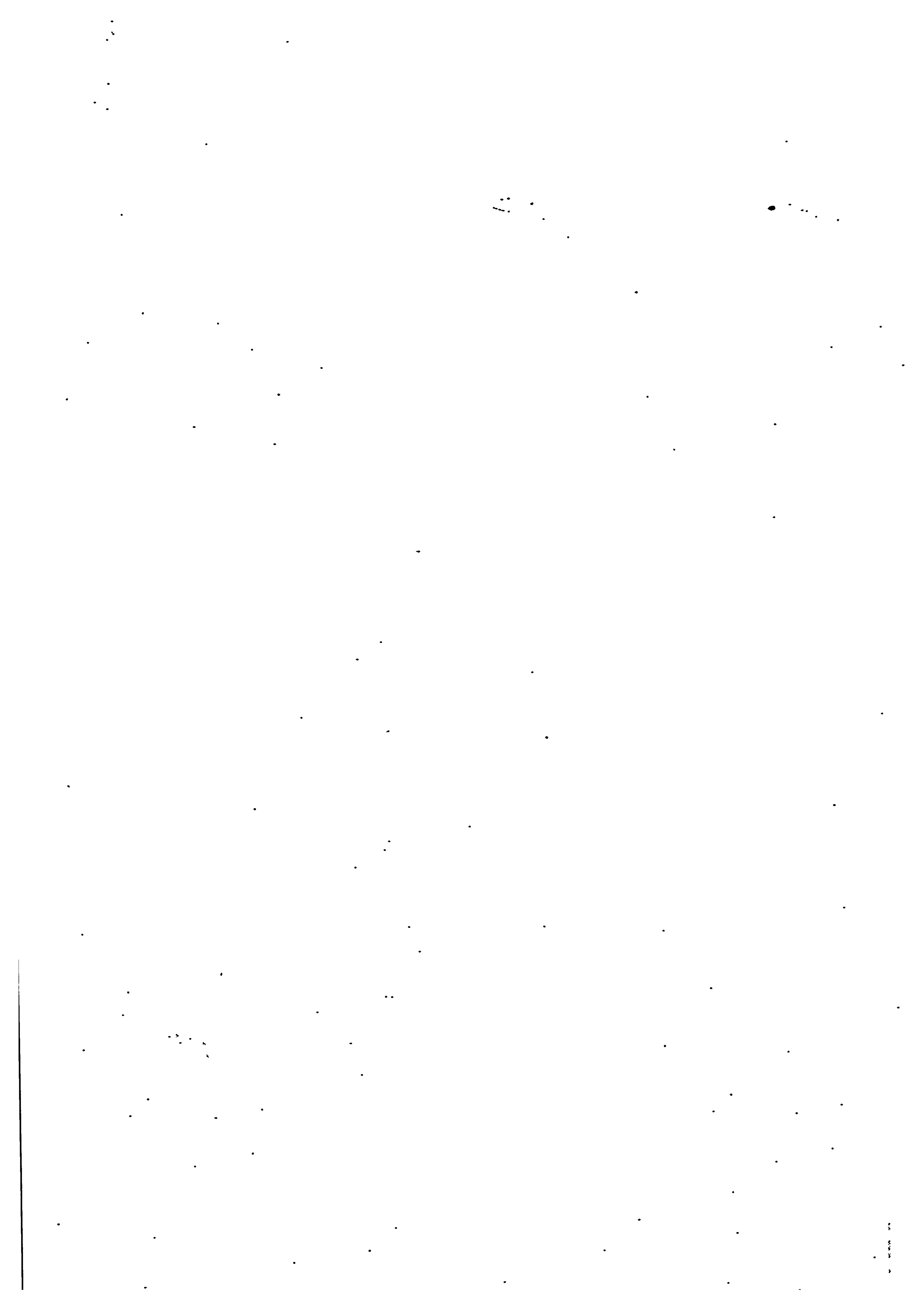
بقوة متفوقة، وخطط معدة بعناية؟ أو يحاول الانسحاب إلى مواقع دفاعية أكثر ملائمة، مثل الموقع الذي احتفظ به عام 1941ف، على الحدود الليبية المصرية.

وكان رأي برلين أن الانسحاب السوقي - الاستراتيجي - غير مقبول من الناحية السياسية، حيث صدر الأمر إلى روميل من أدولف هتلر، وموسوليني بالثبات، ثم الهجوم.

ووضع روميل خطته يوم 30 أغسطس 1942ف، حيث أصدر أمراً ينص على: أيها الجنود إننا اليوم، بعد تعزيز الجيش بفرقة جديدة، سوف نقوم بتحطيم قوة العدو نهائياً، في هجوم جديد، وإنني أتوقع من كل جندي تحت قيادتي في خلال الساعات الحاسمة، أن يبذل غاية ما في وسعه وطاقته[1]. وقد ذيل الأمر بإمضاء روميل، القائد العام.

---

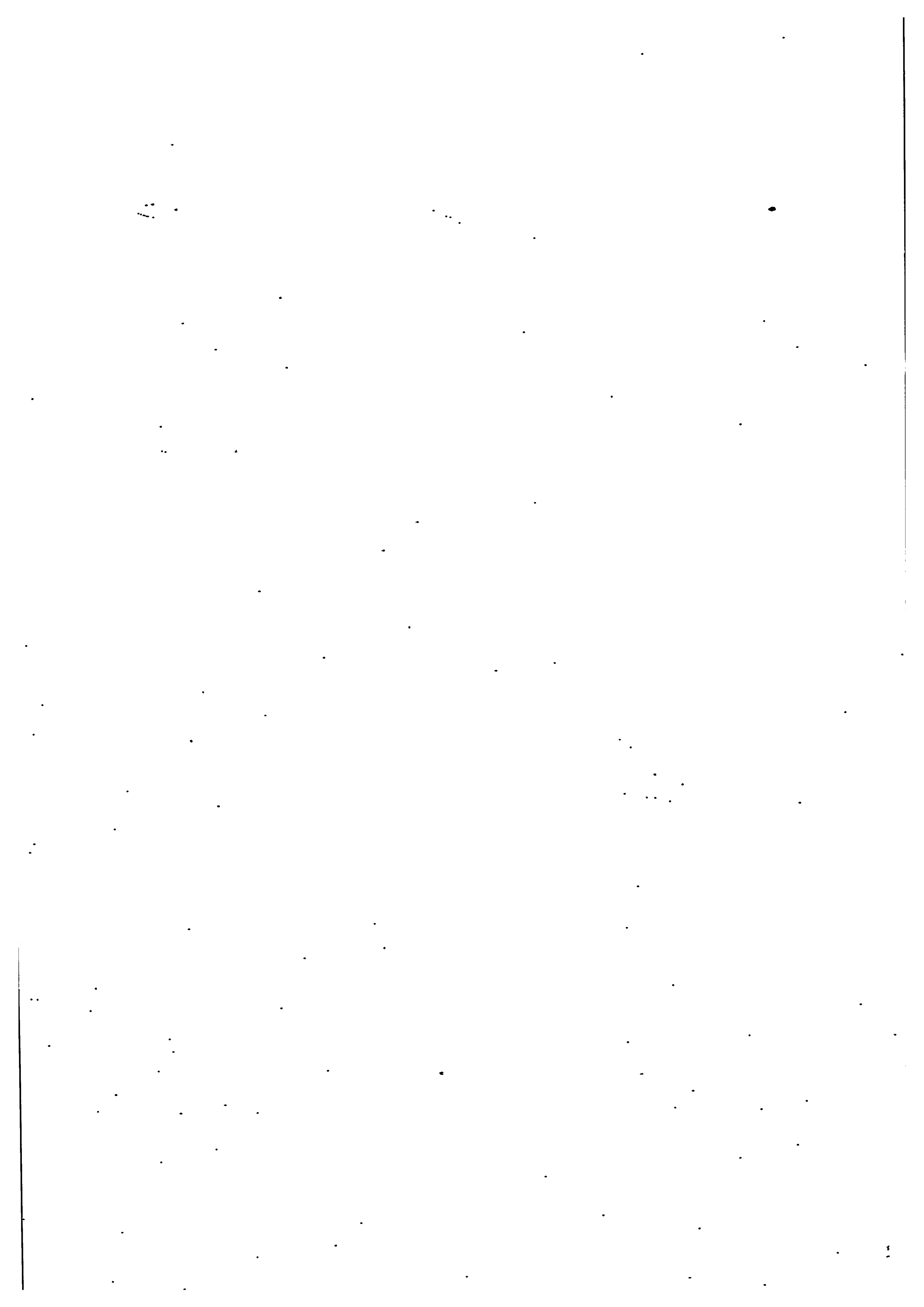
(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج2، ص375.



الفصل العاشر

العلمين

- معركة القوة-ضد العبقرية
- معركة علم حلفا
- حدائق الشيطان
- معركة العلمين
  - خطة الجيش الثامن



العلمين

معركة القوة ضد العبقرية

قرر الفريق «أوكنلك» قبول المعركة على خط العلمين بعد استلامه القيادة الفعلية يوم 25 يونيو عام 1942ف، بعد أن تم تحصينه وإعداده من قبل الفيلق الثلاثين، وبعد تراجع[1] الفيلق العاشر والثالث عشر من مرسى مطروح في 28 يونيو، تم تجهيز المواقع واستعدت القطعات البريطانية لصد هجوم روميل المنتظر، الذي تقرر له يوم الأول من شهر يوليو 1942ف، لمنع البريطانيين من تحصين مواقعهم.

اندفعت الفرقة التسعون الخفيفة جنوب الطريق الساحلي على جانبي المطرية لتطويق المواقع حول محطة العلمين، حيث اصطدمت بالفرقة الأولى جنوب أفريقيا، واندفعت الفرقة الحادية والعشرون بانزر على محور «دير الشين» فاصطدمت باللواء

(1) العميد الركن، شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية... ص144.

الثامن عشر الهندي، وقامت القوة الجوية البريطانية بغارات مستمرة مركزة طيلة النهار.

وإلى الجنوب، استأنف الفيلق الأفريقي الهجوم على محور «دير الشين»، واتجه إلى الشمال الشرقي للوصول إلى البحر، وقد اكتسح الفيلق في اليوم الأول من يوليو اللواء الهندي، وتم أسر معظم قواته، ونجح الفيلق بفتح ثغرة يوم الثاني من يوليو، وتم إيقاف الفيلق الأفريقي بهجوم مضاد من قبل الفرقة الأولى المدرعة على الجناح الجنوبي للثغرة، فتم إيقاف الفيلق الأفريقي.

استمر روميل في هجومه في اليوم الثالث من يوليو، وقد توقف الهجوم بتأثير المدفعية البريطانية، وبهجوم مضاد من الفرقة النيوزيلاندية على الفرقة «آريتي» الإيطالية التي تحمي الجناح الجنوبي للفيلق الأفريقي حيث انهارت مقاومة الإيطاليين.

وأوقف روميل الهجوم لإعادة تنظيم قواته في مواقع دفاعية، وبعد ذلك قرر الهجوم في فجر يوم التاسع من يوليو بالفرقة الحادية والعشرين بانزر، والفرقة التسعين الخفيفة، وفرقة «ليتوريو» على قاطع النيوزيلانديين، حيث احتل المحوريون قارة العبد، كما قام «أوكنلك» بهجوم فجر يوم العاشر من يوليو

بالفرقة الأسترالية، وفرقة جنوب أفريقيا على المشاة الإيطاليين في منطقة تل العيسى، حيث انهارت فرقة «سبراتا» الإيطالية، واستمرت المعارك للتثبيت والسيطرة على الهيئات الحاكمة من قبل الطرفين، ولقد قام «أوكنلك» بهجمات محدودة يومي: 27، 29 من يوليو بالأستراليين في القاطع الشمالي، إلا أنها تم صدها بخسائر، ثم ساد الجبهة الهدوء.

معركة علم حلفا:

بعد تثبيت قوى الطرفين على مواقع العلمين، وبعد أن علم روميل ـ من خلال الاستخبارات الألمانية ـ أن قافلة بحرية بريطانية حمولتها مائة ألف طن، ستصل إلى مصر في بداية شهر سبتمبر، تحمل أعداداً كبيرة من الدبابات الأمريكية الحديثة.

كما قرر أركانات روميل أن العدو يملك «550» مدفعاً ضد الدروع، وعدد تسعمائة دبابة[1]، فقرر روميل القيام بضربة ضد الجيش الثامن، والاندفاع إلى مصر، وأعد خطة تحمل عبقرية ولمسات ثعلب الصحراء.

يقوم الفيلق الأفريقي، والفرقة التسعون الخفيفة، والفيلق

---

(1) David Fraser. Knight Cross. p347.

العشرون الإيطالي بالهجوم على الجناح الجنوبي للجيش الثامن، بالالتفاف حول «جبل الكلخ» ثم الاتجاه إلى الشمال الشرقي[1].

كانت مهمة هذه القوات تطويق الجناح الشمالي البريطاني والقوات الاحتياطية، وتدميرها بعد عبور هضبة الرويسات، وتقوم الفرقة «164»[2]، وهي فرقة ألمانية حديثة على الحرب الأفريقية، والفرق الإيطالية التي دعمت بلواء «رامكة Ramke» المظلي[3]، والموجود شمال هضبة الرويسات لتثبيت العدو على طريق الساحلي، والهجوم بالمواجهة، وكان على الفيلق العشرين الإيطالي بقيادة اللواء «دي ستيفاني» ـ المكون من الفرقة «تيرستي» بقيادة اللواء «آرينا» والفرقة «ليتوريو»، والفرقة التسعين الخفيفة ـ العمل كقوات ربط بين القوات للهجوم التثبيتي، والفيلق الأفريقي.

كان على الفيلق الأفريقي ـ وكعادته دائماً ـ أن يتحمل

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج2، ص375.

(2) وصلت الفرقة «164» الخفيفة بقيادة اللواء «لونجز هاوزن» من جزيرة كريت في أغسطس غام 1942ف.

(3) لواء «رامكة» لواء مظلي، وصل من كريت في أغسطس 1942ف، وقد سمي باسم قائده اللواء «رامكة Ramke».

الصدمة الأولى للمعركة، وتتضمن المرحلة الثانية من الخطة هجوم تقوم به الفرقتان: الخامسة عشرة بانزر، والتسعون الخفيفة باتجاه السويس، على أن تقوم الفرقة الحادية والعشرون بانزر بالاستيلاء على الاسكندرية.

يقوم الفيلق الأفريقي بالهجوم في الجنوب، وفي هذه الناحية موهت الدبابات والآليات على هيئة صناديق لإخفائها عن الاستطلاع الجوي.

ولنجاح هذه الخطة تقوم قوات الاقتحام بتطهير حقول الألغام، واختراق الخطوط للوصول إلى خلف المواقع البريطانية في الجنوب في ليلة واحدة.

وفي ليلتي 20، 30 من أغسطس 1942ف، تحرك الفيلق الأفريقي إلى الجنوب، وقد أدى وجود المواقع الخداعية المموهة في الشمال إلى إخفاء تحرك الدبابات عن الاستطلاع الجوي.

أمر روميل بعقد مؤتمر بتاريخ 27 أغسطس، في مقر قيادة جيش البانزر، حضره القائد العام الإيطالي المشير «كافاليرو» والمشير الألماني «كيسلرنغ» القائد العام للجبهة الجنوبية ـ جنوب أوروبا ـ وفي هذا الاجتماع طلب روميل ستة آلاف

طن من الوقود، فالمعركة الهجومية تتوقف على توقيتات وصول الوقود.

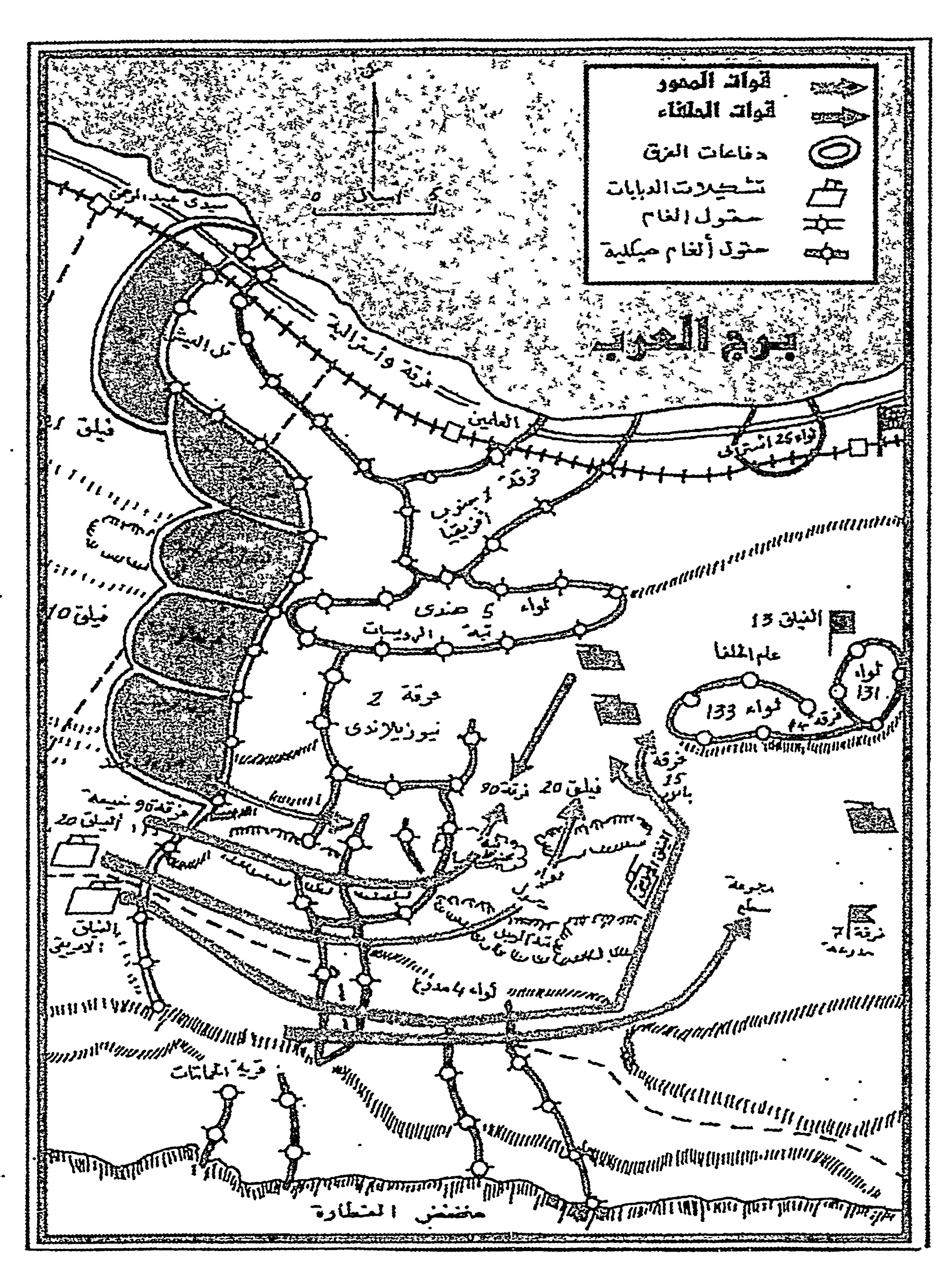
وقد وعده المشير «كافاليرو» بوصول الوقود، كما وعد أيضاً المشير «كيسلرنغ» بنقل الوقود بالأسطول الجوي الثاني في حالة عجز الإيطاليين.

وفي تمام الساعة «22.00» ـ الساعة العاشرة ليلاً ـ من ليلة 30 أغسطس، عادت فرق البانزر إلى مواقعها واتجهت إلى القطاع الجنوبي لجبهة العلمين، وفي ضوء القمر وخلف الفرقة الخامسة عشرة بانزر دخلت المعركة[1] بقوة 70 دبابة علامة 3، 4، وقوة الفرقة الحادية والعشرين بانزر «120» دبابة، وبمواجهة واسعة وصلت مقدمة فرق البانزر إلى نطاق الألغام أمام مواقع الدبابات البريطانية، وكانت مواقع قوية، حيث تم تطهير ثغرات في حقول الألغام، تقدمت من خلالها الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وكان روميل يعلم أن الجيش الثامن يقوده قائده الجديد اللواء «مونتغمري» منذ تاريخ 15 أغسطس 1942ف.

ومنذ العاشر من يوليو، فقد روميل وحدة التنصت التي يقودها الضابط القدير «سيبوهم Sebohm» الذي سقط في الأسر

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء، ج1، ص283.



معركة علم الحلفاء (31 أغسطس – 1 سبتمبر)

مع وحدته التي كانت بعرباتها دائماً بقرب روميل، وحيث كان هذا الضابط يزوده بترجمة الاتصالات اللاسلكية البريطانية، والتي كانت مصدراً هاماً للمعلومات.

كان تقدم الفيلق الأفريقي ليلاً لتفوق البريطانيين في السلاح الجوي، وقد قاد الفيلق الأفريقي اللواء «فون فيرست» الذي سلم قيادة الفرقة الخامسة عشرة بانزر إلى اللواء الجوي «فون راندوف».

وسيقود الفيلق اللواء «فون فيرست» لحين وصول الفريق «فون توما» في 17 سبتمبر لاستلام قيادة الفيلق الأفريقي، وسيتولى قيادة الفرقة الحادية والعشرين بانزر اللواء «فون راندوف».

إن معركة علم حلفا قد أفقدت روميل أسلحته الناجحة: الأولى عنصر المفاجأة، والثانية الصدمة، وقد كان عدوه يعلم بقراراته، وخدمات اتصالاته بواسطة «ألترا»(1).

وفي ليلة 30/ 31 أغسطس تحركت فرق الجيش المدرع الألماني للهجوم، وبعد أن عبرت القوات الحد الشرقي لحقول

(1) استطاع البريطانيون صنع جهاز لاختراق الرسائل المجفرة الألمانية وحلها بواسطة ما سمي بـ (Ultra).

الألغام الألمانية، حيث اصطدمت بحقول ألغام قوية كان قد زرعها البريطانيون[1]، مما تسبب في تأخير القوات الألمانية، ولم تصل إلى الطرف الشرقي لخطوط الدفاع إلا في فجر اليوم التالي، وطردت الفرقة السابعة المدرعة، غير أن الفيلق العشرين الإيطالي كان قد توقف بعد اجتياز حقول الألغام.

حشد الجيش الثامن كل قواته لإيقاف هجوم الفيلق الأفريقي، وتضاعفت هجمات الطيران البريطاني بصورة عنيفة، وعلى ارتفاعات منخفضة، وقد خسر الألمان أحد قادة فرقهم وهو اللواء «فون جورج بسمارك» قائد الفرقة الحادية والعشرين بانزر المحنك، من جراء قذيفة هاون، كما جرح الفريق «نهرنج» قائد الفيلق الأفريقي، وجرح أيضاً اللواء «كليمان» قائد الفرقة التسعين الخفيفة، واستلم اللواء «فون فيرست» قيادة الفيلق الأفريقي، والعميد «لونجز هاوزن» قيادة الفرقة الحادية والعشرين بانزر، واللواء الجوي «فون راندوف» قيادة الفرقة الخامسة عشر بانزر[2].

ورغم الخسائر فقد تقدمت الفرق، وعلى ضوء القمر

---

(1) مذكرات روميل، ج4، ص476.

(2) الفريق «فون ايزيبيك»، سنوات المصير. ص 234. تعريب ملازم أول: رضا استنبولي، سلسلة عيون التاريخ.

اتجهت القوات الألمانية نحو الشمال مسافة «5» كيلومترات من خط الإنطلاق، وفي اليوم التالي عند الظهر اندفع الفيلق إلى الأمام تتبعه الفرقة المدرعة الإيطالية «ليتوريا» وبقيت الفرقة «بريسكيا»، وفرقة «آريتي» المدرعة في الخلف.

لم يصل الفيلق الإيطالي العشرون إلى الشمال إلاّ عند الساعة «15.00» لتأمين التماس مع العدو، واتخذت الفرقة التسعون الخفيفة مواقع دفاعية في المنطقة التي قامت باحتلالها.

لقد توقف هجوم الفيلق الأفريقي في الساعة «23.00» من جراء تصاعد القصف الجوي البريطاني المركز ليلاً ونهاراً، ونقص الوقود، وصدرت الأوامر بإيقاف الهجوم والإنسحاب، حيث تمت الاستفادة من حقول الألغام البريطانية لتنظيم رأس جسر قوي تحميه حقول الألغام.

لقد كان القائد البريطاني «مونتغمري» متردداً وحذراً ـ كعادته دائماً ـ في ملاحقة قوات المحور، وقد تم صد هجماته التي قام بها على الفيلق الإيطالي العاشر، كما تم صد حركات التطويق التي جرت في الجبهة.

وفي يوم 2 سبتمبر 1942ف، ساءت وضعية الوقود

وأصبحت قوات جيش بانزر أفريقيا لا تملك سوى وحدة وقود واحدة[1]، وفي الأيام الأخيرة وصلت أربع وحدات وقود تبلغ «2610» أطنان، و«443» طناً من الذخيرة.

وقد تم صد هجوم الفرقة النيوزيلاندية التي كانت تدعمها الدبابات، وتم أسر آمر اللواء السادس النيوزيلاندي العميد «كلفتون Clifton» وفي يوم 4 سبتمبر أعيدت التشكيلات إلى مراكزها حسب الخطة.

حدائق الشيطان:

عندما انسحب روميل ـ بعد معركة علم حلفا ـ واضطر للدفاع، ضد عبقريته في حرب الحركة، والمواقف غير المتوقعة احتل مواقع بالمشاة في خط يمتد إلى الجنوب من «فوكه» بطول «60» ميلاً إلى غرب العلمين، وأمر العقيد «تيكر» قائد وحدات الهندسة، الكتيبة «200» والكتيبة «33»، والكتيبة «900» هندسة، بزرع أعداد هائلة من الألغام، حيث وزعت كتائب الهندسة على الفرق، فألحقت الكتيبة «200» بالفرقة الحادية والعشرين بانزر، والكتيبة «33» بالفرقة الخامسة عشرة بانزر، والكتيبة «900» هندسة بالفرقة التسعين الخفيفة، واحتل جيش بانزر أفريقيا خط

(1) نفس المرجع السابق، ص277.

العلمين بست فرق مشاة، ولواء مظلي، خمس فرق من الفرق الست إيطالية.

الفرقة «164» الخفيفة ـ ألمانية ـ بقيادة اللواء «لانجر شانغن Lunger Shangen» ولواء مظلات رامكه بقيادة اللواء «رامكه Ramcke»، ومن الشمال احتلت الفرقة «تيرنتو» بقيادة اللواء «ماسينا Masina»، والفرقة «بولونيا» بقيادة اللواء «جلوريا Gloria»، والفرقة «بريسيا» بقيادة اللواء «برونيتي Brunetti»[1]، والفرقة «فولجوري» بقيادة اللواء «فراتيتي Frattini»، الفرقة «بافيا» بقيادة اللواء «سكاتاجلي Scattagli».

وقد طعمت هذه الفرق الإيطالية بوحدات في مستوى كتائب، حيث تم وضع ثلاث مجموعات من الشمال إلى الجنوب، الفرقة «164» الخفيفة مع «تيرنتو»، وقسم من لواء رامكه مع بولونيا، والقسم الآخر مع بريسيا، وفي الجنوب «فولجوري» و«بافيا»، حيث كان لدى روميل نقص شديد في المشاة الألمانية، والنصف الشمالي من الجبهة ـ من البحر إلى جنوب تبة الرويسات ـ وضع تحت قيادة اللواء الإيطالي «نافاريني Navarrini» قائد الفيلق الحادي والعشرين، والنصف

(1) David Fraser, Knight Cross, p.370.

الجنوبي الآخر تحت قيادة اللواء «نيبا Nebba» قائد الفيلق العاشر الإيطالي.

تم حشد الدبابات خلف القطاع الشمالي من الجبهة، وعلى بعد عشرة أميال جنوب شاطىء البحر، حيث تمركزت الفرقة الخامسة عشرة بانزر بقيادة اللواء «فون فيرست Von Verst» والفرقة «ليتوريا» بقيادة اللواء «بيتوسي Bitossi».

ويلاحظ توأمة الفرق الألمانية المدرعة والإيطالية، وعلى بعد حوالي عشرة أو عشرين كيلومتراً إلى الجنوب تمركزت الفرقة الحادية والعشرون بانزر بقيادة اللواء «فون راندوف Von Randow»، والفرقة «آريتي» بقيادة اللواء «أرينا Arena» والذي سيحيِّ الألمان ـ فيما بعد ـ شجاعة فرقته وقيادته.

خلف الجناح الأيسر، وقرب شاطىء البحر تمركزت الفرقة التسعون الخفيفة بقيادة اللواء: «جراف فون سبونيك Graf von Sponeck»، وفرقة «تيرستي» الآلية بقيادة اللواء «لافيرلا La Ferla» في الاحتياطي.

وقد قدرت دبابات المحور بـ «500» خمسمائة دبابة، «200» مائتان منها ألمانية يقابلها حوالي «1000» ألف دبابة في الجانب البريطاني.

لقد كانا جيشين، يواجه كل منهما الآخر، خلف تحصينات يبلغ تعدادهما حوالي ربع مليون جندي «250.000» في انتظار من يقوم بالضربة الأولى.

أصبح جيش بانزر أفريقيا في موقف لا يسمح له بخوض معركة دفاعية متحركة لنقص الوقود، ولتفوق السلاح الجوي البريطاني، وحيث أن الموقف أصبح دفاعياً، فقد أمر روميل بزرع ألغام أطلق عليها اسم «**حدائق الشيطان**» تمتد بعمق عدة أميال.

وقد خطط روميل في حالة اختراقها، سيأخذ ذلك من العدو وقتاً لحشد دباباته. ثم غطيت حقول الألغام بمواقع متقدمة، بما يجعل المواقع الرئيسية لخطوط الدفاع تبعد من ألف إلى ألفي ياردة إلى الغرب من حقول الألغام، وعمق حقول الألغام من ألفين إلى ثلاثة آلاف ياردة.

مواقع تقاتل في جميع الاتجاهات، وخطط لإرسال دوريات، وكلاب لتعطي إنذاراً قبل الوصول إلى حقول الألغام، وتمت حمايتها بنيران أسلحة المشاة.

لقد زرعت هذه الألغام في القطاع الشمالي بالفرقة «164» بعمق ميلين إلى ثلاثة أميال وبمواجهة من ميل إلى أربعة أميال،

كما تم زرع مصائد المغفلين من القنابل اليدوية الإيطالية وتم توصيلها بألغام وقنابل طائرات بزنة «50 رطلاً» «250 رطلاً»، لقد تم زرع أكثر من نصف مليون لغم في جبهة العلمين[1].

لقد مضى على وجود ثعلب الصحراء في أفريقيا حوالي ثمانية عشر شهراً ـ عام ونصف ـ وهو يعمل ويقود جيش بانزر أفريقيا بدون راحة، وقد بدأت صحته تتدهور، وبدأ البروفسور «هالستر» ـ طبيب روميل الخاص ـ قلقاً على صحته منذ بداية معركة «علم حلفا» حيث أصيب روميل بتضخم في الكبد والتهاب في الحنجرة، وطالب بذهابه إلى العلاج.

وفي يوم 19 سبتمبر 1942ف، أرسل الفريق «فون شتوما» إلى أفريقيا ليحل محل روميل، وغادر ثعلب الصحراء الميدان للعلاج بتاريخ 23 سبتمبر بالطائرة إلى درنه ومنها إلى إيطاليا.

وعند وصوله إلى برلين، استلم من أدولف هتلر ـ في مقر قيادته ـ عصا المرشالية، ثم زار زوجته، ودخل المستشفى للعلاج.

معركة العلمين:

وفي يوم 18 من شهر «أكتوبر» من عام 1942ف، وصل

---

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء... ص406.

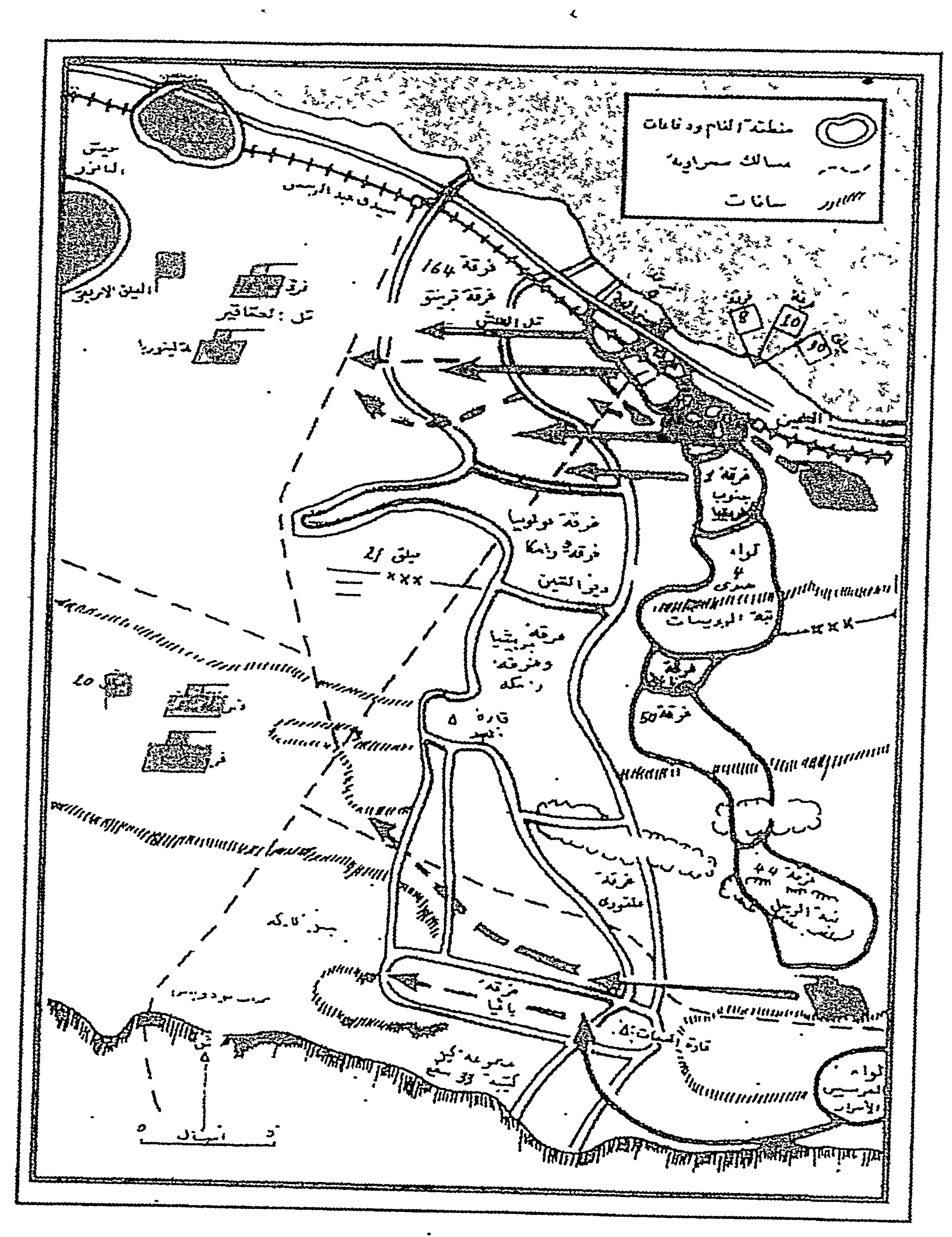
العقيد «كيس» من القيادة العليا الألمانية في برلين إلى أفريقيا ليخبر قيادة جيش بانزر أفريقيا أن «مونتغمري» لن يقوم بالهجوم في شهر أكتوبر.

لقد نجح اللواء «مونتغمري» وأركاناته في خداع قادة المحور، ولقد أنشأ استخبارات ومحطات تنصت في القطاع الجنوبي لالتقاط والتنصت على اتصالات المحور، لقد تعلم الدرس من ثعلب الصحراء نفسه، ثم قام بإنشاء خط أنابيب تتصل بمستودعات الوقود، وكان العمل به بطيئاً، كما أن الاستخبارات الألمانية لم تكتشف وصول فرقتين جديدتين، و«150» دبابة إلى جبهة العلمين.

خطة الجيش الثامن:

كان يفترض أن يقوم اللواء «مونتغمري» بالهجوم الرئيسي على أضعف نقطة في دفاعات روميل وهي القطاع الجنوبي، غير أن «مونتغمري» وأركاناته خططوا للهجوم في القطاع الشمالي من جبهة العلمين، وكان ملخص الخطة هي تدمير مشاة العدو في المواقع الدفاعية، ثم الاندفاع بالدبابات لتدمير دبابات العدو، وقد أطلق على هذه العملية اسم «القدم الخفيفة».

وفي تمام الساعة «21.40» من ليلة 23 أكتوبر 1942ف،



العلمين (الخطة والحالة - 23 أكتوبر)

انطلق ألف مدفع موجهة غلالاتها على قطاع العدو، في الخط الأمامي بمواجهة خمسة أميال تمتد من بئر العطش وبئر أبي صيفي، حيث مواقع الفرقة «164» الخفيفة والمشاة الإيطالية.

وكانت النيران مركزة على مساحة تبلغ عشرة آلاف يازدة، وفي تمام الساعة «22.00» تحول القصف البريطاني إلى حدائق الشيطان. وهكذا انفجرت الألغام، ولكن عندما تقدمت فرق مشاة الفيلق الثلاثين جوبهوا بمقاومة عنيفة من المدافعين.

اندفعت فرق الفيلق الثالث عشر في القطاع الجنوبي محاولة شق طريقها بالقوة بعد قصف مدفعي وطيران، غير أن الفيلق الثالث عشر ـ بقيادة اللواء «بريان هوروكسي» ـ لم يستطع تحقيق أهدافه، رغم أنه شق طريقة إلى الخط الرئيسي للجبهة[1].

في اليوم التالي 24 أكتوبر، تمكن البريطانيون من فتح ثغرتين في القطاع الشمالي، ودفع البريطانيون ـ خلف الفرق الثلاث التي تعتبر رأس الحربة في الهجوم ـ الفرقتين المدرعتين: العاشرة والأولى.

وفي هذا اليوم، قرر الفريق «فون شتوما» ـ القائد الشجاع والجريء ـ قائد جيش بانزر أفريقيا المؤقت اتباع أسلوب ثعلب

(1) بول كارل، ثعالب الصحراء. . . ص424.

الصحراء في القيادة، وذلك بتواجده في الخطوط الأمامية، فقد توجه بعربته يرافقه ضابط الاستخبارات العقيد «يوخنج» إلى أخطر موقع في الجبهة ـ التل «28» الذي يسميه البريطانيون «تبة كيدني» ـ الكلية ـ حيث أنصبت على عربة القيادة طلقات المدافع الرشاشة، والمدافع المضادة للدبابات، فأصيب العقيد «يوخنج» بجرح مميت في رأسه، وقفز الفريق «شتوما» من العربة، وسقط على الأرض مصاباً بنوبة قلبية، حيث وجد ميتاً في اليوم التالي من قبل وحدة استطلاع ألمانية.

تولى الفريق «توما» قيادة جيش بانزر أفريقيا، واستدعى روميل من المستشفى، فطار صباح يوم 25 أكتوبر من ألمانيا على طائرة من نوع «هنكل» إلى روما، وبعد وقفة قصيرة طار إلى مطار «هيركليون» في جزيرة كريت، ومنها إلى مطار الضبعة الذي وصله في الساعة «17.20» مساء، واستقل على الفور طائرة خفيفة من نوع «شتورش» إلى الجبهة حيث وصل قبل حلول المساء إلى مركز قيادته التعبوي، واستمع إلى تقرير عن الموقف من العقيد «ويستفال»، وفي صباح اليوم التالي قدم الفريق «فون توما» تقريره إلى روميل.

أرسل روميل النقيب «برندت» وهو مستشار سياسي من وزارة الدعاية ليشرح الموقف للفوهرر، وأخبره روميل عن حالة

الفرق السيئة، والنقص في الرجال، وأشار أنه وفي هذه الحالة فقد يفقد مسرح العمليات في أفريقيا.

وكان الموقف ـ قبل وصول روميل ـ غارات شديدة ليلاً ونهاراً على المدافع الألمانية التي لم تطلق نيرانها في قصف مضاد لنقص الذخيرة، وللاقتصاد فيها، وفي الساعة «08.00» من صباح يوم 24 أكتوبر قامت الفرق القائدة للهجوم بتطهير حقول الألغام لمهاجمة المواقع الألمانية المتقدمة، ولفتح ثغرات لاندفاع الدروع نحو هدفها: الأراضي المفتوحة من الصحراء، وكان الهجوم مركزاً على مواقع الفرقة «164» الخفيفة، وفرقة «ترنتو» في المنطقة شمال «تبة المطرية»، حيث كان الهجوم في جبهة ضيقة.

وفي ليلة مظلمة، وخانقة بالرمال والدخان تقدمت الفرقة الحادية والخمسون «هايلاند» بقيادة اللواء «ويمبرلي wimberly» بموسيقاها إلى الأمام باتجاه الفرقة الحادية والعشرين بانزر بقيادة اللواء «فون بسمارك» الذي أمر سرية الموسيقى في فرقته بالعزف باتجاه خط الابتداء في علم حلفا منذ شهرين مضيا.

وعند حلول ليل 24 أكتوبر، كان الألمان في دفاعاتهم، ولم يتم خرق مواقعهم، غير أن تقارير وصلت تفيد بأن الرعب

أصاب بعض الوحدات الإيطالية، وتدمير كتيبة مشاة من الفرقة «164» الخفيفة، هذا في القطاع الشمالي، أما في القطاع الجنوبي فإن محوري الهجوم قد اخترقا حقول الألغام.

ولقد ضلل «مونتغمري» الألمان عن مواقع الاختراق الرئيسي، وفي مساء الخامس والعشرين من أكتوبر وفي اليوم الثاني للمعركة، وصل روميل الذي أبرق لتشكيلات جيش البانزر عند وصوله إلى مقر قيادة جيش بانزر أفريقيا في تمام الساعة «23.30»: «لقد استلمت قيادة الجيش مرة أخرى... روميل»[1].

وبعد إلمامه بالموقف من قبل العقيد «ويستفال» واطلاعه على خريطة الموقف لجيش البانزر استنتج نقطة اختراق العدو، في التل «28» ـ البريطانيون يطلقون عليه «تبة كيدني» ـ والذي يبعد حوالي ميلين شرق تل العقاقير، وإلى الشمال تتواجد فرقتي الدبابات: الخامسة عشرة بانزر، وليتوريو ولقد تقرر هجوم الفرقة الخامسة عشرة بانزر على العدو المتمركز على التل «28»، وباتجاه دبابات العدو التي تحاول التقدم غرب تبة المطرية.

لقد أصيبت الفرقة الخامسة عشرة بانزر بخسائر كبيرة في الدبابات حيث أصبحت قوة الفرقة «31» دبابة من قوتها السابقة

---

(1) David Fraser, **Knight Cross**, p.373.

التي تقدر بعدد «119» دبابة، وسقط التل بأيدي البريطانيين.

قرر روميل ـ وبسرعة ـ إحضار كل وحدة دبابات ممكنة ضد البريطانيين في وسط القطاع الشمالي التل «28»، تبة كيدني، وتبة المطرية.

في يوم 26 أكتوبر دفع روميل شخصياً كل منظومة أسلحته من الفرقة الخامسة عشرة بانزر، وفرقة «ليتوريو» إلى القطاع المهدد، كما أمر الفرقة التسعين الخفيفة بالتقدم إلى الجنوب الشرقي إلى نفس المنطقة.

بالنسبة لروميل كان يوم معارك متوالية، تبادل النيران حول التل «28» وغرب تبة المطرية، مع قصف مدفعية العدو، وغارات متوالية من السلاح الجوي البريطاني، وقد استنتج أن الدبابات البريطانية ستحاول شق طريقها إلى الغرب من تبة المطرية، وقد قرر الدفاع عن مواقعه الدفاعية على التبة «28»، المواقع شمالاً وغرباً، وكل المنطقة، وذلك خلال ليلة 28 أكتوبر.

لقد كانت عينا روميل على المركز، فيما أصبحت المعركة الرئيسية في النصف الشمالي من الجبهة، حيث خطط لشبكة من مدفعية ضد الدروع، فيما اعتقد أن البريطانيين سيأمرون بتقدم دروعهم قبل الفجر، ولكن مونتغمري غيَّر اتجاه الهجوم من التل «28» باتجاه الشاطىء في ليلة 28 أكتوبر، وصار القتالُ في المواقع

الرئيسية لجيش البانزر التي أطلق عليها «مونتغمري» «القضم».

وفي الساعة «09.00» قامت الفرقة الأسترالية التاسعة بقيادة اللواء «مورهيد» بهجوم باتجاه الشمال بغرض تدمير القسم الشمالي من خط جيش البانزر والذي أعقبه هجوم باتجاه الغرب وعلى طول الساحل.

ولقد قرر روميل استطلاع خط «فوكه» الذي يبعد جوالي ستين ميلاً خلف خطوط العلمين إلى الغرب.

وقد نجح هجوم الفرقة الأسترالية الليلي نحو الشمال الذي كان يجري ببطء، وكان نجاح هذا الهجوم ليقوم بالحركة الرئيسية التالية نحو الغرب، مع هجوم الفرقة النيوزيلاندية بقيادة اللواء «فرايبرغ» ليحافظ على هجوم الفرقة الأسترالية خلال يوم 29 أكتوبر، وكان هذا جزءاً من خطة عمليات القضم لمواقع وخطوط الألمان.

وعندما قرر روميل الانسحاب إلى خط «فوكه» أمر باستبدال الفرقة الحادية والعشرين بانزر ـ من الخطوط الأمامية للجبهة ـ بفرقة «تيرستي» الآلية خلال ليلة 30 أكتوبر، ليحتفظ بالفرقة الحادية والعشرين «بانزر» تحت اليد، وللقيام بضربات المناورة، حيث روميل ما زال مشدوداً نحو القطاع الشمالي الحساس.

لقد وصلت أنباء إلى روميل صباح يوم 31 أكتوبر، أن الدبابات البريطانية وصلت إلى الطريق الساحلي قرب الشاطىء، فقام بنفسه منطلقاً ـ كعادته ـ ليقود هجوماً مضاداً، وقبل منتصف النهار بعناصر من الفرقة الحادية والعشرين بانزر، والفرقة التسعين الخفيفة ليدفع العدو إلى جنوب خط تقاطع السكة الحديدية بالطريق الساحلي.

وحيث قوة روميل الآن «230» دبابة، منها تسعون دبابة ألمانية، و«140» دبابة إيطالية تقابلها على الجانب الآخر «800» دبابة بريطانية[1].

كانت ذروة معركة العلمين عملية «الشحنة الفائقة **Super Charge**» ـ وهي مرحلة من خطة «مونتغمري» الجديدة، فقد خطط لهجوم ليلة 31 أكتوبر، ولكنه أجله لمدة أربع وعشرين ساعة، والذي بدأ تنفيذه الساعة «02.00» صباح يوم الثاني من نوفمبر 1942ف بقصف تمهيدي ليغطي «4000» ياردة من الجبهة، قامت به الفرقة النيوزيلاندية، ولواء دبابات، والتي دعمت بلواءين من الفرقة الخمسين والفرقة الحادية والخمسين.

وقد كان غرض الهجوم أن يقوم المشاة بتطهير آخر المواقع

---

(1) David Fraser, Knight Cross, p.378.

الرئيسية الألمانية، وكانت الدبابات البريطانية قد اتخذت تشكيلاتها خلف شبكة مدفعية مضادة للدبابات مع وجود لواء مشاة للتقدم من خلال طريق سيدي عبد الرحمن، وتل العقاقير، لفتح الطريق نحو الصحراء، ثم التعرض باتجاه الغرب في عملية «الشحنة الفائقة». وكانت شمال التل «28» لضرب عناصر من الفرقة «164» الخفيفة، وقسم من فرقة «تيرستي».

لقد قضى روميل اليوم الأول من نوفمبر في القطاع الشمالي يقاوم بعنف ويقود الهجمات المضادة ضد اختراق الأستراليين نحو الساحل.

كانت التقارير في الليل متضاربة، ولكن الصورة اتضحت في الفجر، فالتهديد الآن ـ مرة أخرى ـ من منطقة التل «28»، وهنا قرر روميل القيام بهجوم مضاد في أقرب وقت ممكن ضد نتوء تقدم مشاة اللواء «فرايبرج» هجوم بحشد الفيلق الأفريقي، الفرقة الحادية والعشرين بانزر من الشمال، بدعم من بقايا الفرقة «ليتوريو»، وتيرستي من الغرب، والجنوب الغربي، كما أصدر روميل أيضاً أمراً إلى فرقة «آريتي» بالتحرك شمالاً، الآن جبهة القطاع الجنوبي خفضت دباباتها.

خط مدافع ضد الدبابات الألمانية غرب الخط البريطاني تسبب في خسائر جسيمة لدبابات العدو، والتي حاولت الاختراق

إلى الغرب، حيث قد أمرت بالتقدم بعد عملية تقدم المشاة ـ الشحنة الفائقة ـ وقد قام روميل في الساعة «11.00» من صباح الثاني من نوفمبر بالهجوم المضاد غير أن الهجوم قد فشل.

أصبح الموقف خطيراً، بالنسبة للمشير روميل، فقد انخفضت قوة الفيلق الأفريقي إلى «35» دبابة، لقد خسر الألمان المواقع الدفاعية شمال وغرب التل «28» الذي سقط في أيدي اللواء «فرايبرج»، وأبرق الفيلق الأفريقي أن الذعر أصاب الفرقة «ليتوريو»، ولا يمكن السيطرة عليها، ونفس التقرير عن حالة الفرقة «تيرستي».

ولقد تأكد لروميل صعوبة الاحتفاظ بمواقعه، حيث أن شبكة المدافع المضادة للدروع والتي تدافع عن ممر سيدي عبد الرحمن يمكن اختراقها، فأمر روميل عناصر الحراسة الخلفية من جيش البانزر بالانسحاب حيث لا يمكن الاحتفاظ بمواقعه أكثر من عدة ساعات، وواجبه يفرض عليه حماية ما يمكن حمايته، ففي مساء اليوم الثاني من نوفمبر أبرق إلى القيادة العليا الإيطالية بأن القوات الآلية من جيش البانزر يمكن سحبها، ومن المستحيل سحب المشاة الإيطالية التي لا توجد لديها آليات، رغم أن روميل أمر في ليلة الثاني من نوفمبر المشاة الألمانية الإيطالية في البدء في الانسحاب غرباً.

وفي اليوم الثاني أصبحت قوة الفيلق الأفريقي «30» دبابة، وعلى أمل أن يسحب دباباته ببطء إلى الغرب، وقد أبرق روميل إلى القيادة العليا الألمانية: خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية، العدو يهاجم بأربعمائة أو خمسمائة دبابة، ولقد خرق مواقع جيش البانزر بعمق خمس عشر كيلومتراً، وبعرض عشرة كيلومترات من الجبهة، وأضاف أنه يخوض معركة دفاعية لا يمكن لها أن تستمر. القطاعات الإيطالية تترك مواقعها بدون أوامر، وطلب الإذن بالانسحاب إلى مواقع قواته الدفاعية.

وقد أرسل هتلر أوامره التي استلمها العقيد ويستفال ـ رئيس عمليات جيش بانزر أفريقيا ـ وهي تأمر روميل بالقتال حتى الموت «. . . بالرغم من تفوق العدو فسوف تستنزف قواه ولن تكون هذه المرة الأولى في التاريخ التي تنتصر فيها العزيمة القوية على قوات عدو أكثر تفوقاً، وليس هناك مخرج آخر أمام جنودك سوى النصر أو الموت. . . أدولف هتلر»[1].

وحيث أن روميل قد أمر بالانسحاب، أجاب ويستفال: «إنني جندي أطيع الأوامر».

---

(1) بول كارل، ثعالب الحصراء. . . ص436.

وقد قرر روميل وقف الانسحاب ليلة الرابع من نوڤمبر وكان الموقف كما يلي:

احتل بقايا الفيلق الأفريقي، والفرقة التسعون الخفيفة خطّاً رقيقاً من الجبهة حول تل الممصرة وفي الجنوب يقف الفيلق المدرع الإيطالي مع بقايا فرقة «آريتي» و«ليتوريو» و«تيرستي»، وفي القطاع الجنوبي المحتل من الفزقة «تيرنتو» ولواء مظلات «رامكه»، والفيلق العاشر الإيطالي.

وفي الساعة «08.00» من صباح يوم 4 نوڤمبر، قام «مونتغمري» بالهجوم، بعد قصف تمهيدي لمدة ساعة. . . وقد دافع بقايا الفيلق الأفريقي بقيادة الفريق «فون توما» الذي لاحظ العقيد «بايرلاين» رئيس عمليات الفيلق الأفريقي أنه كان يرتدي كل أوسمته، وقد استأذن «بايرلاين» من قائد الفيلق الأفريقي بنقل مقر قيادته إلى جنوب الضبعة: حيث أذن له الفريق «فون توما» بذلك.

لقد قاد الفريق «فون توما» الدفاع عن تل الممصرة، وقد كان هجوم العدو عنيفاً على هذا التل، وكان قائد الفيلق الأفريقي ـ الفريق فون توما ـ على رأس رجاله المدافعين.

وصل الملازم «هوتجن» مرافق الفريق فون توما إلى قيادة الفيلق الأفريقي ليخبر العقيد «بايرلاين» رئيس عمليات الفيلق أن

الفريق توما أرسلني ومعي جهاز الإرسال، قائلاً له أنه لن يحتاج إليه، كما أضاف أن كل المدافع المضادة للدبابات قد دمرت.

قفز العقيد «بايرلاين» إلى عربة استطلاع مدرعة، وقادها إلى الشرق، وقد تعرضت عربته لوابل من نيران الدبابات، فقفز منها واتجه إلى أحد الكثبان، فرأى منظراً محزناً: الدبابات تحترق والمدافع مهشمة، وجثث الموتى في كل مكان. وعلى مسافة مائتي ياردة شاهد دبابة الفريق «فون توما» تحترق وبجوارها يقف الفريق «توما» كفارس من فرسان العصور الوسطى، واقفاً بقامته الطويلة وسط وابل من الرصاص.

لقد وقع الفريق «فون توما» أسيراً، هذا القائد الذي جرح أكثر من عشرين مرة خلال الحرب العالمية الأولى، والثانية، والذي قد نال أعلى الأوسمة، وقاتل مع المتطوعين الألمان في الحرب الأسبانية مع «فرانكو» ثم قاتل في سهول روسيا...

قد أحاطت به الدبابات البريطانية، وتقدمت نحوه سيارة «جيب» تتبعها دبابتان، وكان الضابط الذي أخذه أسيراً هو النقيب «جرانت سينجر» أحد ضباط دبابات الفرقة العاشرة المدرعة[1].

---

(1) نفس المرجع السابق؛ ص 438.

قفز «بايرلاين» من حفرة كان يختبىء فيها، حيث شاهد عملية أسر الفريق «توما» ثم رجع إلى مقر القيادة في الضبعة، وأبلغ روميل بما شاهده.

حضر المشير «كيسلرنغ» إلى قيادة جيش البانزر، يوم 4 نوڤمبر حيث أعلن رأيه بحضور العقيد «ويستفال»، إنّ أمر هتلر لا يمكن تنفيذه، فأبرق روميل، وقد أيده «كيسلرنغ» إلى الفوهرر يطلب منه إلغاء أمره، والإذن بالانسحاب.

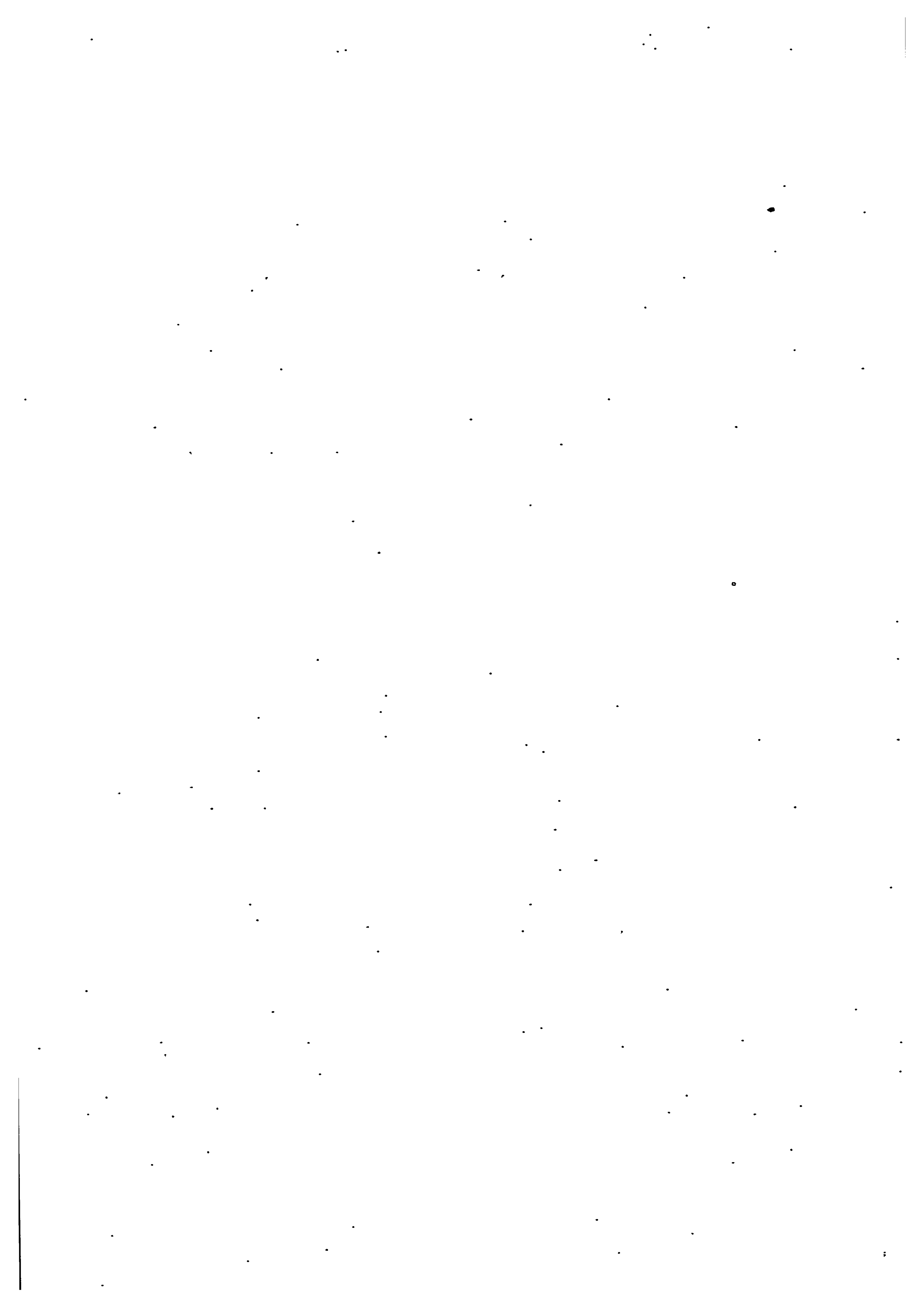
توجه روميل في عربته إلى مقر قيادة الفيلق الأفريقي، حيث ناقش العقيد «بايرلاين» الذي استلم قيادة الفيلق الأفريقي، وأمره بإصدار أوامر الانسحاب، ثم رجع إلى مقر قيادة جيش البانزر، حيث خطط العقيد «ويستفال» للانسحاب.

وقد بدأ تراجع جيش روميل اعتباراً من اليوم الخامس من نوڤمبر، أمام الجيش الثامن. وفي الثامن من نوڤمبر وردت المعلومات بإنزال الحلفاء جيشاً في الدار البيضاء بالمغرب والجزائر للتقدم نحو تونس تحت قيادة الفريق «أيزنهاور» في عملية سميت بعملية «الشعلة».

الفصل الحادي عشر

الانسحاب العظيم

- جرأة المظليين
- التراجع إلى خط البريقة
- من أجل إنقاذ الجيش
- الانسحاب إلى تونس
- وداعاً ليبيا



الانسحاب العظيم

بدأت بقايا تشكيلات جيش بانزر أفريقيا، الذي يشكل الفيلق الألماني الأفريقي القوة الفعالة والمؤثرة بالانسحاب منذ يوم 4 نوفمبر 1942ف، عبر الصحراء، وكان الهدف احتلال مواقع فوكه على بعد ستين ميلاً إلى الغرب من العلمين.

غير أن الجيش الثامن قام بالضغط والمطاردة مع سيطرة جوية قوية، بطلائع قوة مائتي دبابة لمطاردة جيش روميل.

كان معظم المشاة الإيطالية بدون مواصلات، وبدون أمل، حيث سقط معظمهم في الأسر، وقد أصبح الفيلق الأفريقي تحت قيادة العقيد «فريتز بايرلاين» ـ مؤقتاً ـ لحين استلام القيادة اللواء «فيهن» بتاريخ: 19 نوفمبر.

كان الانسحاب يجري ليلاً ونهاراً، قوات محدودة تمسكت بخط «فوكه» تم تشكيل قوة حرس المؤخرة ـ معظمها من الفرقة التسعين الخفيفة ـ لعرقلة العدو، وصد زحفه عبر الجناح الصحراوي المفتوح.

تم تشكيل مجموعة من الدبابات، ومدفعية مضادة للدبابات كانت قوة جيش البانزر يوم 4 نوفمبر عندما شرع في الانسحاب ليلة الخامس من نوفمبر، ثلاثين دبابة ألمانية، وعشرة دبابات إيطالية، وكان من المستحيل أن يقوم ثعلب الصحراء بعمليات متحركة، أو معارك دفاعية. فالوقود لا يسمح إلاّ بتحرك مباشر عبر أقصر الطرق[1].

في هذه المرحلة أصبح المهندسون هم سادة العمليات، وذلك عندما قاموا بنسف المستودعات والطرق والجسور، وبث حقول الألغام.

وقد ترأس الهندسة في هذه المرحلة اللواء «يوليوس» وذلك لمرض العقيد «تيكر» قائد سلاح المهندسين لجيش البانزر[2].

زرعت مصايد المغفلين في البيوت وتحت أشجار النخيل، شكلت نقاط سيطرة للمرور لتسهيل مرور التشكيلات عبر عنق الزجاجة في ممر حلفايا، حيث أمر ثعلب الصحراء عدداً من الضباط بفتح نقاط للسيطرة على السابلة.

---

(1) David Fraser. Knight Cross, a Life of Field Marshal Erwin Rommel. p384.

(2) بول كارل: ثعالب الصحراء، ص439.

جراة المظليين:

معظم المشاة الإيطالية في العلمين تم أسرها، وكان رجال المظلات بقيادة اللواء «رامكه» بدون آليات في القطاع الجنوبي من خط مواقع العلمين، ولكن هؤلاء المقاتلين الشجعان لم يستسلموا وقادهم الرائد «بروكهارت» آمر كتيبة حرس المؤخرة، وانضمت إليه مفرزة إيطالية، وقد انسحب برجاله، ورغم سقوطه في الأسر فقد تسلل جنوده عبر مواقع البريطانيين. وكانوا يختبؤون نهاراً ويسيرون ليلاً حتى وصلوا إلى واحة سيوة في اليوم الثالث عشر من انسحابهم، وقامت كتيبة أخرى من لواء «رامكه» المظلي بمهاجمة رتل بريطاني حيث زحف عليه رجال المظلات بالمسدسات والرشاشات الخفيفة واستولوا عليه، كما أنهم أوقفوا الدبابات البريطانية بمدفع واحد مضاد للدبابات، واستطاعوا الفرار بالعربات البريطانية، وفيما كان روميل واقفاً قرب مقر قيادته التعبوي، ومعه العقيد «ويستفال» شاهد طابوراً بريطانياً متقدماً. تتقدمه عربة خفيفة نزل منها اللواء «رامكه»، وقد طالت لحيته، وأبلغ عن وصول لوائه، وقد حيّى روميل رجال المظلات البالغ عددهم «600» جندي الذين شقوا طريقهم قتالاً مسافة مائتي كيلومتر عبر الصحراء.

ولقد علم روميل ـ الآن ـ بإنزال ثمانين ألف جندي أمريكي، و«25» ألف جندي بريطاني بقيادة «إيزنهاور» على شواطىء شمال أفريقيا في مراكش والجزائر متقدمين إلى تونس.

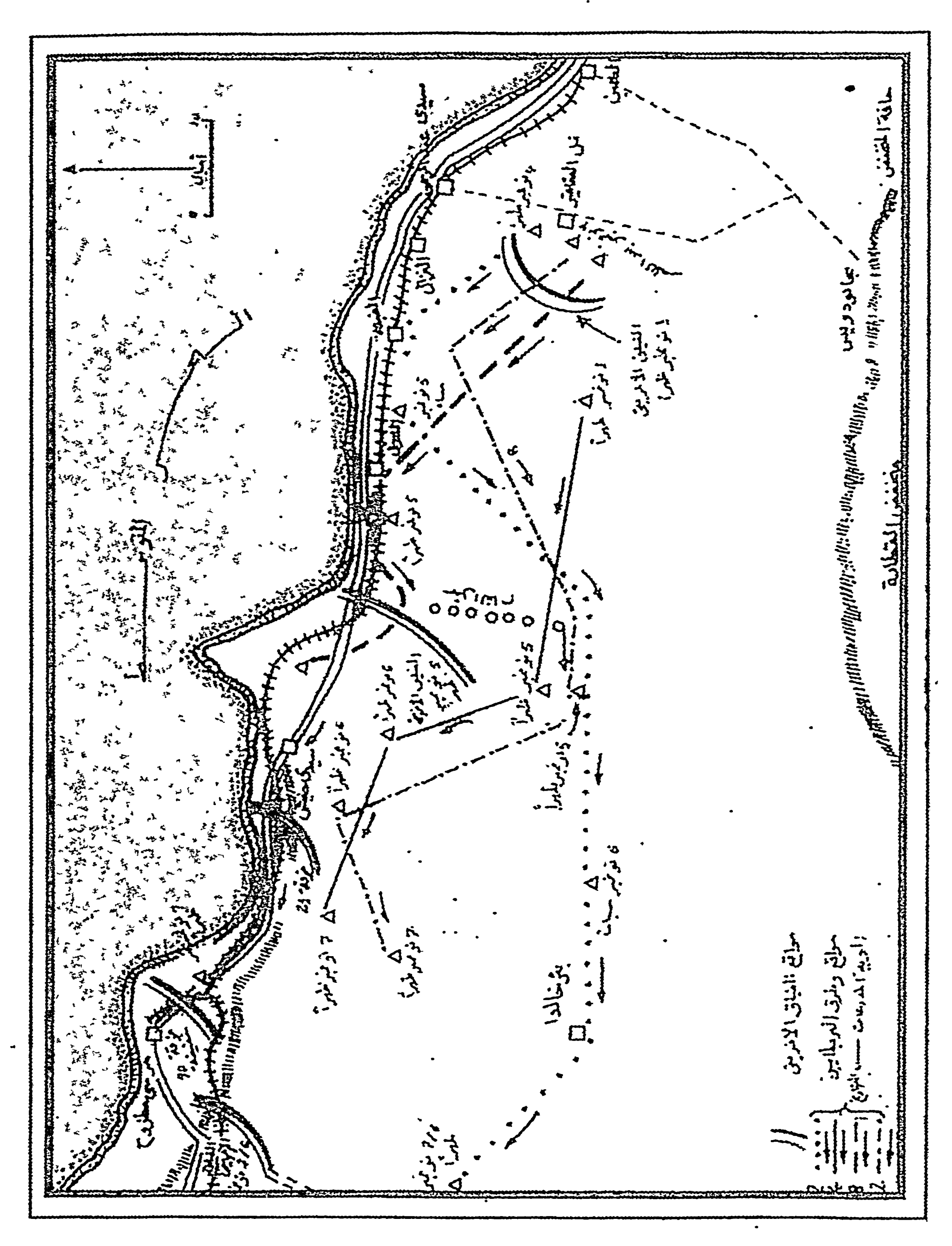
وخلال الانسحاب قام اللواء «فون سبونيك» قائد الفرقة التسعين الخفيفة بدفاع لتغطية انسحاب القوات الألمانية الإيطالية، ولقد تفادى هذا القائد التدمير في ممر حلفايا.

لقد ترك روميل ممر حلفايا خلفه، هذا الموقع الهام الذي تبادله الطرفان ثلاث مرّات.

التراجع إلى خط البريقة:

وفي يوم 13 نوفمبر تراجعت قوات روميل مسافة «65» ميلاً، فوصلت العناصر المتقدمة إلى مواقع مرسى البريقة، نقطة البداية التي انطلق منها روميل عبر الجيش المنسحب من طبرق. القلعة القوية التي شهدت معارك سفك الدماء من الأطراف المتحاربة، والتي شهدت انتصارات روميل. انسحب عبر طرق عرفها عندما كان يزحف منتصراً نحو الشرق: عين الغزالة، بنغازي، إجدابيا، وأخيراً مرسى البريقة.

وكان روميل على قناعة أن هذا الخط لا يمكن الاحتفاظ به



المطاردة عبر الصحراء 4 ـ 7 نوفمبر

طويلاً، فأمر بعض الفرق الإيطالية التي تتوفر لديها وسائل مواصلات بالانسحاب: عناصر من فرقة «بيستويا»، وفرقة «سبيزيا»، والشباب الفاشستي، وكانت هذه الفرق بقيادة اللواء «فالجوري»، واللواء «سكاتيتي»، واللواء «سوزاني».

وللمرة الثانية يقود روميل قوات بدون آليات، مأساة العلمين تتكرر مرة أخرى، وقد تم إرسال الفرقة المدرعة الإيطالية «سينتوري» بقيادة اللواء «بيزولاتو» الذي اكتشف روميل بأنه كان يقاتل ضده في الحرب العالمية الأولى في منطقة «لونجارو»[1].

كان المشير روميل مريضاً، وفي يوم 20 نوفمبر استلم برقية من هتلر: «يجب الاحتفاظ بمواقع مرسى البريقة بأي ثمن»، وفي نفس اليوم زار روميل كتيبة الاستطلاع الثالثة التابعة للفرقة الخامسة عشرة بانزر، وهي أول وحدة وصلت إلى طرابلس في فبراير 1941ف، والتي يقودها الرائد «فون لوك Luck» وهو أحد الضباط القدامى الذين حاربوا معه في الفرقة السابعة بانزر «الشبح» في فرنسا، وكانت آخر مرة زار فيها الكتيبة المذكورة يوم 8 نوفمبر، بعد وقوع كارثة العلمين.

---

(1) Ibid, p.389

من أجل إنقاذ الجيش:

وفي يوم 28 نوڤمبر عقد روميل مؤتمراً عند مهبط مطار القوس المرمري ـ بمنطقة رأس الأنوف الحالية ـ حضره كل من المشير: «كيسلرنج»، والمشير الإيطالي «باستيكو» والمشير الإيطالي «كافاليرو»، حيث نوقش في هذا الاجتماع أمر موسوليني وهتلر بالاحتفاظ بموقع مرسى البريقة، والاستعداد للقيام بهجوم جديد ضد الجيش الثامن.

وقد رفض روميل هذا الأمر، بل طالب بالجلاء فوراً عن طرابلس، والانسحاب إلى تونس، ولإنقاذ جيشه طالب بإجلائه إلى أوروبا.

وفي يوم 26 نوڤمبر طار روميل من مهبط رأس الأنوف ـ القوس المرمري ـ في الساعة «02.50» صباحاً متوجهاً إلى برلين لمقابلة هتلر في قيادته «وكر الذئب» في «راستنبرغ» في شرقي بروسيا.

لقد استقر رأي روميل بعد مناقشات طويلة مع العقيد «ويستفال» على إنقاذ أكبر عدد من أفراد جيشه للقيام بصراع آخر في القارة الأوروبية.

هبط روميل في مطار قرب «ترنتو» في إيطاليا، في الساعة «08.15» صباحاً، وطار إلى ألمانيا ليهبط في تمام الساعة

«17.15» مساء في مطار قرب مقر قيادة هتلر، حيث ناقش المشير «كاتيل» والفريق «جودل» والعميد «شمودت» من القيادة العليا، ثم قابل أدولف هتلر في الساعة «18.00».

وبعد مناقشات مع هتلر، ومشير الرايخ «جورنغ» طلب روميل الموافقة على الانسحاب من أفريقيا، لكن زعيم الرايخ الثالث رفض، بل أمره بالدفاع عن أفريقيا، وقد اشتط هتلر صائحاً في وجه روميل: إن جيش البانزر تركوا أسلحتهم، ولم يقاتلوا، ثم أمر هتلر ـ بعد ذلك ـ المشير «هيرمان جورنغ» باصطحاب روميل إلى روما لمقابلة موسوليني، والسلطات الإيطالية للقيام بإرسال الدعم والإمدادات إلى أفريقيا.

وقد عاد روميل إلى أفريقيا يوم 2 ديسمبر 1942ف، وبدأ في سحب المشاة الإيطالية يوم: 10 ديسمبر من مواقع مرسى البريقة قبل هجوم العدو، وفي يوم 29 ديسمبر كان جيش البانزر خلف مواقع بويرات الحسون غرب سرت.

وفي يوم 15 يناير 1943ف، قام «مونتغمري» بهجوم عام، حيث دمر جيش البانزر بعض الدبابات، وانسحب إلى مواقع لتغطية طرابلس، غير أن «مونتغمري» قام بهجوم آخر يوم 19 يناير، وكان الخطر من اتجاه مناورة الجناح الخارجي ـ ترهونة الخمس ـ الذي اضطر جيش البانزر إلى الانسحاب السريع.

الانسحاب إلى تونس:

وفي يوم 20 يناير طلب روميل من القيادة الإيطالية الانسحاب إلى تونس للحفاظ على الجيش، وفي يوم 22 يناير أخلى روميل مستودعات طرابلس، وقد تمكن من سحب (95%) منها، كما سحب المشاة الإيطالية إلى تونس إلى خط «مارينت» جنوب قابس، هذا الخط الذي لا يمكن لجيش البانزر الاحتفاظ به، قبل دعمه بالرجال والسلاح والوقود.

وفي يوم غزير الأمطار هو يوم 26 يناير 1943ف، تحرك مقر قيادة جيش بانزر أفريقيا إلى غرب بن قردان في تونس، وكان قد تم إصدار أمر إرسال الفرقة الحادية والعشرين بانزر إلى الجبهة في تونس بتاريخ 13 يناير، حيث أرسلت إلى هناك.

وداعاً ليبيا:

كانت صحة المشير روميل تثير القلق، هبوط في ضغط الدم، وصداع وأرق، وكان على مؤخرة جيشه في انسحابه من ليبيا إلى تونس. وفي يوم 12 فبراير 1943ف، الذكرى الثانية لوصول المشير «آرفين روميل» إلى طرابلس وقف رجال الجوقة الموسيقية للكتيبة الثامنة البانزر يعزفون موسيقاها تحية لثعلب الصحراء قائدهم الذي يثقون في عبقريته وشجاعته، وأمام عربته

كانت تعزف الألحان، وفي الساعة «08.00» صباحاً حضر روميل احتفالاً بسيطاً لعدد عشرين من قدماء محاربي الفيلق الأفريقي المحنكين، شيوخ أفريقيا الذي مرستهم الصحراء برمالها وغبارها، وتقلبات الطقس بين الحرارة الشديدة، والبرد القارص. هؤلاء الرجال الذين قاتلوا في أفريقيا، وفي المساء رسم اللواء «جراف فون سبونيك» ـ قائد الفرقة التسعين الخفيفة المحنك ـ خريطة لأفريقيا وقعها كل الحاضرين وقدمت هدية تذكارية إلى قائدهم[1].

في الرابع من فبراير كان الجيش الثامن يحتفلُ باحتلال طرابلس التي انسحبت منها وحدات الاستطلاع الألمانية، وبعد ثلاثة أيام من احتفال قدامى محاربي الفيلق الأفريقي مع قائدهم، أصدر روميل أمر الانسحاب إلى حرس المؤخرة يوم 15 فبراير 1943ف، حيث اتخذوا مواقعهم في خط ماريت في تونس، وكانت طرابلس قد ضاعت، كما ضاعت العلمين وطبرق وبنغازي. وليبقى المجد، مجد البطولات، وحرب الفروسية، التي فرضتها رمال ليبيا على المتحاربين.

---

(1) Ibid, p.398.

الخاتمة

كتب «مارتن بلومينسن Martin blumenson» في كتاب قام بتحريره «كوريلي بارنيت Correlli barnet»: «في ما يزيد على نصف قرن ـ منذ الحرب العالمية الثانية ـ وبينما تنخفض سمعة العسكريين كانت سمعة «آرفين روميل» في ارتفاع من كلا الجانبين، كلا الجانبين يقدرونه، ليس فقط لإلهامه في قيادته، ولبراعته، ولكن لروح الفروسية التي أعادها، وأصبحت إحدى مميزاته، وليصبح سيداً في الحرب الحديثة. بالإضافة إلى أنه قائد تعبوي «تكتيكي» ولديه حاسة سوقية «استراتيجية» رغم ضعف إمداداته»[1].

لقد اشتهر روميل، وارتبط اسمه بالفيلق الألماني الأفريقي، كما ارتبط اسمه بالصحراء التي قاتل فيها منذ أن وطئت قدماه أرض طرابلس يوم 12 فبراير 1941ف، واندفاعه الأول من

---

(1) Edited by Correlli Barnet, Hitler's Generals, Phoenix-Giants 1995, p.293.

العقيلة، وبعد معارك الكر والفر وصل إلى العلمين. . وانسحابه العظيم والطويل من العلمين إلى تونس، والتي سلم القيادة فيها إلى الفريق «فون آرنيم Hans Turgen Von Arnim» ومغادرته أرض أفريقيا إلى الأبد بتاريخ 9 مارس 1943ف.

والملفت للنظر في تاريخ هذا القائد أنه ضابط مشاة، إلى أن قاد الفرقة السابعة بانزر، والتي أطلق عليها اسم الفرقة «الشبح» أثناء الحملة على فرنسا في عام 1940ف.

لقد كان روميل يدون مذكراته في رسائل يبعثها إلى زوجته السيدة «ماريا لوسي» والتي كان يكتب فيها ذكرياته وتحليلاته للمعارك التي كان يخوضها.

ورغم التطور التقني الكبير منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، فلا زالت مبادىء الحرب هي مبادىء الحرب والدروس التي كتبها روميل ما زال يعتد ببعضها إلى نهاية هذا القرن.

وقد كتب روميل في مذكراته: «. . . وقد استفدنا دروساً هامة أثناء هذه العملية ـ يقصد معركة علم حلفا ـ وهو درس كان سيؤثر في كل الخطط التالية، بل في إدارتنا للحرب ككل في المستقبل، وهذا الدرس هو: إن أية عمليات أرضية سوقية ـ استراتيجية ـ أو تعبوية ـ تكتيكية ـ ستقيد للغاية لو أن الخصم

استطاع أن يسود الجو بقوة جوية كبيرة، ويستطيع الإغارة بحشود من الطائرات الثقيلة»[1].

كما إستنتج روميل ـ قبل معركة العلمين ـ عمل القوات الجوية: «سيخوض العدو معركة التدمير المادي ـ التعرية ـ بعناصره الجوية، وستكون قتالية فعالة على وجه الخصوص ضد القوات المحملة في الصحراء الخالية من السواتر، لأن عرباتها ودباباتها ومدافعها، سواء كانت متحركة أو محشودة في مناطق تجمعها، أو تقوم بالهجوم، ستكون أهدافاً واضحة للقاذفات والطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض»[2].

كان ثعلب الصحراء ـ روميل ـ يؤمن بالسرعة، فالسرعة هي كل شيء. كان اندفاعه الأول بقوة محدودة في نهاية مارس وأوائل أبريل 1941ف، من العقيلة إلى طبرق، محاولاً اكتساح طبرق.

وقد كتب في مذكراته: «... كقاعدة عامة فأي تعطيل لسرعة العمليات في أي جانب يؤدي آلياً إلى زيادة السرعة في الجانب المعادي، وحيث أن السرعة من أهم العوامل في

(1) مذكرات روميل، تعريب فتحي النمر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1966ف، ج4، ص488.

(2) نفس المصدر السابق، ج5 ص490.

الحرب الميكانيكية، الآلية، فمن السهل أن نستنتج أثر هذا على العمليات». وقد أضاف: ومنذ البداية جاهدنا لتحويل جيشنا إلى أداة تنفيذ سريعة، مستخدمين كل أنواع الابتكار، مع التعود على السرعة الكبيرة في التحركات[1].

وكان روميل من القادة القلائل الذين اشتهروا بقيادته لجيوشهم من الجبهة والخطوط الأمامية، مثل المشير «فولتر موديل Walter model» والفريق «هاينز جودريان Heinz giderian».

وقد كان روميل كثيراً ما تسبب في إرباك أركاناته في معارك شمال أفريقيا بانفصاله عن مقر قيادته، وعرباته اتصالاته وقد ذكر في مذكراته: «... وحاولت قدر استطاعتي إيجاد وسائل اتصال لاسلكية مع كل القوات المقاتلة، وكنت أعتقد بأن أية قيادة قريبة من الجبهة ومعها وسائل اتصال كافية وقوات حراسة تستطيع الحصول على أفضل النتائج، وطالبت ضباطي بإنكار ذاتهم وضرب المثل بأنفسهم للجنود، ونتج عن هذا أن «روح الفريق» كانت ممتازة، فلم تَنْهَرْ القوات المقاتلة الألمانية معنوياً مطلقاً، ولم تستسلم للكآبة والخمول، وحافظنا على الضبط

(1) نفس المصدر السابق، ج5 ص490.

والربط دائماً، ولم نضطر إلى فرضه بالقوة، ولا حتى في أحلك المواقف»[1].

لقد كانت إحدى مميزات روميل هي سرعة اتخاذ القرارات، والتكيف مع تغييرات المعركة، كما حدث في معركة عين الغزالة في 26 مايو لعام 1942ف، وقد كتب روميل: «. . . فسيكون القائد التعبوي «التكتيكي» في المستقبل هو الذي يتخذ القرار في المعركة لأن أهم العوامل ـ في المستقبل ـ ستكون في تدمير قوات العدو «تكتيكيا»، وهذا سيحتاج لإمكانات عقلية عالية، علاوة على قوة الشخصية إذا أراد القيام بواجبه بنجاح، وسيكون في المستقبل من الصعب تقدير سير المعركة بدقة نتيجة لفتح آفاق كبيرة في التحميل الميكانيكي، وبسبب الإمكانات التكتيكية الكثيرة التي ستتوقف نتيجتها على مدى تمتع القائد بالمرونة العقلية وتحمل المسؤولية، والحذر والجرأة بدرجات مناسبة، ومدى سيطرته على القوات المقاتلة»[2].

كان روميل ضابطاً تقدمياً في آرائه وتدريبه لجيشه، فقد كتب: «. . . في عام 1941ف، تميز جيشي عن جيش العدو بملاءمته للموقف واستفادته من التدريب على أساليب الحرب

(1) نفس المصدر السابق، ج5 ص867.

(2) نفس المصدر السابق، ج5 ص858.

الحديثة، بأكثر مما كان عليه موقف الضباط البريطانيين، لأن ضباطي ـ وخاصة القادة الأصاغر، وضباط الأركان ـ كانوا يفكرون بأسلوب يتلائم مع العصر الحديث، لا تعرقله روح التقاليد الموجودة لدى الضباط البريطانيين»[1].

وكان روميل يوصف بأنه سيد الارتجال، ولكن في الحقيقة كان مرنا، ولا يتقيد بالخطط الجامدة، فكان لتواجده بالخطوط الأمامية يعدّل خططه حسب المواقف المتغيرة، ففي معركة عين الغزالة قاد أرتال الإمداد، لإمداد تشكيلاته بعد افتتاح ثغرة في حقول الألغام ليفتح خط مواصلاته إلى الغرب لجلب الإمدادات، وليخوض معركة دفاعية للمحافظة على فتح خطوط الإمداد.

وعن المرونة في تغيير الخطط بعد إعدادها كتب روميل: «. . . عندما يتقابل جيشان في ميدان المعركة، وكل من القائدين لديه خطة معدة ليشتبك بمقتضاها مع عدوه، وتنتج المعركة من الخطتين، ولم يحدث طوال التاريخ العسكري، إلا في النادر، أن دارت المعركة تبعاً لخطة جانب واحد من الجانبين، وفي الحالات التي حدث فيها هذا، فإن ذلك يرجع

---

(1) نفس المصدر السابق، ج5 ص866.

لتفوق المنتصر الكاسح من ناحية النوع والعدد، أو بسبب جهل أفراد الخصم الفاضح . . . «إن مزايا المنتصر ليست فقط هي التي تحدد النتيجة، وإنما أيضاً أخطاء المهزوم.»[1].

بعد هزيمة معركة العلمين ـ التي ذكرت، أنها معركة القوة ضد العبقرية، ومعركة إمداد ـ قام روميل بانسحاب طويل وشاق من العلمين في مصر إلى خط ماريت في تونس، لم يستطع الجيش الثامن بقوته المتفوقة أن يضع خصمه جيش بانزر أفريقيا في المصيدة، ولم يطوق جيش روميل الذي تم انسحابه. ولقد كتب روميل: «. . . إن عمليات الانسحاب في الحرب الميكانيكية توفر للقائد فرصاً تكتيكية عظيمة، حتى ولو كانت قواته أقل عدداً، وذلك إذا توفرت الشروط التالية:

1 ـ أن تظل قوات هذا القائد سليمة، وتحتفظ بقدرتها على القتال.

2 ـ أن تزود كل مناطق التجمع ـ أثناء الانسحاب ـ بكميات وفيرة من الوقود والذخيرة والتعيينات والعتاد المخصص للاستعواض.

وكلما طال تقدم العدو، وطالت خطوط مواصلاته أضطر

---

(1) نفس المصدر السابق، ج5 ص861.

لترك قوات في المناطق الخلفية، لكي يتمكن من إعاشة قواته في المناطق الأمامية، وأثناء أي تقدم تطول خطوط المواصلات، وأثناء الانسحاب تقصر، والجيش المنسحب يحتفظ عادة بقواته محشودة، وهنا يمكن أن تحرز القوات المنسحبة في فترة من فترات الانسحاب التفوق المحلي على العدو»[1].

---

(1) مصدر السابق، ج5 ص682.

آرفين روميل في سطور

ولد آرفين جوهانس روميل في 15 نوفمبر 1891ف، في مدينة هايدن هايم ـ Heidenheim ـ من مقاطعة فرتنبرغ «Wurtenburg».

وهو ابن أستاذ في إحدى الجامعات الألمانية، التحق في عام 1910ف بكتيبة المشاة فرتنبرغ 124 كطالب.

دخل الكلية عام 1912ف، وتخرج عام 1914ف، برتبة ملازم ثان.

عين عام 1915ف، في فوج جبلي، واشترك في الحرب العالمية الأولى في ساحات جبال الفوج، ثم انتقل إلى الجبهة الرومانية، ومنها إلى الجبهة الإيطالية.

قاد فصيل في جبهة فردان.

جرح في سبتمبر 1914ف، ومنح صليب الفارس من الطبقة الثانية. قام بغارة في مركز جبهة أرجون ومنح الصليب الحديدي

من الطبقة الأولى، وجرح عام 1915ف في رجله.

رقي إلى رتبة ملازم أول عام 1915ف، تسلم إمرة سرية في جيش جمهورية فايمر في شتوتغارت.

وفي عام 1927ف، عين أستاذاً في مدرسة المشاة الحربية في درسدن، وفي عام 1935ف، عين أستاذاً في المدرسة الحربية العليا في فاينرنو ستات.

في عام 1934ف، قابل روميل هتلر لأول مرة.

قاد الفرقة السابعة المدرعة «الشبح» في 15 من فبراير 1940ف، إلى فبراير 1941ف.

في 13 مايو 1940ف، عبرت الفرقة السابعة المدرعة نهر الموز. وفي 16 مايو 1940ف، تقدمت فرقته عبر خطوط ماجينو. وفي 21 مايو من نفس السنة تقدم إلى آراس، وهزم الهجوم المضاد البريطاني.

وفي يوم 26 مايو 1940ف، منح روميل صليب الفارس، وفي يناير 1941ف، رقي إلى رتبة لواء، وفي فبراير 1941ف، عين روميل قائداً للقطعات الألمانية في ليبيا. في 12 فبراير 1941ف، نزل روميل في طرابلس - ليبيا.

خلال شهري مارس ـ أبريل 1941ف تعرض هجوم ـ روميل الأول، والهجوم على طبرق.

15 مايو 1941ف ـ هجوم البريطانيين على الحدود المصرية.

15 يونيو 1941ف ـ التعرض البريطاني الثاني «عملية الفأس».

16 يونيو 1941ف ـ الهجوم الألماني المضاد في منطقة الحدود.

15 أغسطس 1941ف ـ أطلق على القوات الألمانية اسم «مجموعة بانزر أفريقيا».

سبتمبر 1941ف ـ غارة الألمان على منطقة الحدود.

18 نوڤمبر 1941ف ـ التعرض البريطاني في ليبيا، عملية الصليبي، وانسحاب روميل من برقة.

يناير 1942ف ـ منح روميل سيف لوسام صليب الفارس.

21 ـ 29 يناير 1942ف ـ تعرض روميل الثاني في برقة.

22 يناير 1942ف ـ أطلق على مجموعة بانزر أفريقيا اسم جيش بانزر أفريقيا.

30 يناير 1942ف ـ رقي روميل إلى رتبة فريق.

26 ـ 27 مايو ـ 11 ـ 20 يونيو 1942ف ـ تعرض الألمان، معركة عين الغزالة.

21 يونيو 1942ف ـ احتلال طبزق، وترقية روميل إلى رتبة مشير. والتقدم نحو مصر.

1 ـ 26 يوليو 1942ف ـ معركة العلمين الأولى، واستلام اللواء «مونتغمري» قيادة الجيش الثامن البريطاني.

30 أغسطس ـ 2 سبتمبر 1942ف ـ معركة علم حلفا.

19 سبتمبر 1942ف ـ استلام الفريق شتوما قيادة جيش بانزر أفريقيا، وسفر روميل للعلاج في ألمانيا.

23 أكتوبر 1942ف ـ بداية معركة العلمين.

25 أكتوبر 1942ف ـ عودة روميل إلى أفريقيا وموت الفريق شتوما.

4 نوفمبر 1942ف ـ زوميل يأمر بالانسحاب.

8 نوفمبر 1942ف ـ البريطانيون والأمريكيون ينزلون قواتهم في الدار البيضاء والجزائر «عملية الشعلة».

10 نوفمبر 1942ف ـ احتلال الألمان لتونس.

22 يناير 1943ف ـ انسحاب جيش بانزر أفريقيا من طرابلس.

4 فبراير 1943ف ـ استعراض النصر للجيش الثامن في مدينة طرابلس.

23 فبراير 1943ف ـ روميل يتولى قيادة قائد عام مجموعة جيش أفريقيا في تونس.

9 مارس 1943ف ـ روميل يغادر أفريقيا.

15 يوليو 1943ف ـ تعيين روميل قائد عام مجموعة جيوش ب.

15 أغسطس 1943ف ـ تمركز قيادة مجموعة جيوش ب في شمال إيطاليا.

3 سبتمبر 1943ف ـ الغزو الأمريكي البريطاني لإيطاليا.

6 يونيو 1944ف ـ غزو الحلفاء لفرنسا ـ نورماندي.

17 يوليو 1944ف ـ جرح روميل من هجوم جوي في منطقة فيموتور، ونقله إلى المستشفى.

7 أكتوبر 1944ف ـ استدعي روميل إلى برلين.

14 أكتوبر 1944ف ـ زيارة الفريق «يورجدورف» و«مايزل»

روميل في منزله في هيرلاينغن، وأمر بتناول السم.

18 أكتوبر 1944ف ـ دفن روميل في جنازة رسمية في قرية «أولم» قرب مدينة «شتوتغارت»[1].

---

(1) فون إيزيبيك هـ .و.ج سنوات المصير، وقائع الحرب الليبية 1941 ـ 1943ف ـ ترجمة الملازم أول: رضا استنبولي، سلسلة عيون التاريخ العالمي، ط4، 1955ف، ص17.

- David Fraser. **Knight Cross, a life of Field Marshal Erwin Rommel.** Harper Collins Publishers, First Published 1993, p565 - 566.

ثبت بمراجع الكتاب

أولاً: المراجع العربية والمترجمة:

1 ـ عميد ركن: شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية «1940 ـ 1943ف» ـ دار النبراس للنشر والتوزيع، ط6.

2 ـ الفريق هـ. ج. فون أيزيبيك: سنوات المصير، وقائع الحرب الليبية «1941 ـ 1943 ف» ـ تعريب م/ أول رضا استنبولي عيون التاريخ العالمي ط4، 1955ف

3 ـ رُوميل، مذكرات روميل ـ جمعها وأعدها للنشر: ليدل هارت، لوسي ماريا روميل، مانفريد روميل، الفريق فريتز بايرلاين، ترجمة العقيد: فتحي عبد اللّه النمر، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1966ف.

4 ـ بول كارل، ثعالب الصحراء ـ جزءان ـ دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان، أغسطس 1964ف.

5 ـ هـ. ليدل هارت، القادة الألمان يتكلمون: The other»

ترجمة المقدم الهيثم الأيوبي وأكرم «Side of the Hill
ديري ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1 - Wolf Heckmann, **Rommel's war in Africa**: Translated from German by Stephen Seago. Doubleday and Company, INC. Garden city New York, 1981.

2 - Correlli Barnet, **The Desert Generals**, William Kimber, 46 Wilton place London 1960.

3 - **Hitler's Generals**, Edited by Correlli Barnet. Phœnix-Gian'ts, 1995.

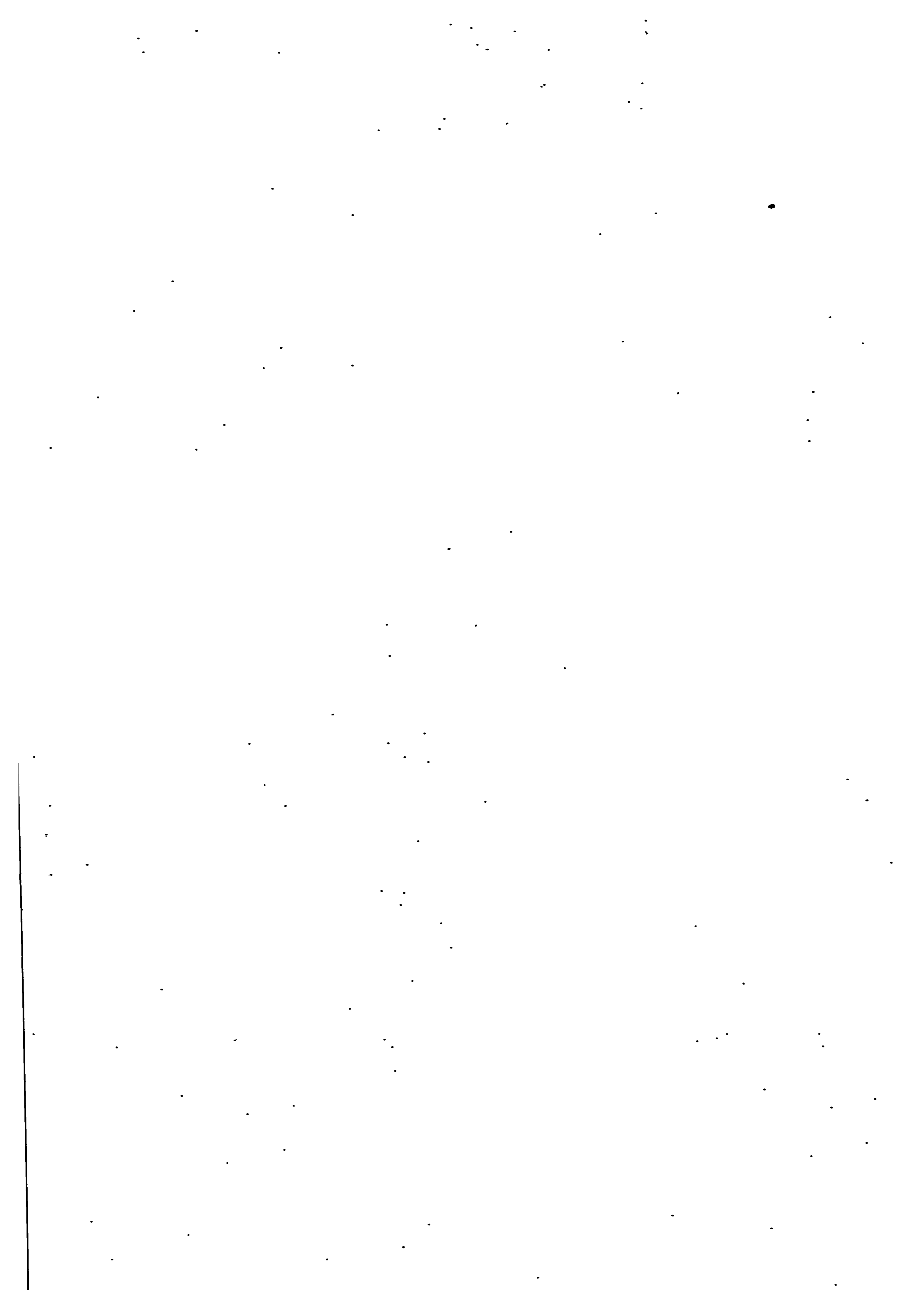
4 - Ronald Lewin, **The Life and Death of the Afrika Korps,** Corgi Books, A divison of Trans World publishers, LTD. 1979.

5 - David Fraser, Knight Cross, **A life of field Marshal Erwin Rommel** Herper Collins Publishers, First Published, 1993.

6 - Heinz Wernser Schmidt, Aide-De-Camp, **With Rommel in the Desert**, The Noontide Press, War and Warriors Series.

ملحق

الصور والخرائط



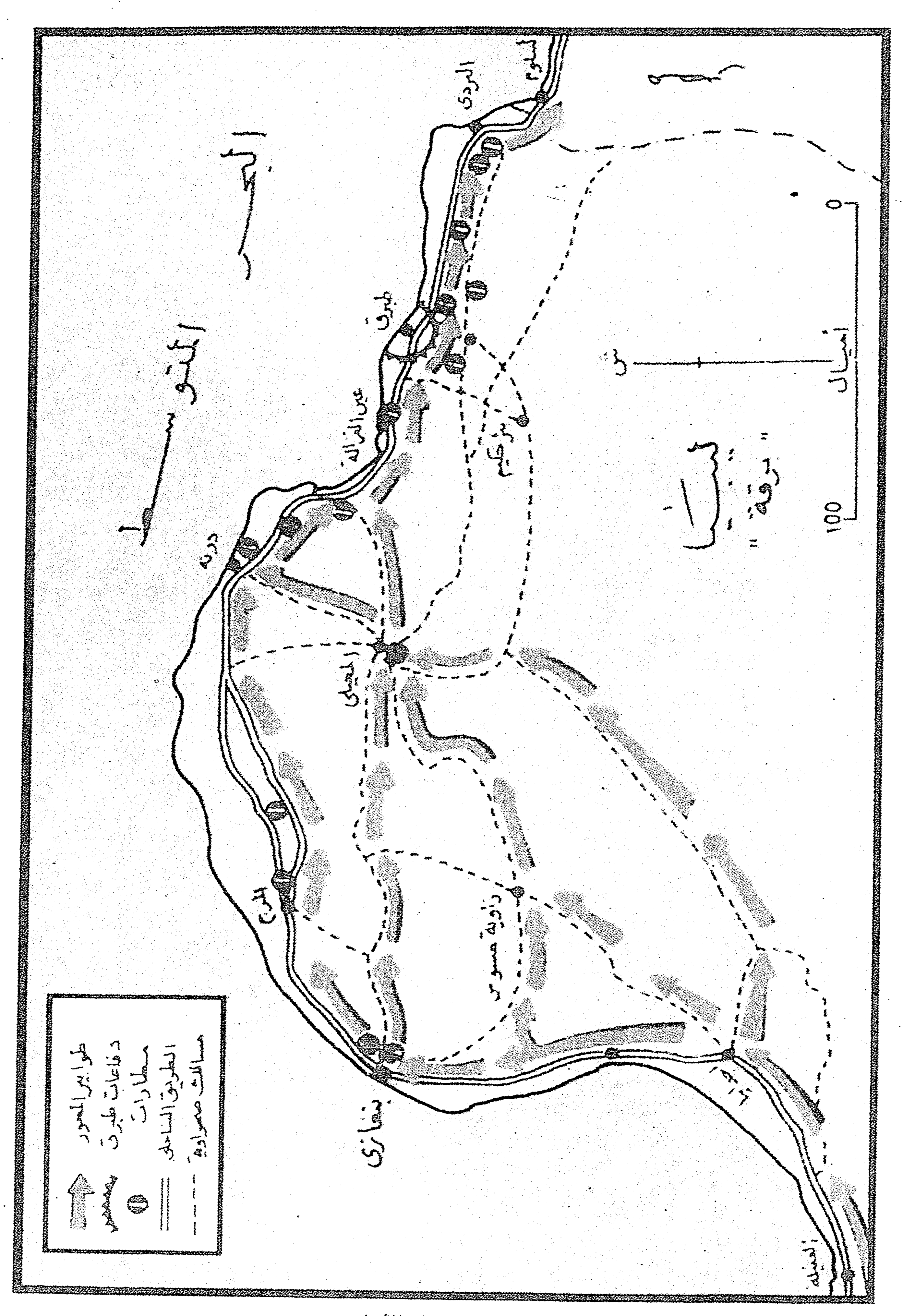


صورة للجنرال روميل تم التقاطها 1942.6.6

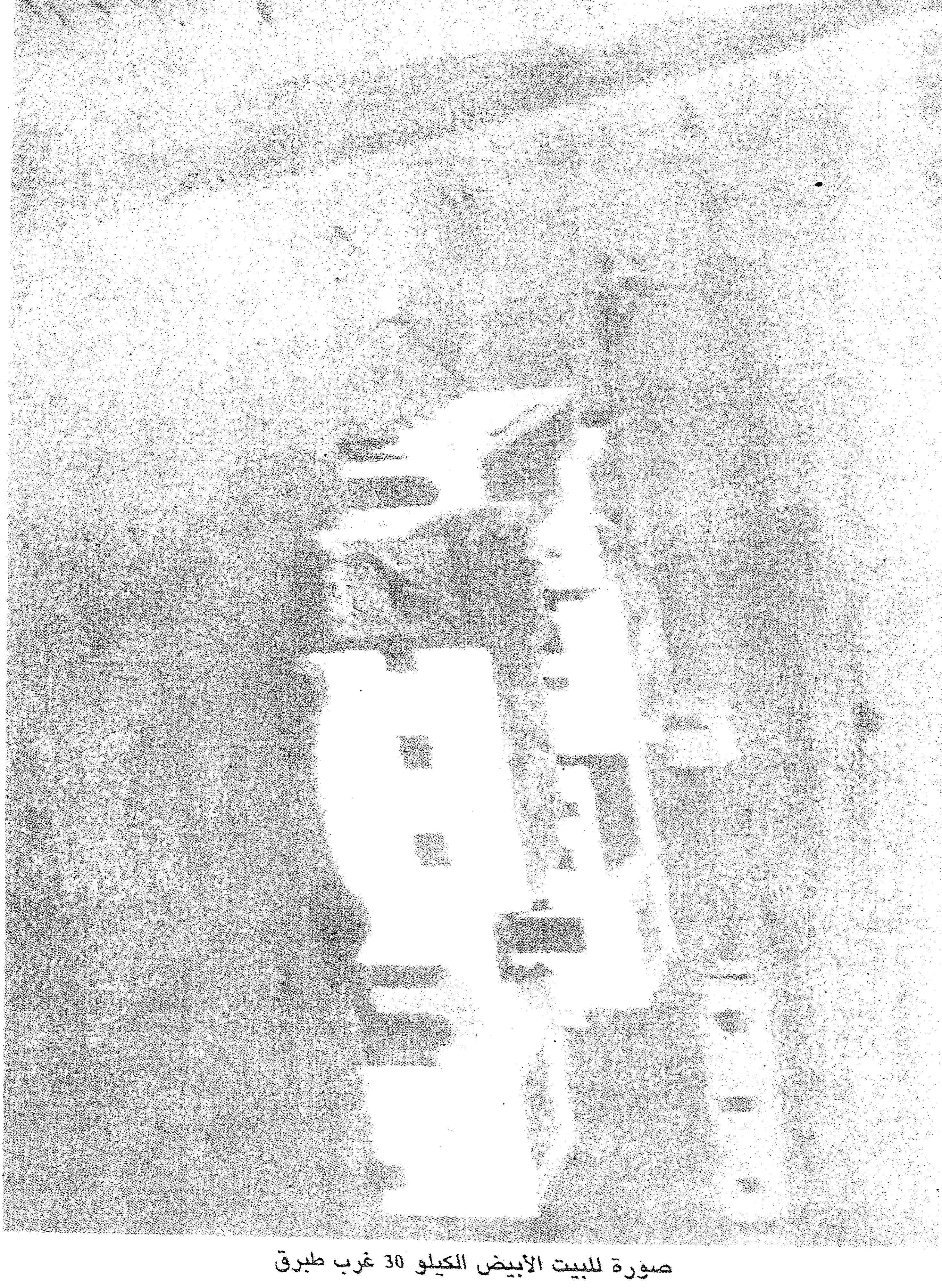
المصدر Des Bundes Archives



الوحدات الأولية الألمانية الأفريقية في طرابلس شهر فبراير 1941 القائد روميل (الثاني من اليمين) يحيّي الضابط الإيطالي الفريق غريبالدي القائد الأعلى للجيش الإيطالي والحاكم العام لليبيا. المصدر Bundes Archives



هجوم روميل الأول

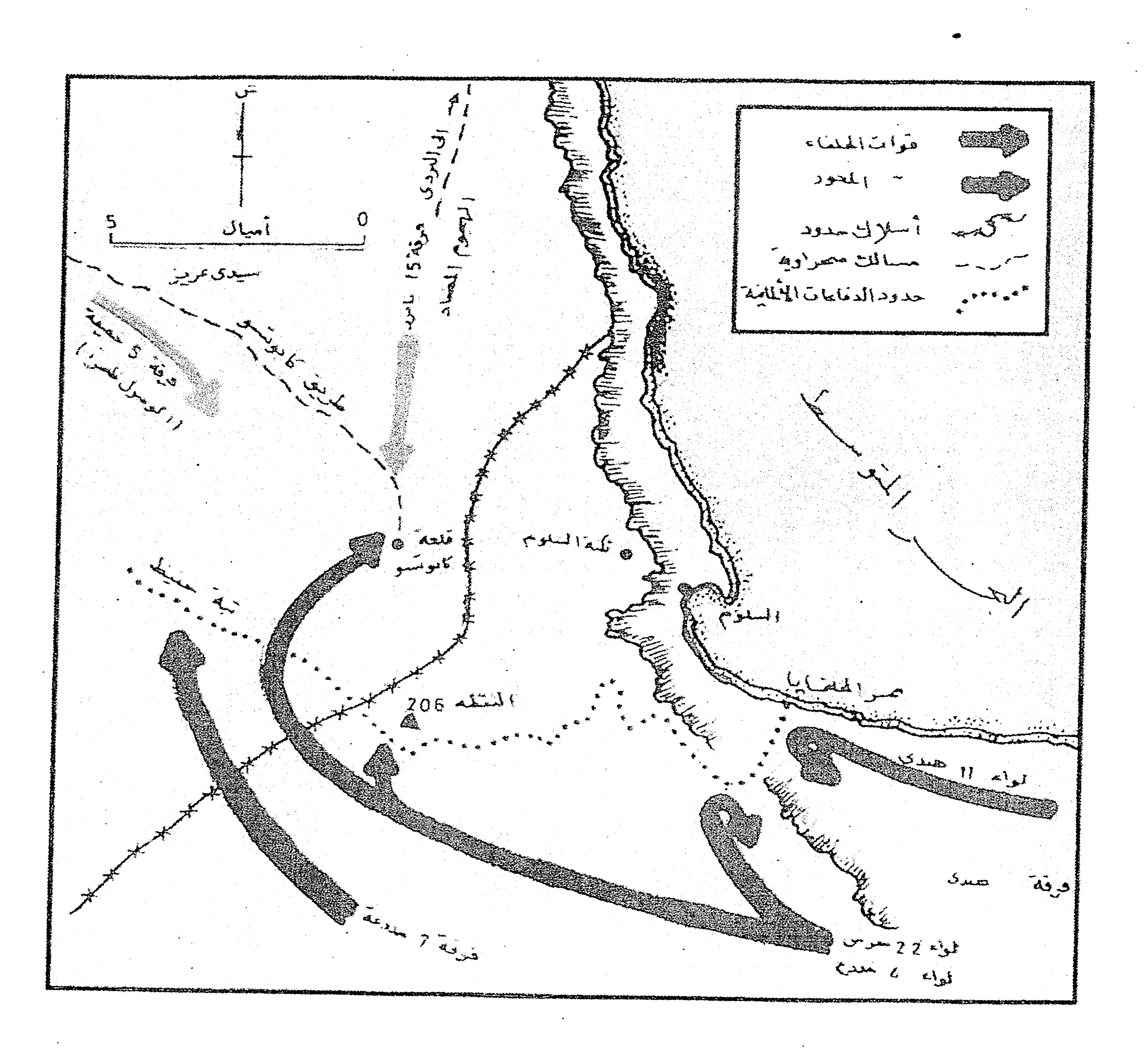


صورة للبيت الأبيض الكيلو 30 غرب طبرق

المصدر Rommel Papers



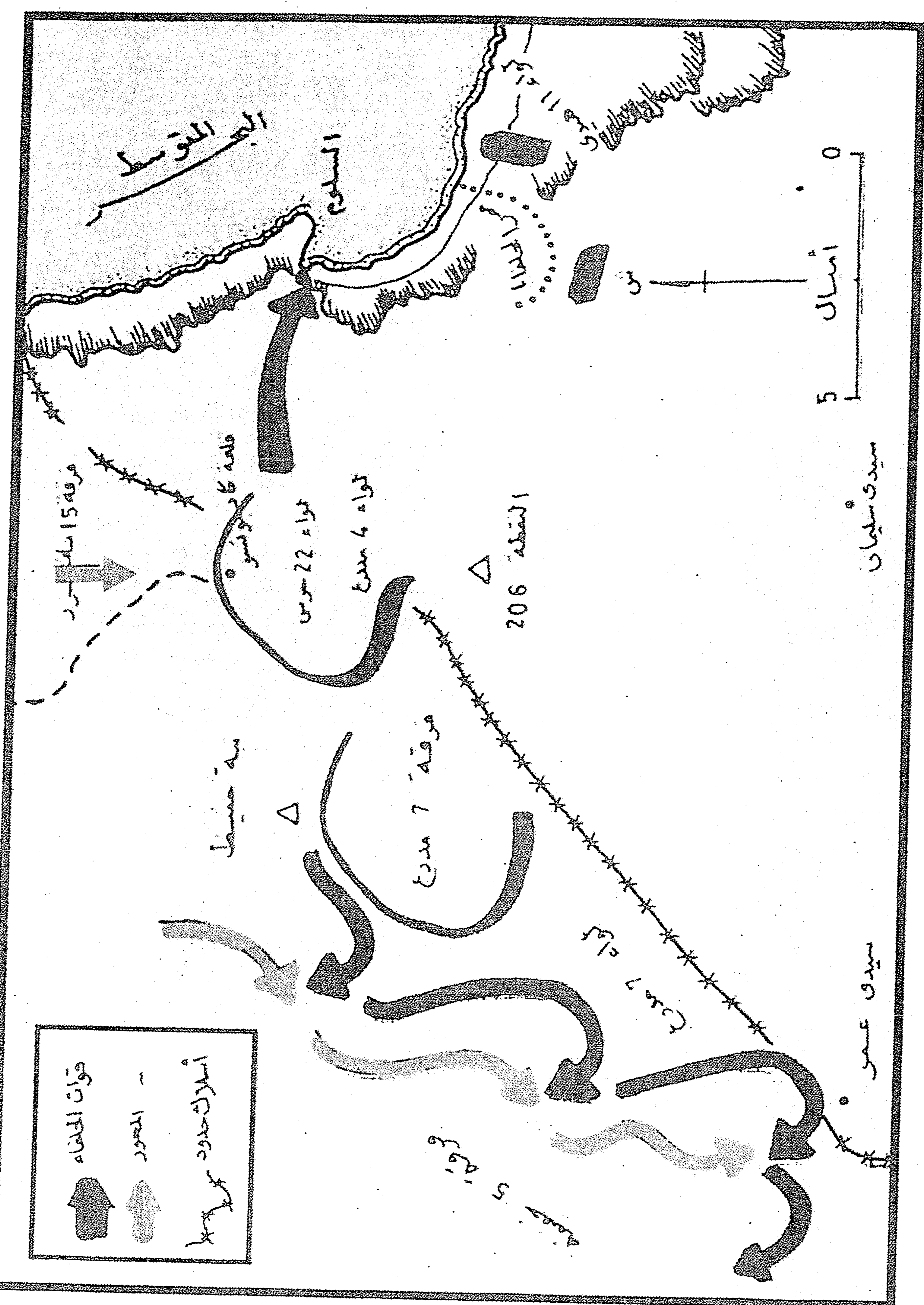
المقدم فيلهاليم جورج آدم باخ (قسيس نار الجحيم)
المصدر أرشيف جيسن ألمانيا الاتحادية Bundes Archives



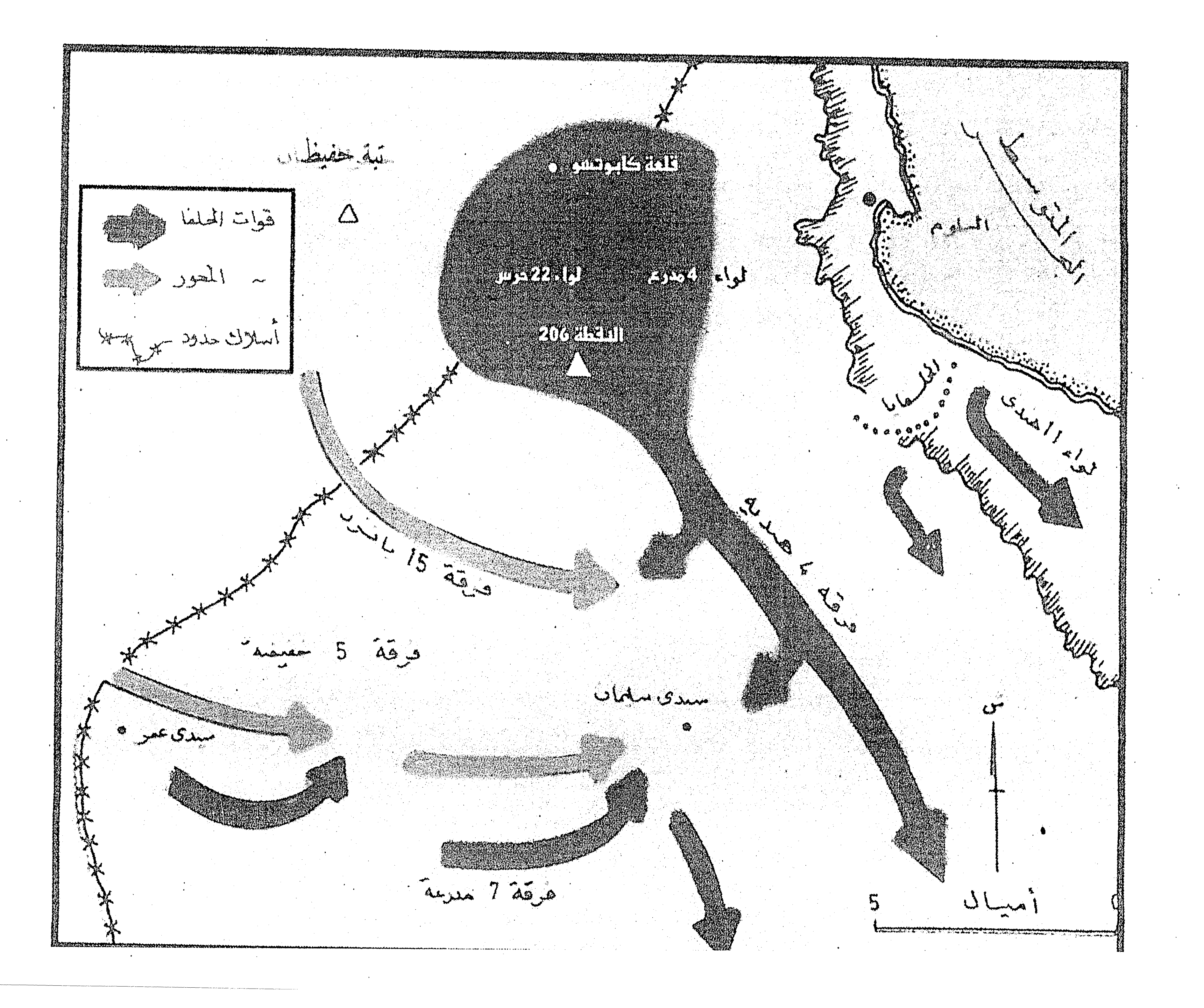
معركة الفاس «اليوم الأول»



ممر حلفايا بعد منطقة السلوم القائد روميل مع بعض
الجنود الألمان والإيطاليين ـ المصدر Bundes Archives



معركة الفاس «اليوم الثاني»

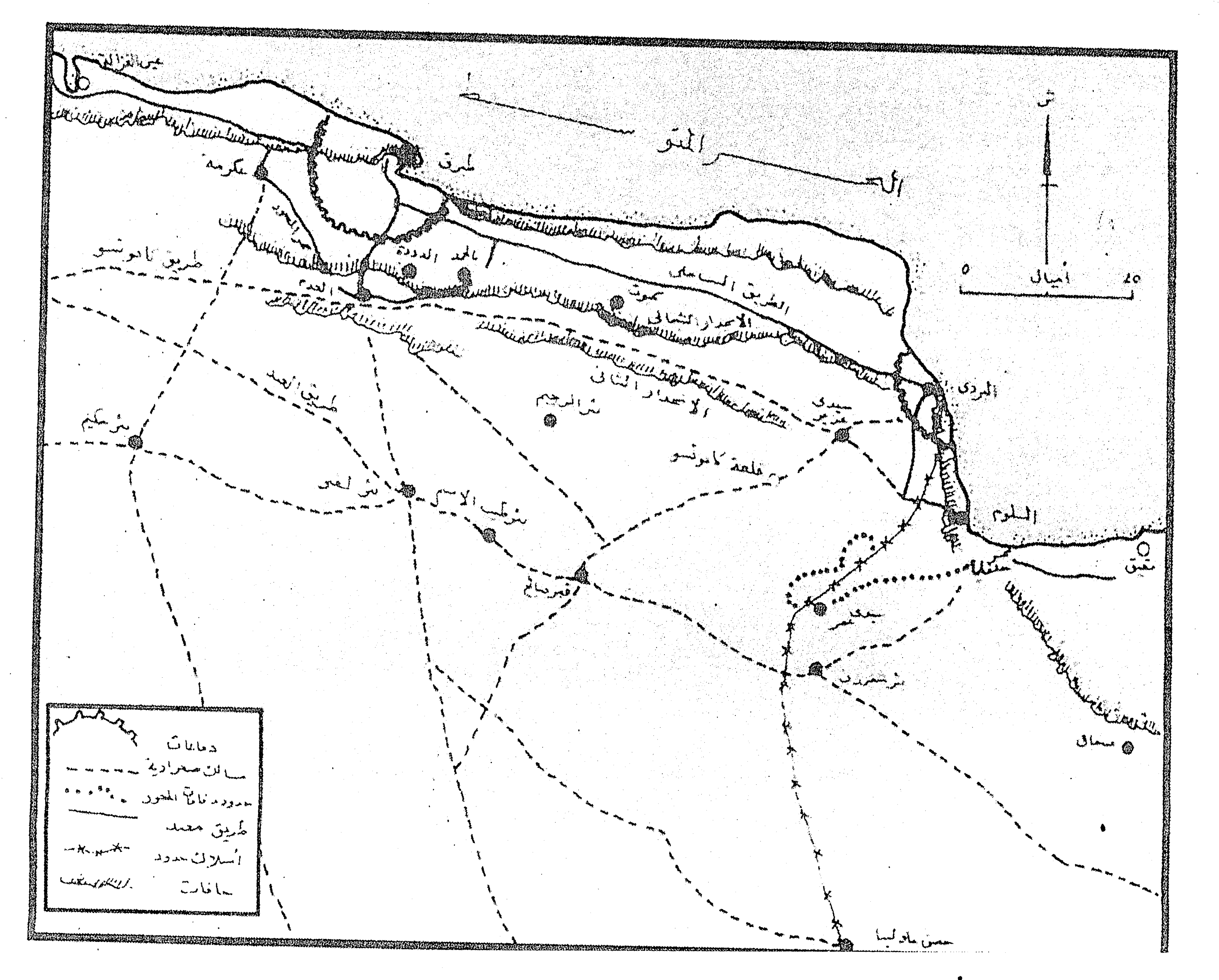


معركة الفأس «اليوم الثالث»

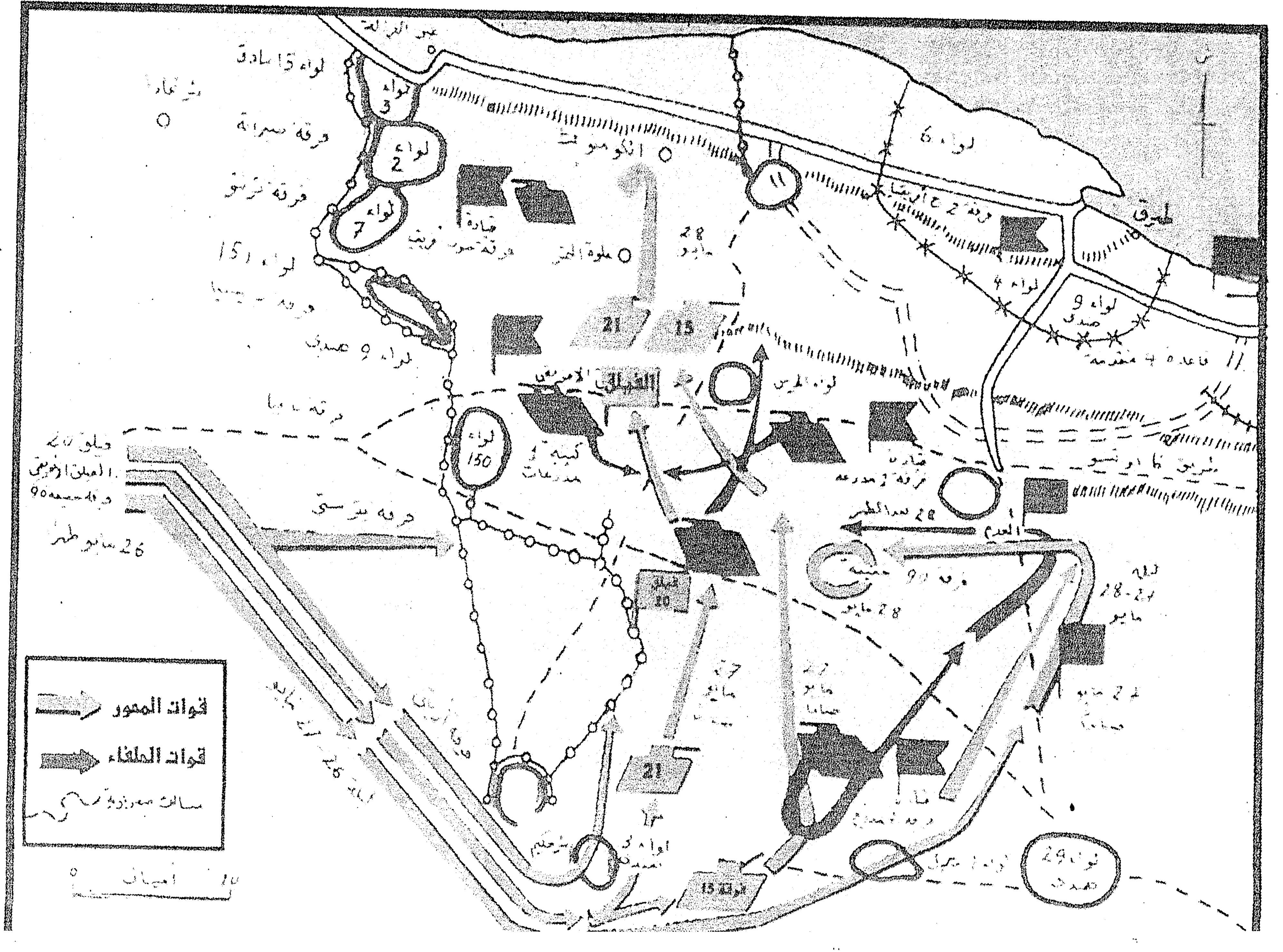


المقدم فيلهاليم جورج آدم باخ (قسيس نار الجحيم) آمر حامية ممر حلفايا

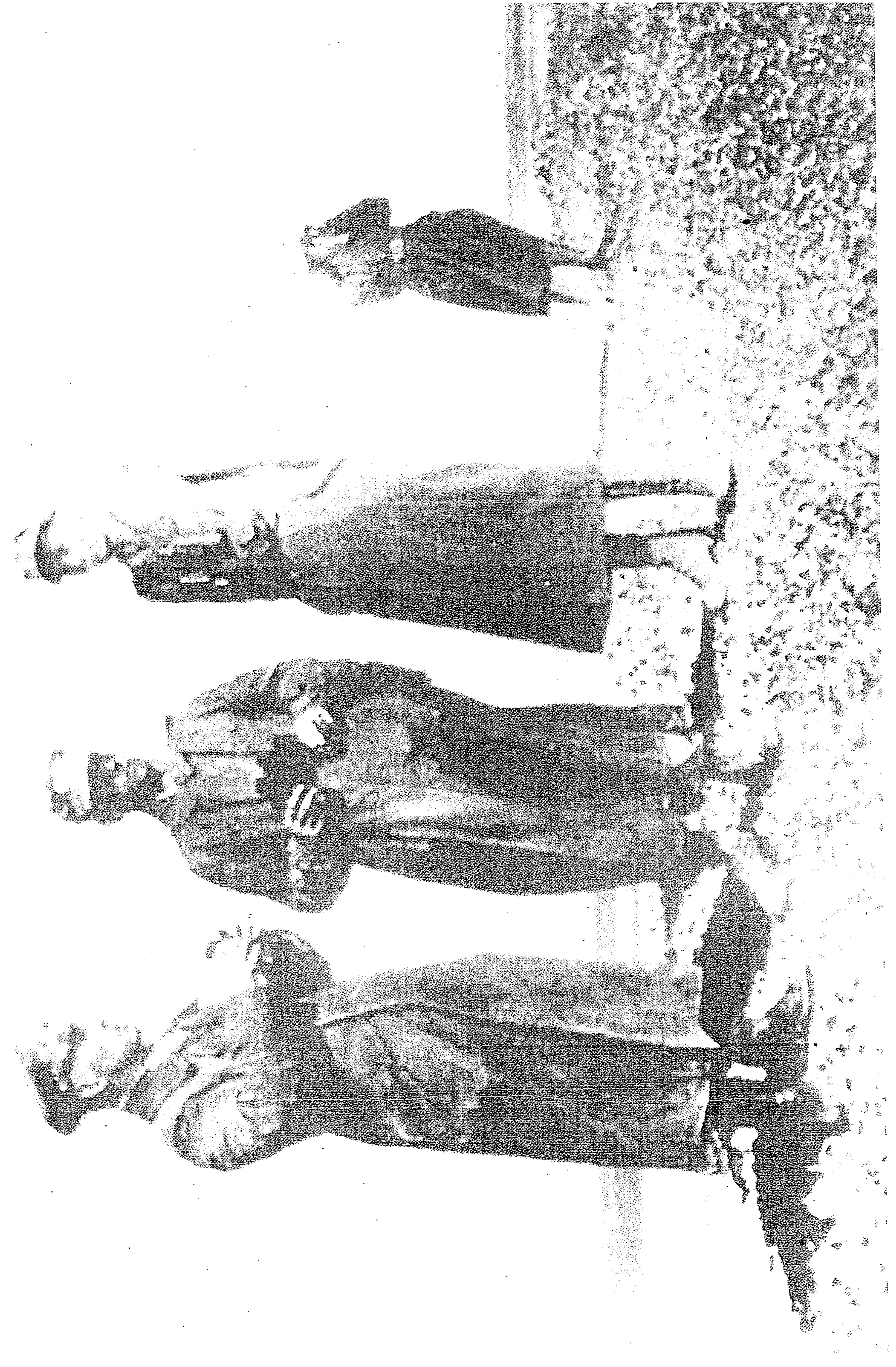
المصدر أرشيف جيسن المانيا الاتحادية Bundes Archives



معركة الصليبي



معركة عين الغزالة «الفتح من الحركة» 27 ـ 28 مايو

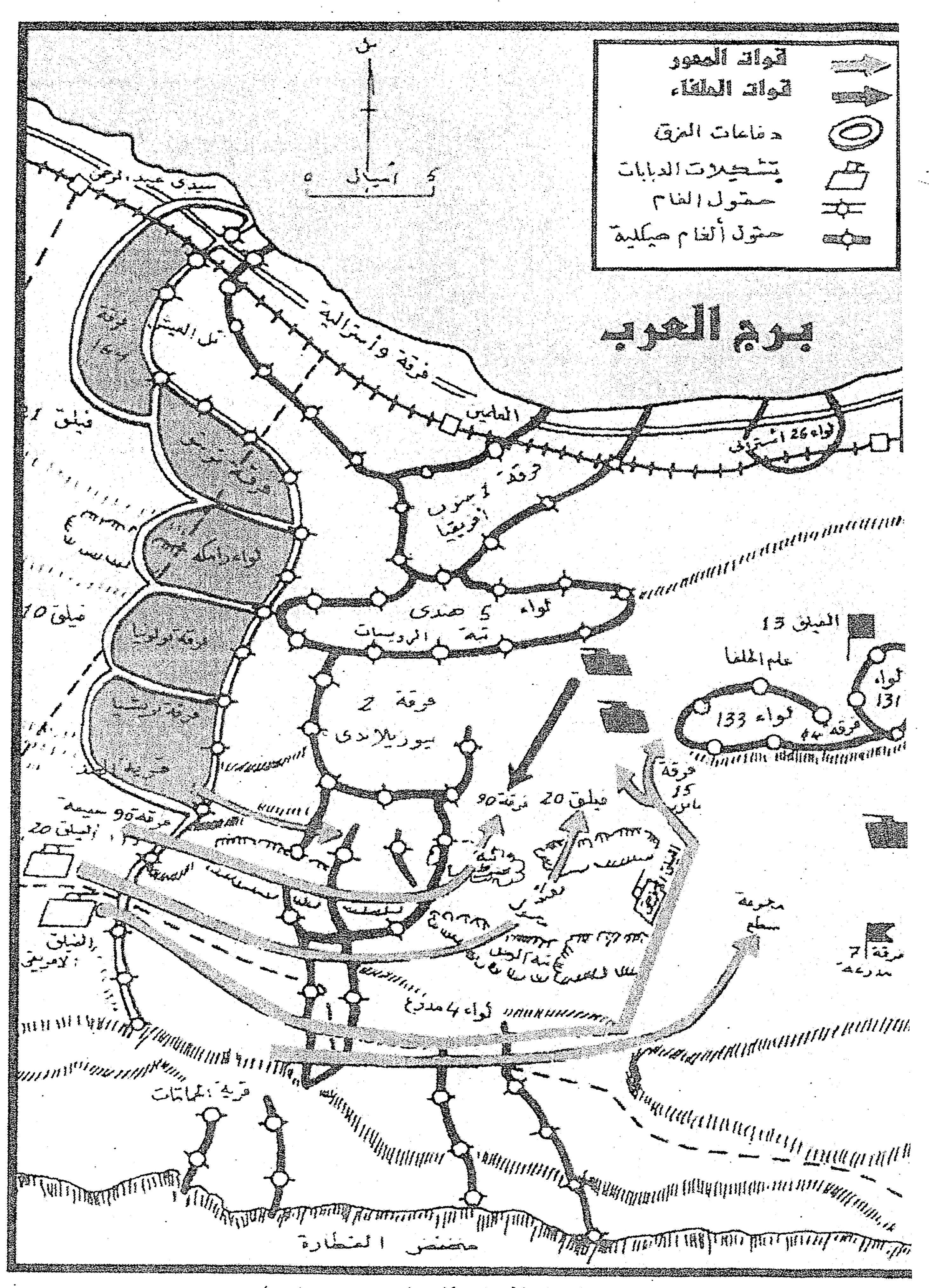


روميل في شمال أفريقيا شهر يونيو 1942 ـ Des Bundes Archives

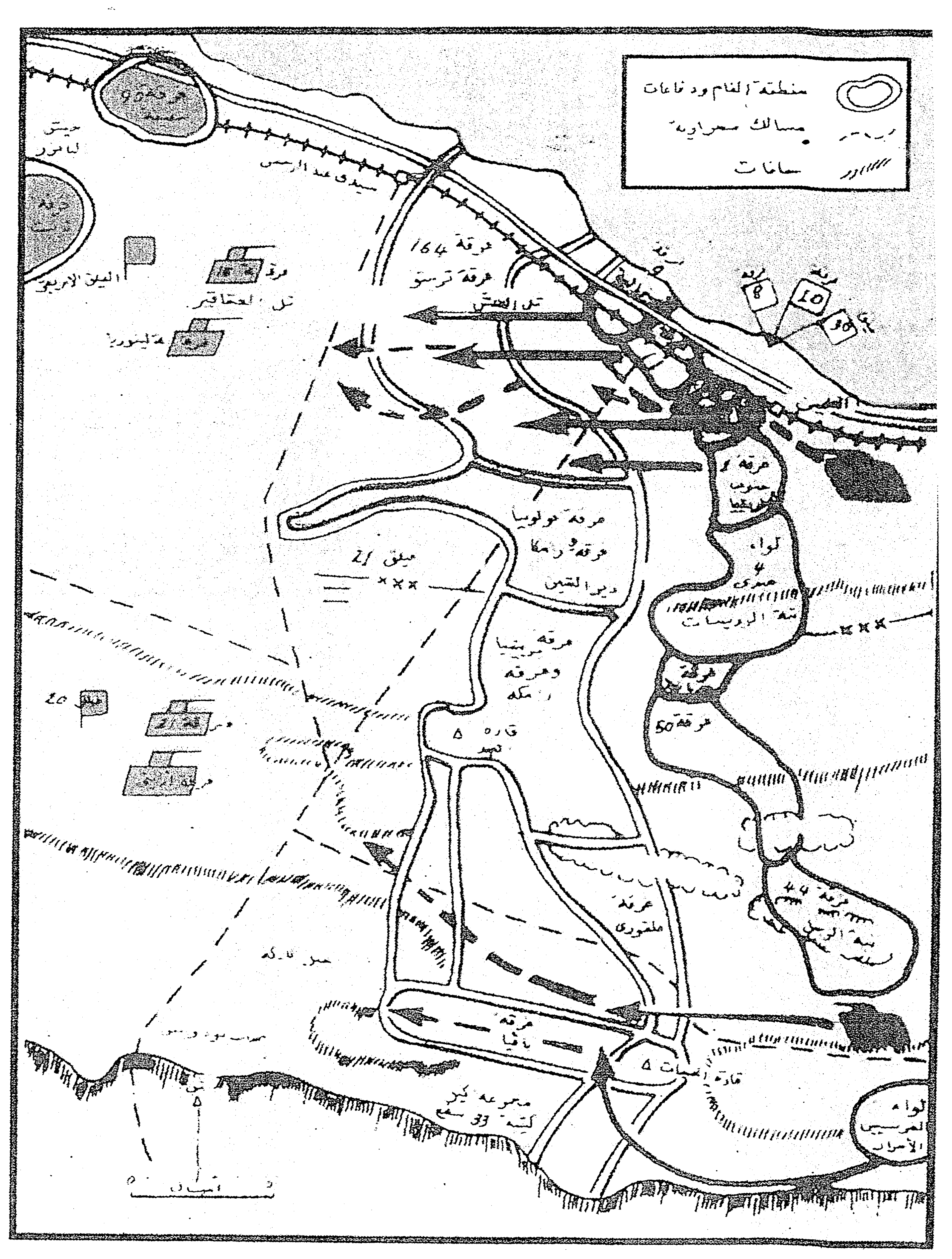


روميل في موقع المعركة (معركة طبرق) شهر يونيو 1942

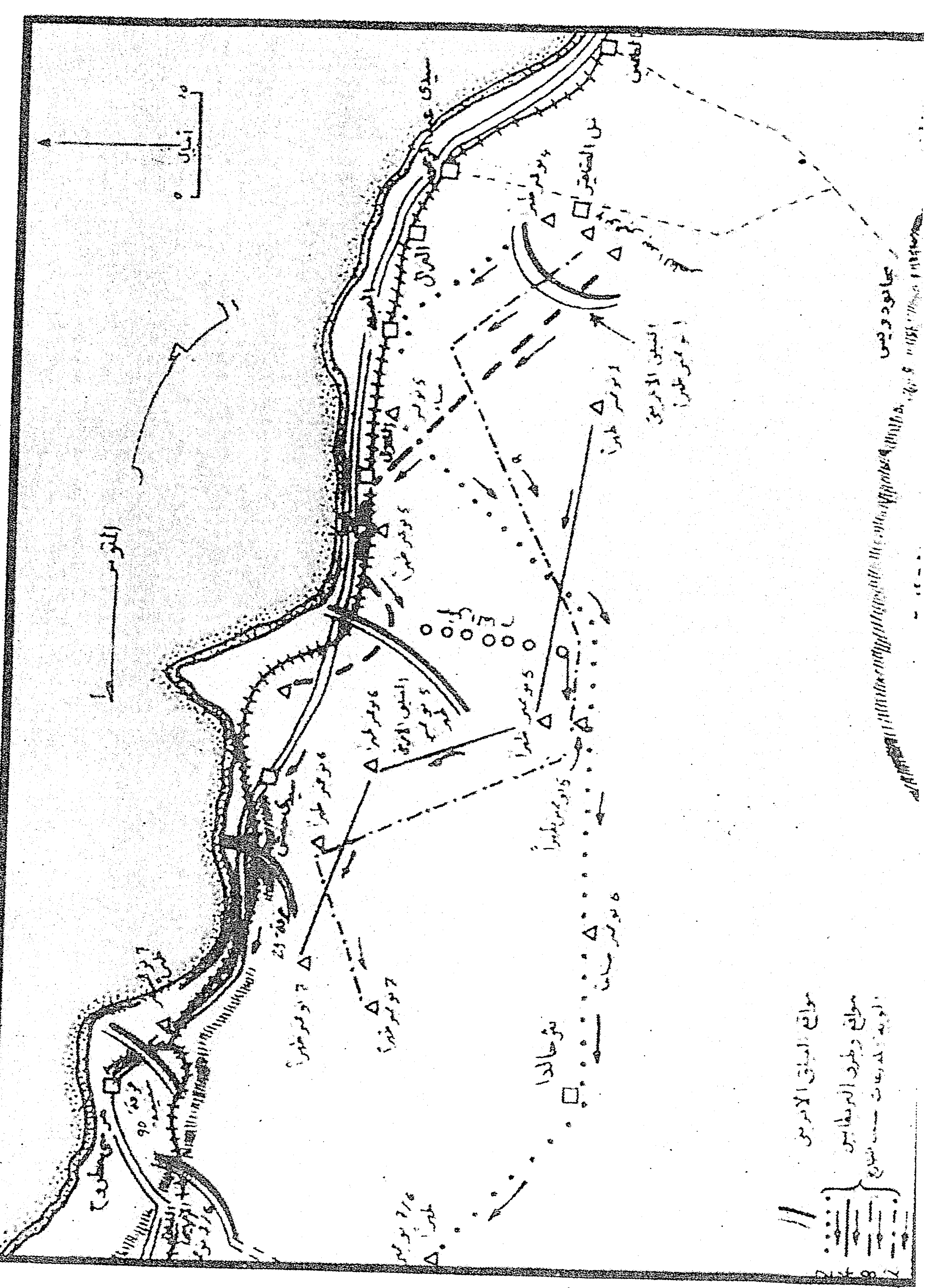
المصدر Bundes Archives



معركة علم الحلفا (31 أغسطس ـ 1 سبتمبر)



العلمين (الخطة والحالة - 23 اكتوبر)



المطاردة عبر الصحراء ٤ ـ ٦ نوفمبر



الفهرس

شكر وتقدير 7

تقديم 11

الفصل الأول

الفيلق الألماني الأفريقي 23

ميلاد الفيلق الأفريقي 23

عملية زهرة عباد الشمس 28

تكوين الفيلق الأفريقي 29

على أرض أفريقيا ـ ليبيا ـ 35

التعرض ـ الهجوم ـ الألماني الأول 41

الفصل الثاني

طبـرق الجوزة التي يصعب كسرها 53

سقوط المخيلي 53

أسر القادة البريطانيين 57

البيت الأبيض 60

طبرق 62

الفصل الثالث

معارك الحدود 71

مسرح عمليات الحدود 79

احتلال ممر حلفايا 80

القسيس المقاتل 81

الفصل الرابع

معركة السلوم «معركة الفأس» 85

أكواب النمر 85

قوات الطرفين 87

معركة الفأس 90

الفصل الخامس

بداية الطوفان 107

مجموعة بانزر أفريقيا 107

أركانات روميل 110

حلم ليلة صيف 114

غارة لاصطياد الثعلب 121

الفصل السادس

معركة الصليبي 133

الخطة البريطانية 135

ذكرى يوم الأحد الدامي 147

إلى خليج سرت 165

الفصل السابع

التراجع 175
السرِّية حتى عن الأصدقاء 178
جيش بانزر أفريقيا 179
قلبُ صحراء برقة ـ مسوسُ ـ المخيلي 182
مقارنة القوات 189
خطة معركة عين الغزالة 190

الفصل الثامن

عملية فينيسيا 199
التقدم والإلتفاف 199
صفحات معركة عين الغزالة 201
الصفحة الأولى: 201
الصفحة الثانية 219

الفصل التاسع

السباق... نحو النهاية 241
العلمين 254
تغيير القادة البريطانيين 255

الفصل العاشر

العلمين 261
معركة القوة ضد العبقرية 261
معركة علم الحلفا: 263

حدائق [illegible] غاز .... 2[illegible]1
معركة العلمين .... 2[illegible]5
خطة الجيش الثامن .... [illegible]76

الفصل الحادي عشر

الانس[illegible] 293
التراجع إلى خط البريقة 296
من أجل إنقاذ الجيش 299
الانسحاب إلى تونس 301
وداعاً ليبيا 301
الخاتمة 303
آر[illegible] في سطور 311
ثبت [illegible] الكتاب 317
ملحق الصور والخرائط 319

● هذه الدراسة جهدٌ متواضعٌ أقدمه للمكتبة العربية. وإنني أؤكد بأنني لست من دعاة الحرب ولكنني أدعو لدراسة تاريخ الحروب ـ خاصة تلك التي دارت رحاها على أرضنا العربية، وتصارع فيها الأعداء من أجل السيطرة والنفوذ ـ ونحن لم نكن سبباً في إشعال نيرانها. وإنما أشعلتها دول تدعي بأنها رسل حضارة وسلام وتمدن.

المؤلف

● ... لقد كان هناك صديقان عرفناهما بصورة خاصة، وبقيت آثارهما في مخيلتنا: أحدهما الزهور التي كانت تنبثق في الربيع بعد هطول الأمطار، فتجعل من الصحراء الليبية جنة من الجنان، وثانيهما سكان وأسياد الصحراء العرب الذين عرفوا بحسن الوفادة وكرم الضيافة.

اللواء فون إيزيبيك



الدار الجماهيرية
للنشر والتوزيع والإعلان
AD-DAR AL - JAMAHIRIYA
FOR PUBLISHING, DISTRIBUTING & ADVERTISING
مصراتة: ص.ب. 1459 هاتف 614658 - 051
بريد مصور: 619410 - 051
E-Mail: [illegible]
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



ISBN 9959-0-0168-7